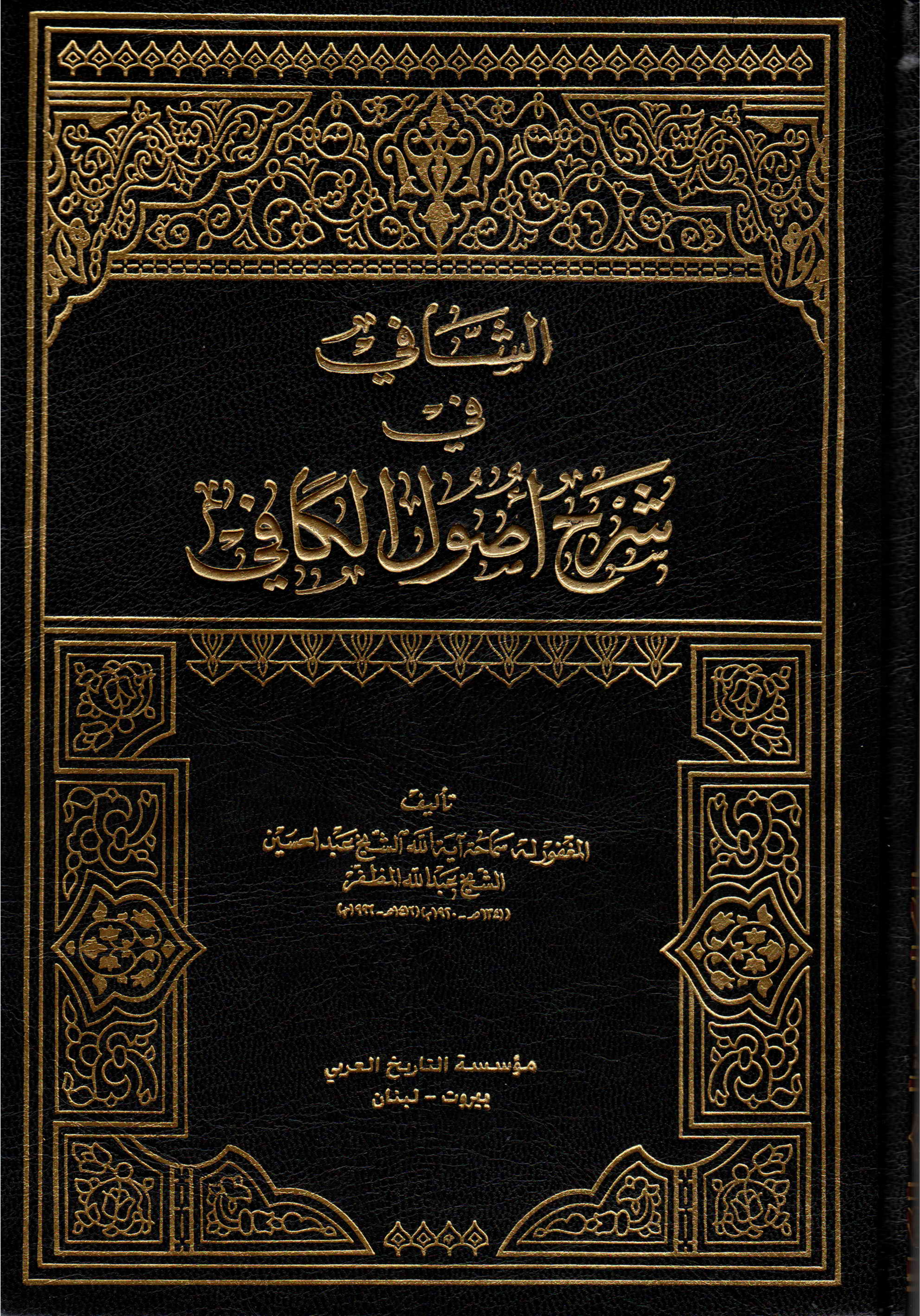

الشافي
في
شرح أصول الكافي
تأليف
المغفور له سماحة آية الله الشيخ عبد الحسين
الشيخ عبد الله المظفر
(١٣٤١هـ - ١٩٢٠م)(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان



الشافي

في

شرح أصول الكافي

الشافي في شرح أصول الكافي

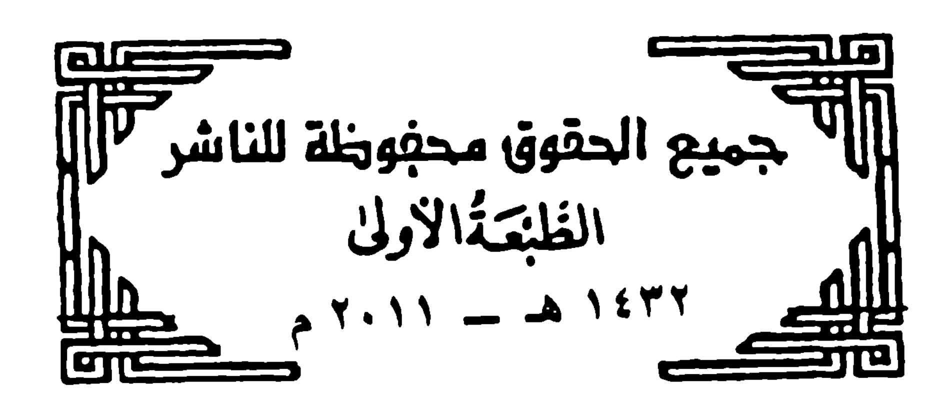
تأليف

المغفور له سماحة آية الله
الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد الله المظفر
(١٣٤١هـ - ١٩٢٠م) (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)

كتاب
العقل والجهل

الجزء الأول

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان



مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بسم الله الرحمن الرحيم

(الكافي : كاف لشيعتنا)

« الأمام المهدي عليه السلام »

فهرس موضوعات المقدمة

نبذة من حياة
المغفور له سماحة آية الله الشيخ عبد الحسين الشيخ عبد الله المظفر

(1341هـ 1920م)- (1416 هـ - 1996 م)

اسمه:الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد الله المعروف بـ(أبي ذر) بن الشيخ محمد بن الشيخ سعد الكبير المعروف ب(الثقة)أبن المظفر الثاني.

ولادته:ولد عام(1341هجري- 1920م) في النجف الاشرف .

نشأته:نشأ وترعرع في كنف والده المرحوم المغفور له آية الله العظمى الشيخ عبد الله المعروف(بأبي ذر زمانه) الذي وفاه الأجل عام 1356 هجري فنهض الشيخ بنفسه في الدرس والبحث ليبرز بين أقرانه.

دراسته:تلقى علومه على جلة من علماء عصره.

.درس(المقدمات والبلاغة) على الشيخ محمد ألخالصي..

و(أصول الفقه) على المجدد الحجة الشيخ محمد رضا المظفر.. و(المكاسب)على خاله آية الله الشيخ عباس المظفر

و(كفاية الأصول) على الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي..وبعد انتهانه من المقدمات والسطوح أنتقل الىدرس الأبحاث الخارج.

أكمل عند فقيه عصره الإمام السيد محسن الحكيم(قدس) – دورة كاملة في أصول الفقه..وحضر عند زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوني(قدس) دورة في أصول الفقه ودورة فقهية كاملة على العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي(قدس).. وحضر بحثا خاصا عند آية الله العظمى السيد نصر الله المستنبط (قدس)-رسائل الشيخ الأنصاري وفقه الاستنباط -وكان ممن حضر معه الدرس آية الله العظمى الشيخ مرتضى البر وجردي(قدس)-والحجة السيد كاظم القاضي(قدس) وآية الله العظمى الشيخ كاظم الخرساني.

تتلمذ في علم الحديث الشريف على السيد ميرزا حسن البجنوردي(قدس)-وحضر دورة بحث خارج عنده في كتاب التوحيد من أصول الكافي.. وبحث خاص إملاء كتاب الفروع من الكافي وزامله في الدرس كلا من الشيخ محمد جواد الشيخ راضي و السيد موسى بحر العلوم والشيخ صادق القاموسي .

أجازه الشيخ أغا بزرك الطهراني مرتيين في رواية الحديث عنه.

لم يكن هذا الدرس المتواصل في تلقي العلوم منعزلا عن الجانب الأخر تدريس ما تلقاه من المعرفة فقد أشتغل في التدريس لأكثر من أربعين عاماوقد أمَّ المؤمنين بعد وفاة آية الله السيد أحمد المستنبط (قدس سره) في مسجد الصاغة في النجف الاشرف وفي مسجد المظفر(المسابك) بعدها أنقطع عنه أواخر العقد الأخير من حياته لظروف قاهرة أجبره النظام البائد على ملازمة داره منذ منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي حتى وافاه الأجل.

فقد درّس الكثير من الدورات في الفقه(شرائع الإسلام-اللمعة الدمشقية) والأصول(أصول المظفر) وكان من ابرز تلامذته الشيخ محمد حسن الاحساني وأخيه وهم اليوم من أبرز علماء الشيعة في الأحساء في السعودية.

درّس أكثر من دورة في أصول الفقه بحث خارج على كفاية الأصول- من أبرز تلامذته السيد

عباس السيد محمد الحلو(رحمه الله) والمرحوم الشيخ عبد الله المظفر والسيد محمد تقي البعاج و(الفقه) كان أبرز تلامذته السيد كاظم السيد عزيز الحلو والشيخ سعد السماوي..
نال درجة الاجتهاد وطلب بعض المؤمنين الرجوع إليه في أواخر أيامه خاصة بعد رحيل الإمام السيد الخوئي (قدس) فأبى ذلك لأحساسا في نفسه أن الظروف التي كان يمر بها البلد غير ملائمة للجهر في هذه المسألة ويجب أن يكون عمل المرء مخلصا لله عز وجل لافي مظاهر الدنيا ولذا أثر الابتعاد عن الحياة العامة والتفرغ للتأليف.

مؤلفاته:

1- ترك من بعده مجموعة من الآثار العلمية:
الشافي في شرح أصول الكافي :سبعة مجلدات طبعت لأكثر من مرة كان أولها عام 1956م.
2- مرآة العقول في شرح فروع الكافي (وهي دورة فقهية كاملة مثبت فيها آراؤه ألاجتهادية): وهي مخطوطة
3- حاشية على(تهذيب الأحكام) للطوسي :مخطوطه

تأليف كتاب الشا (بِتّم الشيخ (رحمه الله)) فأتي :

منذ بضع سنوات قد أشرق في قلبي حب الأحاديث النبوية الشريفة والشغف بالتفقه فيها وأنافي دورِدراستي وصرت في أكثراوقاتي أراجع الكتب التي سجلت في صحائفه السنة المحمدية لماكان هذا الكتاب في طليعة الكتب الأربعة التي هي محور العمل عليها وحاجة الفقهاء اليهاوغيرهم من المعنيين بالفقه والأحاديث النبوية وكان هذا الكتاب أوفاها في الحديث ولم يعمل الأمامية مثله كان أنفع كتب الحديث لعلماء هذا الفن ومتفقهيه إذ عنى المؤلف في أحاديثه وجعل مؤلفه(رحمه الله) جامعا لفنون العلوم ألآلهية ومعلماً لتعليل الأحاديث تعليما علمياً فيكشف للباحث عن درجة الحديث عن الصحة والضعف بأن يضع في الغالب الأحاديث المخرجة الموضوعات على الأبواب على الترتيب بحسب الصحة والوضوح ولذلك أحاديث أوآخر الأبواب في الأغلب لا تخلو من إجمال وخفاء. ثم تلطف عليّ المنعم بهذه النعمة التي جاءت قبل استحقاقها وهي إخراج هذا الكتاب الذي بين يديك أقدمت على هذا الأمر مستعينا به ومتوكلا عليه وكانت نيتي خالصة لوجه الكريم وبها يتقبل العمل (وإنما الأعمال بالنيات،وإنما لكل امرء ما نوى) لذلك رجوت منه تعالى أن يتقبل هذه الخدمة وأن لا أبتغي من ورائها سوى أن يسجل في صفوف الذين خدموا شريعة دينه وسنة نبيه .
أقدمت على شرحه مستعينا به ومتوكلا عليه..ولما خشيت من نفسي أن هذا يعد غرورا منها أو ثقة بها لذلك صرت أقدم رجلا وأوخر أخرى لأن الأمر خطير، لكن الشريعة المحمدية جعلت الاستشارة هي أحدى طرق الكشف للإنسان وهي التي تعينه على الإقدام أو التأخر عن الأمر الذي تحير فيه ولذلك (ما خاب من أستشار) وأني بالوقت الذي أقدمت على إخراجه لا يعدو رأي أستاذي آية الله العلامة السيد ميرزا حسن بجنوردي الذي هواليوم من أساطين هذا الفن وفي طليعتهم-كما وفي نفس الوقت عندما عرضت عليه الفكرة كنت ألتمس منه العون بان يزودني بآرائه فرفعته إليه فكان ما تفضل به ممابداه هو الحث والتشجيع وبالأخير لم أفارقه إلا وأوجب عليّ أن أقوم بهذا العبء الثقيل على إن مدني بمساعدة كبرى وهو إن خصص لي من وقته الثمين الذي هو أعز من الذهب ،في أن أ قرأ عليه جميع المواضيع التي أ كتبها ليرى رأيه فيها ويلفت نظري إلى الأمور التي غفلت عنها أو خفيت عليّ فكان ما تفضل به هو صار باكورة أعتمد عليها ولذلك صرت أستسهل كل أمر صعب لأن ذلك التشجيع احتفظت به بين جوانحي ، فعرفت من ذلك كله أن ماقيضه لي سبحانه عناية منه جل وعلا راجيا منه أن يوفقنا لإكماله وأن يفتح لنا طرق الهداية والأعمال التي تؤدى بها ما أوجبه علينا وما يوجب عنده من مزيد الكرامة ويلهمنا فهم كتابه والتفقه في سنة نبيه .

لطف الله وعنايته:

في عام 1415هجري أواخر شهر شعبان قبل وفاته بعام أنهى الشيخ(رحمه الله) نسخ الأوراق الخاصة بشرح فروع الكافي في البصرة من قبل المؤمنين في الجزيرة والعويد.. وأثناء عودته إلى النجف الأشرف من زيارة الإمام الحسين(ع) حيث مسكنه سرقت ثلاث فصول من الأوراق وهذه الحادثه كادت إن تؤدي إلى وفاة الشيخ إلا أن تدخل عناية الله ولطفه أكمل الشيخ كتابة الفصول الثلاث ونسخها في البصرة وتوفي فيها في الأول من رمضان عام 1416هجري .

الشيخ (رحمه الله) والبصرة:

كان الشيخ كسيرة والده (رحمه الله) في التردد على البصرة وربى الكثير من أهلها وبنى مسجد الحاوي في منطقة الخندق في مركز المدينة كما يذكرها الشيخ أغا برزك الطهراني (قدس) في طبقات الشيعة وسيرة خاله الشيخ عباس المظفر(قدس)..أخذ الشيخ (قدس) على عاتقه هذه الأمانة وتوسع في مناطق البصرة وتربيتها تربية صحيحة وراسخة الأيمان بالله وأهل البيت (عليهم السلام) ..وفي هذه الأيام وبعد وفاة الشيخ التزم ولده وقرة عينه الدكتور الشيخ علي المظفر(دام عزه) سيرة أبيه وجده بالتواصل مع أهل البصرة و قضاء حوائجهم .

وفاته وتشييعه :

وفاه الأجل عصر يوم الاثنين الأول من شهر رمضان المبارك عام 1416-الموافق 1996/1/21في منطقة الخندق في البصرة الذي أبى الشيخ (قدس) أن يفارقها ويفارق الواجب الديني في البصرة وهو صائم وفي الواجب التبليغي ليرتفع إلى الله وهو عنه راض أ نشاء الله. وشيع من ناحية الهارثة منطقة العويد (أخرج الجثمان المقدس الى خارج البصرة بحوالي 30 كم في هذه المنطقة تعبيرا من أهالي البصرة ووفاءا له لينطلق منها دخول للبصرة رغم شدة الموقف من قبل السلطات الجائرة وموقف البعث منه (رحمه الله)) لتشيعه الجموع غفير من المؤمنين وبعدها بطا بورا من السيارات يتقدمها الجثمان الشريف إلى مركز المدينة وشيع هناك بعد الصلاة عليه رغم جبروت النظام المجرم ..بعد ذلك نقل جثمانه الطاهر إلى النجف الاشرف يوم الثلاثاء ليوارى الثرى في مقبرته الخاصة في وادي السلام صباح يوم الأربعاء 3/رمضان/1416..صلى عليه في الصحن العلوي الشريف المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله الشريف).وأرخ فضيلة العلامة المحقق الشاعر السيد عبد الستار الحسني لوفاته قائلا :

دنيا التقى قد أصيبت — بفادح ليس يجبرْ
والفضلُ والعلمٌ ناحا — لفقدِ حبرٍ مُطهَّرْ
سليلَ مَنْ شبّهوه — لزهدهِ بأبي ذرْ
(شافي) سقام البرايا — (كافي) عنا كل معشرْ
فعَزَ أم المعالي — مذ أثكلت بابنها البَرْ
بفقد ذا(العَينْ) أرّخ — عبد الحسين المظفرْ

أول رمضان1416هجري

22/كانون الثاني/1996

قصيدة في رثاء فقيد العلم والورع والتقوى العلامة الحجة آية الله الشيخ عبد الحسين نجل آية الله العظمى أبي ذر زمانه الشيخ عبد الله المظفر "قدس سره الشريف" وأسكنه الله فسيح جناته نظمها الشاعر المشمول برعايته ودعائه السيدعبدالاميرجمال الدين بمناسبة مرور عام على رحيله "طاب ذكراه وتعطر مثواه".

مَرَّ عامٌ وأنتَ عنّا بَعيد	وَلَكَ الذِكْرُ عاطِرٌ وَجَديدُ
أيّها الراحلُ العظيمُ سَلاماً	زانَهُ الودُّ والوَفاءُ الحَميدُ
خسئَ الموتُ،أنتَ حيٌ وتبقى	مِن سجاياكَ في الحياةِ شهودُ
وَلَدٌ صالحٌ وعِلمٌ مُفيدٌ	وَهباتٌ رغمَ الفنا لا تَبيدُ
"بعلي"يعودُ مَجدٌ تَليدٌ	قُرَّةُ العين،مَنْ نَمَتْهُ الجدودُ
مَن سَما للعُلى بجِدٍّ وَجَهْدٍ	فِيهِ يسمو "مُظَفَّرٌ" وَيَسودُ
سلامٌ عليكَ أبا المكرماتِ	سلامٌ عليكَ فقيدَ الحياةِ
لقد حُجِبَ النورُ عَنْ عالَمٍ	أعاصيرُهُ طوَّحَتْ بالهُداةِ
وَقُوِّضَ للعِلمِ ركنٌ بهِ	غَدا الدين يندبُهُ للتُقاةِ
يقولُ لقد غابَ "عبدُ الحسين"	بشهرِ الصيامِ فمَنْ للصلاةِ !؟
فيا لِعظمِ نَرى فقْدَهُ	يُزَلزِلُ في الخَطبِ للراسياتِ
ويا ابنَ "أبي ذر"في زُهْدِهِ	وأنتَ نَضيرٌ لَهُ بالصفاتِ
ستبقى مناراً يشعُ هُدىً	وَمِثْلُكَ يبقى حَديثَ الرواةِ
إلى اللهِ تَدعو بلا ضَجَّةٍ	فتروي النفوسَ بماءٍ فُراتِ
وَكَمْ مِنْ أيادٍ لكُمْ أغْدَقتْ	بإحسانِها فَوْقَ كَفِّ العُفاةِ
هو الغيثُ مِنْ بحركمْ يرتوي	ليَهْطِلَ خيراً بأرضٍ مَواتِ
مَضَيْتَ كريماً لرب السما	بقلبٍ تَعَلَّقَ بالصالِحاتِ
وَخَلَّفتَ بعدكَ جيلاً سَرى	ولَمْ يدرِ أينَ طريقَ النجاةِ
وكنتَ لهُ مرشِداً هادياً	تَلوِّحُ للركبِ بالأمنياتِ
فكيفَ رحلتَ وَخَلَّفتَنا	نُكابِدُ مِنْ لوعةِ النائِباتِ
تسائِلُ محرابكَ الذكرياتُ	فهلّا أجَبْتَ صَدى الذكرياتِ
ويسألُ عنكَ الكِتابُ المجيدُ	أحقاً يَغيبُ أخُ المُحْكَماتِ
أأرثيكَ بالدمعِ يا حسرتي	ومثلكَ يسمو على الشامخاتِ

وما قيـمةُ الشـعرِ في نَكـبَةٍ	تـوارى بـها البدرُ في الداجياتِ
وارسى بليـلِ الأسـى ظِلـهُ	لِيَحْجُبَ عَنّا سنا النَيراتِ
بَكَتْ"بصرةُ"الأهلِ إذ وَدَّعَت	بشهرِ الصيامِ عَميدَ السُراةِ
تُرى هل هنالِكَ من موعدٍ	لها في لقائِكَ بعدَ المماتِ
أرى "الشيخَ " قد خَصَّها بالودادِ	فما عادَ يَسمعُ قولَ اللحاتِ
تَـشـدُّ الرحالَ لـها داعـياً	إلى اللهِ في أبلغِ الموعضاتِ
وَيَـنـشرُ للـدين فكراً بــهِ	تُصانُ النفوسُ مِـنَ السيئاتِ
"لآلِ المظفرِ"أزجي العزاءَ	وقلبي المُعَزّى بفقدِ الهُداةِ
وانيَّ مِـن بـعض أبـنائــهِ	أراهُ تَـغَلـغَلَ في عُمق ذاتي
أراهُ أبـاً قـلبَـهُ حـانـيــاً	يُعَطِّرُ بالحبِ كُلَّ الجهاتِ
وحاشى يـموتُ وفي رَبْعِهِ	نجومٌ تضيءُ مَعَ المُشرقـاتِ
لـقد وَرَّثَ المجدَ أبنــاءَهُ	لتسمو بهم أشرَفَ الأمَّهاتِ
مبـاركةٌ يـا عليّ خـطاكَ	على النهجِ تمضي بعزمِ الأباةِ
تُجَــدِّدُ للـمجدِ بُنـيـانَهُ	وتُعلي صروحاً كخيرِ البُناةِ
ومعذِرَةٌ يا ابــن ودّي إذا	كَبا الشعرُ في الأبحرِ الظامناتِ
هو الخطبُ قد راعني والأسى	يضجُّ بأعوامي المُمْحِلاتِ
أبــوكَ أبــي إنّـــهُ خالدٌ	سـلامٌ عليه "أبـو المكرماتِ "

الترجمة كتبها أحد تلامذته

المقـــدمة

بقــلم : الشـارح

فيها بحث وتصحيح ومعها ترجمة مؤلف الأصول : الشيخ الكليني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي إرتفع عن المدارك والعقول عن ان تدرك كنهه ، وجل عن مطارح أضواء الفكر جلاله ، وعلى فوق ما تهدف الا نظار بأنوارها . وكلت الألسن عن ان تصف بأفصح تعبيرها عن عظمة جلاله والصلوة والسلام على المبعوث بالهداية الذي افصحت عن اللطف والرحمة رسالته وعبرت عن السعادة الابدية شريعته ، والذي لم يأل جهداً في إنقاذ الانسانية من الهلكة والردى ، القائد الى خيرها ، والهادي الى رشدها ، محمد اشرف من انجبته الانسانية وارتفعت به البشرية ، صلوة لا ابتداء لأولها ولا نفاد لآخرها أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحد من خلقه ، وعلى اخيه وصنوه المرتضى وخليفته المقتدى اشرف الأوصياء وامام الاتقياء وعلى الائمة الراشدين والخلفاء الهادين من ذريته حجج الله على الخلق اجمعين :

أما بعد :

فاني منذ بضع سنوات قد اشرق في قلبي حب الأحاديث النبوية والشغف بالتفقه فيها وأنا في دور دراستي وصرت في اكثر أوقاتي اراجع الكتب التي سجلت في صحائفها السنة المحمدية : ولما كان هذا الكتاب في طليعة الكتب الاربعة (*) التي هي محور العمل عليها وحاجة الفقهاء اليها

(*) وهي - الكافي الذي هو محل البحث - للكليني ٢ - من لا يحضره الفقيه تأليف : محمد بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ٣ ، ٤ - التهذيب والاستبصار ، كلاهما شيخ الطائفة المعروف بالشيخ الطوسي :

وغيرهم من المعنيين بالفقه والأحاديث النبوية وكان هذا الكتاب اوفاها في الحديث ولم يعمل الامامية مثله (*) كان انفع كتب الحديث لعلماء هذا الفن ومتفقهيه اذ عنى المؤلف في احاديثه وجعل مؤلفه - رحمه الله - جامعاً لفنون العلوم الآلهية ومعلماً لتعليل الأحاديث تعليماً علمياً فيكشف للباحث عن درجة الحديث من الصحة والضعف بان يضع في الغالب الاحاديث المخرجة للموضوعات على ترتيب الأبواب بحسب الصحة ، والوضوح ، ولذلك احاديث اواخر الأبواب في الأغلب لا تخلو من اجمال وخفاء :

ثم لما تلطف المنعم عليّ بهذه النعمة التي جاءت قبل استحقاقها وهي إخراج هذا الكتاب بهذا النحو الذي تراه بين يديك اقدمت على هذا الامر مستعيناً به ومتوكلا عليه وكانت نيتي خالصة لوجه الكريم وبها يتقبل العمل « وانما الأعمال بالنيات ، ولكل امرء ما نوى »(١) ولذلك رجوت منه تعالى ان يتقبل هذه الخدمة الدينية ، واني لا ابتغي من ورائها سوى ان أسجل في صفوف الذين خدموا شريعة دينية وسنة نبيه .

اقدمت على طرحه مستعيناً به ومتوكلا عليه : ولما خشيت من المعنى ان هذا يعد غروراً منها أو هو ثقة بها لذلك صرت اقدم رجلا وأؤخر أخرى لأن الأمر خطير ، لكن الشريعة المحمدية جعلت الاستشارة هي احدى طرق الكشف للانسان وهي التي تعينه على الأقدام أو التأخر عن الأمر الذي تحير فيه ولذلك ما خاب من استشار (٢) واني بالوقت الذي أقدمت على اخراجه لا اعدو رأي استاذي آية الله العلامة السيد ميرزا حسن بجنوردي الذي هو اليوم من أساطين هذا الفن وفي طليعتهم - كما وفي نفس الوقت عندما عرضت عليه الفكرة كنت التمس منه المعونة بان

(*) إقتباس من قول الشهيد في إجازته لابن الخازن ، انظر تصحيح الاعتقاد - ٢٧ . (١) الحديث مستفيض نقله الفريقان . (٢) الحديث مشهور :

يزودني من آرائه فرفعته اليه فكان ما تفضل به مما أبداه هو الحث والتشجيع وبالأخير لم أفارقه الا وأوجب عليَّ ان أقوم بهـذا العبأ الثقيل على ان مدني بمساعدة كبرى وهو ان خصص لي من وقته الثمين الذي هو اعز من الذهب ، في ان اقرأ عليه جميع المواضيع التي اكتبها ليرى رأيه فيها ويلفت نظري الى الأمور التي غفلت عنها او خفيت عليَّ فكان ما تفضل به هو صار باكورة أعتمد عليها ولذلك صرت استسهل كل امر صعب لأن ذلك التشجيع احتفظه به بين جوانحي . فعرفت من ذلك كله ان ما قيضه لي سبحانه عناية منه جل وعلى راجياً منه ان يوفقنا لأكماله وان يفتح لنا طرق الهداية والأعمال التي تؤدي بها ما أوجبه علينا وما يوجب عنده من مزيد الكرامة ويلهمنا فهم كتابه والتفقه في سنة نبيه :

النسخ التي بيدي وهي مراجعي في التصحيح :

لما كان هذا الكتاب من كتب الأحاديث التي هي محل العناية وعليه اعتماد العلماء منذ ان دونه مؤلفه حتى اليوم والى آخره ولذلك بذلوا العلماء في وسعهم في بيان ما ضم بين دفتيه من علوم ومعارف وعقائد ودونوا كتباً لمعرفة (علوم الحديث) ، لان تعليل الحديث من الفنون الدقيقة التي تحتاج في اتقانها الى خبرة واسعة . ولا يتأتي ذلك الا لمن رسخت قدمه في معرفة الطرق والرجال واستنارت بصيرته بالكتاب والسنة فأبدى العلماء عناية فائقة ولذلك طبع عدة طبعات في ايران ولم يتوفق احد الى طبعه خارج ايران لأن الطباعة الايرانية لا زالت تحتفظ بالوضع القديم والى الآن لم تستطع ان تساير الوضع الحاضر الذي تقدَّم في الطباعة حتى بلغ ذروة عالية كمصر وبيروت والعراق ، وعلى الرغم من قدم الأمة الايرانية في طباعتها وقد أبدت خدمة عظيمة للشريعة الاسلامية لأنها لم تظهر بمخطوط الا وأخرجته مطبوعاً وليس غرضها بذلك الا نشر التراث الإسلامي :

وكان احد الدواعي لي الى الإقدام على اخراج هذا الكتاب هو كون هذا الكتاب لا زال رهين المطابع الايرانية وهذه الطبعة الأخيرة لم اجد اقبالا عليها كما هو المأمول على ان نسخ الكتاب على كثرة تكرار طبعها تندث لكثرة الحاجة اليها ، وأوعز عدم الأقبال لشيئين الأول ان الكتاب يكلف الباحث ثمناً غير مقدور لكثير من الناس الثاني ان الطبعة الأيرانية قد أثرت عليها المطابع البيروتية و المصرية و العراقية مما تقوم به من تنسيق و تشكيل وتنميق ومظاهر يخرج الكتاب بشكل خلاب مما يجلب النظر ، لذلك رأيت من الواجب اخراجه بهذا الشكل وان يباع بسعر التكليف كل ذلك نطلب به مرضاته سبحانه والتوفيق لخدمة شريعته :

لم أكثر من النسخ في المقابلة لأن النسخ الخطية : كثيرة كما عرفت والمطبوعة اكثر لذا اقتصرت على ثلاث نسخ و ضعت عليها يدي وهي التي اعتمد عليها نسخة واحدة مخطوطة واثنان مطبوعتان :

أما المخطوطة فقد اخذتها من بين عدة نسخ مخطوطة قدمت لي وهي من خزانة كتب آية الله العلامه المرحوم الشيخ عبد الحسين الرشتي من أقطاب العلم والفلسفة وهذه النسخة قدمها لي ولده الفاضل الشيخ محمد ، وهي نسخة جليلة نفيسة فكانت مصححة تصحيحاً جيداً وضبط بقلمه كل ما كان موضعاً للاشكال ، وهي تقع بجزئين بحجم الوزيري أما الجزء الأول فيبتدىء من كتاب العقل والجهل وينتهي كالا بالجزء الثاني من كتاب الحجة ، والجزء الثاني يبتدىء بكتاب الايمان وينتهي بباب حرق القراطيس وقد وقع الفراغ من تسويدها في يوم الثلاثاء الموافق التاسع عشر من شهر جمادي الأول من شهور سنة ١١٢٨ على يد محمد نصير بن المغفور ملك محمد الاصفهاني وقد وقع بعد دعاء الناسخ المذكور بالبسملة وبعد البسملة لفظة (هذا) مشوهة وعليها خط احمر ـ وهذا الخط الأحمر قد استعمله الناسخ

لشيئين لانه يلفت النظر و يشعر بأ نه رأس مطاب او كتاب او باب أ و لصحة الأ حاديث وضعفها وتوثيقها أ و لتحسين الصحيفة - و لم نهتد الى معرفة ما بعد لفظة هذا لان الكتابة قد أعدمت وكان اعدامها مقصوداً .

٢ - نسخة الاستاذ علي خريبط كاتب مديرية ناحية المدينة(١) وهذه النسخة تفوق النسخ المطبوعة وغيرها كثيراً لانه صدر لها فهرست للابواب وكل باب يذكر عدد الاحاديث التي فيها ، ويذكر رقم الصحيفة التي فيها الباب و اسمها وكتب فوق أول الفهرست ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا الى شرايع الاسلام بتمهيد قواعد الأحكام والصلوات والسلام على المبعوث لاعلاء دعائم الاسلام وآله البررة الذين هم مفاتيح الرحمة ومصابيح الظلام و بعد لا يخفى على الطلاب وذوي العز والاحترام كثر الله امثالهم أنه لما كان الكتاب المستطاب الكافي من اجل الكتب الامامية رضوان الله عليهم وفضله اشهر من أن يذكر وقد طبع سابقاً غير مرة ولـكن يوجد فيه نقصان بقدر الخمس من باب فضل الدعاء والحث عليه الى آخر الكتاب و اغلاط كثيرة غير خفية على من راجع اليه : لهذا قد تصدى لطبعه السيد السند والفاضل الامجد والكهف المستند الحاجي محمد صادق بن المرحوم المغفور السعيد الصالح الحاج مير أبو القاسم الحسيني الخونساري دام عمره وتوفيقه مع كمال بذل الجهد في تنميقه وتصحيحه و طبعه مـع مقابلته مع كتب مصححه قديمة وزاد في أوله فهرستا يذكر فيه جميع أبواب ما في هذا الكتاب المستطاب مع اشارة ، الى عدد أحاديث ما يذكر في الباب فالرمز الأول اشارة الى عدد احاديث الباب والثاني الى عدد الصفحة التي يذكر فيها هذا الباب فالمرجو من الناظرين ان ينظروا فيه بعين الأنصاف لا بطريق الجدال والاعتساف

(١) مدينة تقع على نهر الفرات وهي من النواحي التابعة للواء البصرة .

وان وجد فيه خللا أو نسياناً اصلحوه وأخذوه بقدر الامكان وأنا الراجي الى عفو ربه الباري محمد بن احمد الخونساري في سنة ١٣٠٧ :

٣ - النسخة المطبوعة اخيراً في ايران وهي التي عني بنشرها الشيخ الاخندي بمقدمة : الدكتور محفوظ وهي تقع في مجلدين وهلا ظهرت الى الأسواق ، وقد اشرنا اليهاني آخر كتاب الحجة عند ذكر الحديثين اللذين نقلناهما :

تحقيق الكتب وتصحيحها :

من الأعمال التي تتطلب العنـــاية الخاصة وبذل الجهود هو تحقيق نسخ الكتاب وتصحيحه بالقدر الذي يتمكن به الباحث من حسن قراءة النص وهذا الأمر يتطلب عالماً بالفن وذو خبرة واسعة نظراً لوضع الخط القديم - خصوصاً القرن الأولى حتى القرن الرابع الى ما قد يوجد فيه من اهمال النقط والاعجام ومن إشارات كتابية غالباً بعيدة عن فهم الباحث : فعلى هذا ينبغي للباحث ان يتجه في بحثه عن كل مخطوط في الأمور التاليه :

١ - تحقيق عنوان الكتاب ٢ - اسم المؤلف ٣ - نسبة الكتاب الى مؤلفه : حتى يظهر الكتاب بقدر الامكان مقارباً لنص المؤلف وانما يعاني المحقق من المشاق لأجل اخراج المخطوط بالشكل الذي يتسنى للقاريء ان يتناول الموضوع بسهولة ، وهذه الأسباب التي تكلف المحقق ذلك هي الغالب منها أما ندرة النسخ أو عدم وجودها وقد يوجد نسخة أو نسختان أو أكثر لكن مرور الأيام او تقع بيد من لا تلاقي منه عناية مما يؤدي الى تلف بعضها أو تشويه كتابتها مما يستلزم سقوط بعض الكلمات وهذه هي الأسباب تكلف المحققين مشقة وعناء لما يلاقونه من صعوبة في تحقيق النصوص وتصحيحها وقد تقع النسخ على أيدي الوراقين الذين ليس لهم خبرة في التصحيح وفي الأغلب يتسامحون في معارضتها مع نسخة الأصل

مما يؤدي الى تضييع مطالب غير قليلة من الكتاب لان الكتاب اذا كرر نسخه ولم يعارض - خرج أعجمياً (١) وهذا الخطر كان قديماً ولكن كان أضيق دائرة مما عليه اليوم لأن المخطوطات مهما بلغت من الكثرة فهي لم تتناولها أيدي كافة الناس أما اليوم فقد انتشرت الكتب في الأسواق والمكاتب وأصبحت تتناولها أيدي القراء ، فيقرؤها العالم الخبير ، والمتعلم والذي ليس له إلمام . وأكثر الكتب التي تصدر اليوم خصوصاً التي تقوم بطبعها ادارة المطبعة التي لم يقصد من وراء نشرها إلا الأرباح مما تكثر فيها الأغلاط لان المصححين غالباً لم يكونوا أصحاب أطلاع ولذلك يضطر العالم المتتبع ان يضيع كثير من وقته في النظر و التأمل اذا وقع على خطأ في موضوع ويخشى ان يكون هو المخطيء فيراجع المظان التي يتعرف بواسطتها ذلك الخطأ ومنشأه .

معرفة علوم الحديث :

في بدأ الدعوة الاسلامية كان الرواة يحتفظون بالأحاديث في صندوق صدورهم ولذلك كانت الرواية الشفوية هي المتداولة بينهم وكانوا شديدي الحرص على ما أو عنوا عليه فكانت خزانة صدورهم تحتفظ بجميع ما أودع عندها و تؤديه كاملا بدقة لان العرب كانوا قوماً أميين لم تنتشر الكتابة بينهم إلا بعد الدعوة الاسلامية ولذلك كان تعليم القراءة والكتابة هي من الأمور التي وجه العناية لها الشارع المقدس ومهد لها السبل وفرض على الولي تعليم من هو ولي عليه ، وكان من طرق مفاداته اسرى المشركين ان يعلم الأسير عشرة من المسلمين الكتابة فكان (زيد بن ثابت) كاتب رسول الله أحد هؤلاء الذين علمهم الاسرى ، وتعلمها في جماعة من الانصار

(١) مقتبس من قول الاخفش انظر علوم الحديث لابن الصلاح - ص ١٧٦ المطبعة العلمية بحلب - ١٧٦ .

الذين لم يكن فيهم من يحسن الكتابة كما ذكر المقريزي(١)

وكان غرضه من ذلك ان تحفظ أمته بشريعته وتعاليمه ونشرها بين الناس حتى متى دعتهم الحاجة الى امر من الامور رجعوا الى تلك الصحائف التي سجلت بين دفتيها ما رسمه صلى الله عليه وآله و الكتابة اثبت لحفظ الأشياء وهي لا تكلف الناس مشقة فيما إذا تطلبوا أمراً يهمهم ولما كانت الأحاديث التي جاءت عنه (ص) هي الكفيلة بما انطوت عليه رسالته وهي التي اعربت عن كل ما سجل بين دفتي القرآن من العلوم والحوادث والقصص والاحكام وغيره ، وبحفظها يكون حفظاً لشريعته الغراء ولذلك شوق الناس ورغبهم وأمرهم أن يبذلوا كلما في وسعهم لحفظ جميع ما جاء عنه فرفع درجاتهم الى أن الرجل اذا حفظ حديثاً واحداً (كان له أجر سبعين نبياً) (٢) ولا ريب في ذلك لان حفظ المرء للحديث الواحد يؤدي بعض من رسالته بتحمله للحديث . ورسالته اجرها بالنسبة للرسالات السابقة مضاعفة درجاتها الى ما لا يعلمه إلا من اختصه بها سبحانه وهكذا نرينا أحاديثه الدرجات العالية لنتعرف من ذلك إلى الأهداف التي عنيت به دعوته وهي رفع الانسانية الى مراتب عالية لم تهتد مدارك العقول الى معرفة الطرق التي تؤدي الى ذلك مهما عمل الفكر .

ومما أحاط به علماً (ص) سير الحوادث التي تقع بعده وتأثيرها على الوجهة الدينية ولهذا أعطى معلومات وافية عنها وما مني الاسلام منها لتأخذ الحذر أمته لان هذه المعلومات هي بمنزلة الانذار لهم وخشية ان يغري المال جماعة من أمته فينبرون عن أصحابهم ويصبحون مأجورين يتخذون

(١) امتاع الاسماع ١ : ١٠١ . (٢) مقتطف من حديث متصل جاء عنه (ص) من طريق ابن عباس انظر الدراية لحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني رقم ١٧ . ط ايران .

من صحبتهم له (ص) بضـــاعة فيضعون الأحاديث المفتعلة من جيوبهم الفارغة بغية دراهم يتقاضونها من الناس يتحكمون باسم الدين فيستخدمونهم في سبيل مصالحهم وأغراضهم الشخصية فكثير من العلماء يعنيهم أمر الدين والذلك كانت عنايتهم شديدة في معرفة الحديث والقله لمن لم يهلله والذلك كونوا مما اختصر من فكرة رسموا بها قواعد تصلح لأن تكون قوانين ونظم تسير عليها الأعقاب وهي (معرفة علوم الحديث) وترجمة رجال السند وبمراجعة تلك المناهج وممارستها لتكون عند الباحث خبرة تمكنه ان يفرد الاحاديث ويجمعها ويألف ما بينها .

و لما كان البحث يدور حول كتابنا هذا فقد عرفت ما سجله على على صفحاته مؤلفه من الاحاديث التي يبلغ عددها زهاء سبعة عشر الف حديث وهي أول موسوعة اسلامية استطاع مؤلفها ان يرسم بين دفتيها مثل هذا العدد من الاحاديث وقد كلفته هذه المجموعة ان يضحي من عمره عشرين سنة قضاها في رحالته متنقلا من بلدة الى اخرى لا يبلغه عند أحد مؤلف أو يروي حديثاً الا و شد الرحال اليه ومهما كلفه الامر فلا يبرح حتى يجتمع به ويأخذ عنه والذلك تمكن من جمع الاحـــاديث الصحيحة و هذه الاحاديث التى جاءت في الكافي جميعها ذهب المؤلف الى صحتها والذلك عبر عنها بالصحيحة (١) (فـــلا بد أن نوعز الصحة لامرين ـ الاول ـ أن تكون الصحة في نظر القدماء أعم من الصحة التي أصطلح عليها المتأخرون فيصح على ضوء ما أصطلحوا عليه أن يعبر عنها بالصحيحة ٢ ـ أو مراده بالصحيحة هي على ما أدى اليه نظره وإلا لا معنى للصحيحة) بعد ما وقفت على ترجمتنا لرجال الحديث و وجدت فيهم الصحيح و الضعيف والمجهول والموثق والحسن وستتعرف على هذه

(١) كما جاء في خطبة الكتاب قوله انظر (ص) ١١ . وانظر تعليقنا :

الاصطلاحات التي دونها علماء الحديث وجعلوها أسساً لمعرفة مراتب الحديث وعالي السند منها) :

ولقد قسم علماء الفن بعد تتبعهم واستقرائهم الاحاديث بالتقسيم الاول الى أربعة وهذا التقسيم متفق عليه :

١ - الصحيح وهو : ما أتصل سنده بالعدل الضابط عن مثله حتى يصل الى المعصوم من غير شذوذ ولا علة وقد اعتبر هذين القيدين الاخرين أكثر أصحابنا وأكثر محدثي اهل السنة :

٢ - الحسن وهو : ما رواه الممدوح من غير نص على عدالته ولا ضعفه مع صحة عقيدته وعند أهل السنة هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله .

٣ - الموثق وهو : ما نص أصحابنا على ثقته مع فساد عقيدته وقد اختص بهذا القسم فقط الامامية الاثنى عشرية :

٤ - الضعيف وهو : الذي يكون خالياً من هذه الصفات الثلاثة السابقة .

التقسيم الثاني وهذا باعتبار ما يعرض الأحاديث فيختلف وهذه الالقاب يشترك فيها الاقسام السابقة وهي ثمانية عشر ، والذي يختص بالضعيف ثمانية فيكون المجموع مع الاقسام السابقة ثلاثين نوعاً وحيث أن هذه الانواع من القسم الثاني يطول تعدادها لذلك لم نستوف غير ما سنقف عليها :

٥ - المسند هو : ما اتصل بسنده ولم يسقط منه أحد من الرواة الى المعصوم وهذا القسم أكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي (ص) .

٦ - المتصل ويسمى أيضاً الموصول وهو : ما اتصل إسناده الى المعصوم أو غيره وكان كل واحد من رواته قد سمعه ممن هو فوقه او ما

هو في معنى السماع .

٧ ـ المرفوع وهو : ما اضيف الى المعصوم من قول بان يقول قال: كذا أو بأن يقول : فعل كذا ؛

٨ ـ المعنعن وهو : ما يقول : في سنده فلان عن فلان والصحيح عند أهل السنة أنه متصل إذا أمكن اللقاء مع البراءة من التدليس وقد أستعمله أكثر المحدثين ؛

٩ ـ المعلق وهو : ما حذف من مبدأ إسناده واحد فاكثر وهذا القسم لا يخرجه عن الصحيح إذا عرف المحذوف من جهة ثقة ؛

١٠ ـ المدرج وهو : ما إدرج فيه كلام بعض للرواة فيظن انه منه أو يكون عنده متنان بإسنادين فيدرجهما في إحدهما ويسمع حديثاًواحداً.

١١ ـ العالي السند وهو القليل الواسطة مع اتصاله وطلبه سنة فبعلوه يبعد الحديث عن الخلل وكذلك عند أهل السنة(١) الحديث العالي السند؛

١٢ ـ المسلسل وهو : ما تتابع فيه رجال السند على صفة أو حال في الراوي كقوله :سمعت فلاناً يقول : الى المنتهى أو أخبرنا فلان الى المنتهى؛

القسم الثاني مما يختص بالحديث الضعيف وقد اخترنا ٣ أقسام منه .

١٣ ـ الموقوف وهو : ما روى عن مصاحب للمعصوم من قول او فعل وقد يطلق فى خبر المصاحب للمعصوم مقيداً وقد يطلق على الموقوف الأثر إن كان الموقوف عليه صحابياً للنبي (ص) ويطلق على المرفوع الخبر تفسير الصحابي لآيات وقوله كنا نفعل كذا أو نقول كذا ؛

١٤ ـ المقطوع وهو : مـا جاء عن التابعين ومن في حكمهم من أقوالهم وأفعالهم موقوف عليهم ويقال له المنقطع أيضاً ؛

١٥ ـ المجهول وهو المروي عن رجل غير موثق ولا مجروح ولا

---

(١) أنظر علم الحديث من كتاب (علوم الحديث للحاكم ص ٥).

ممدوح أو غير معروف أصلا ومنه قولهم عن رجل أو عمن حدثه اوعمن ذكره أو عن غير واحد :

١٦ ـ المرسل وهو : مارواه عن المعصوم من لم يدركه بغير واسطة أو بواسطة نسيها أوتركها من غير ذكر الواسطة كقول سعيد بن المسيب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذا و يطلق عليه المنقطع و المقطوع باسقاط واحد ، والمعضل باسقاط أكثر :

اقتصرنا على هذه الأقسام لإنها تأتي أكثر من الأقسام التي أوكلنا مراجعتها في مورد الحاجـة الى مظانها للباحث : وهـذه الاصطلاحات مستحدثة من زمن العلامة وشيخه أحمد بن محمد بن طاووس كما هو معلوم ، إما إستعراضنا لهذا الموضوع كان الغرض منه ان يستفيد الباحث فيما إذا رجع الى ما ذكرناه معلومات يعرف المراد من الحديث الصحيح والموثق والضعيف وغيره من الأقسام الأخرى ، وكثير من القراء ليس لهم إلمام بعلم الحديث ، وإنما يعني العلماء والفقهاء :

لقد جاء مكرراً بكثرة في أوائل الاحاديث ذكـر (العدة) وهم الذين يروى بتوسطهم الكليني في هذا الكتاب :

١ ـ ويقصد بالعدة محمد بن يحيى العطار و علي بن موسى الكمبداني وداود بن كورة وأحمد بن أدريس و علي بن إبراهيم بن هاشم ، وهؤلاء يروون عن طريق احمد بن محمد بن عيسى ، وستأتي ترجمتهم في شيوخ المؤلف .

٢ ـ علي بن محمد بن عـلان ، ومحمد بن أبي عبد الله ، ومحمد بن الحسن ، ومحمد بن عقيل الكليني ، وهؤلاء يروون عن طريق سهل بن زياد وهم : اشياخ الكليني وستقف على ترجمتهم :

(ترجمة المؤلف : ثقة الاسلام الشيخ الكليني)

نسبه ونشأته :

هو ابو جعفر (محمد بن يعقوب) (١) بن إسحاق الكليني الرازي ، البغدادي (٢) ويعرف ايضاً بالسلسلي لنزوله درب السلسلة ببغداد (٣) بباب الكوفة :

وكلين (٤) نسبة الى كلين كزبير (بضم الكاف وفتح اللام المخففة)

☜ ٣ — علي بن ابراهيم وعلي بن محمد بن عبد الله بن أذينة واحمد بن محمد بن أمية وعلي بن الحسن ، عن طريق أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، وبعضهم أشياخه (٥) يأتي ذكرهم .

« المراجع في معرفة علوم الحديث »

١ ـ الدراية في علم الرواية	: للعلامة الشيخ حسين الهمداني	ط ايران
٢ ـ » » » »	: لشيخنا البهائي	ط » »
٣ ـ » » » »	: للشهيد الثاني	ط » »
٤ ـ معرفة علوم الحديث	: للحاكم النيسابوري	ط حيدر آباد
٥ ـ الخلاصة	: للعلامة الحلي	ط طهران
٦ ـ تنقيح المقال في أحوال الرجال	: الحاج شيخ عبدالله المامقاني	ط النجف
٧ ـ علوم الحديث	: لابن الصلاح	ط حلب
٨ ـ الوافي في شرح أصول الكافي	: للملي محسن الفيض	ط ايران

(١) الكامل لابن الاثير ٨ / ١٢٨ (٢) لسان الميزان ٥ / ٤٣٣

(٣ و ٤) تاج العروس ٩/٣٢٢ (٥) الخلاصة للعلامة الحلي انظر الفائدة ٣ ، ١٣٣ : و نقل عنها كل من الوافي ، وتنقيح المقال :

اسم لأمكنة كثيرة منها : (ده كلين) قرية في دهستان فشابوية من ناحية الري (١) وهي التي قال السمعاني في ضبط نسبة : (الكُليني) اليها وقال : وهي من قرى العراق ، وجاء ذكرها في سياحة نامة ١٥٨ وقال ياقوت الحموي : « كلين المرحلة الاولى من الري » لمن يريد (خوار) على طريق الحاج (٢) وهي على ٣٨ كيلومتراً ، جنوبي بلدة الري الحالية ، شرقي طريق قم ، بينها وبين الطريق ٥ كيلومترات (٣) .

وهناك قرية اخرى اسمها كلين على وزن أمير : واشتبه الامر على صاحب القاموس فنسب صاحبنا المترجم اليها . وايضاً هناك قرى كثيرة لم يتعلق لنا غرض بذكرها لذا أهملناها .

وأما الرازي فنسبه الى الري ويظهر ان شيخنا الكليني كانت نشأته الأولى في (كلين) ثم توجه الى بغداد لطلب العلم حتى توفي فيها فان والده يعقوب كان من علماء الري ساكنا في كلين فيها ولا يزال قبره معروفا مشهوراً يزار وذكر المحقق الشيخ عباس القمي في كتابه (تحفة الاحباب) الفارسي ان قبره صار الآن في احد دور طهران بالقرب من (حسن آباد) واقعا على الطريق المنتهي الى هذه القرية .

منزلته العلمية

والكليني ابو جعفر اشتهر في عصره : (ثقة الاسلام) ويظهر أنه كان مرجعاً للشيعة في ذلك العصر على انه كان معاصراً للنواب الاربعة وتوفي سنة وفاة آخرهم او قبله بسنة وقد انتهت اليه رآسة فقهاء الامامية في أيام (المقتدر) (٤) وكان محفله يضم أكابر العلماء وكانوا يحضرون مجلسه

(١) أسامي الدهات كشور ص ٧٨ نقلناه من الكافي المطبوع حديثاً انظر مقدمته ١٤ (٢) معجم البلدان ٤ / ٣٠٣ (٣) فرهنك جغرافي ايران : نفس المصدر السابق . (٤) تاج العروس ٩ / ٣٢٢

لمذاكرته ومفاوضته ، والتفقه عليه وسماعهم الاحاديث منه وقراءتها عليه .

وكان من العلماء الذين يعنيهم أمر الدين وقد ضحى في سبيل خدمة الدين من عمره عشرين سنة قضاها معتكفاً يبحث وراء الاحاديث وجمعها وتهذيبها ودرس تراجم رجال الرواية ومعرفة أحوالهم وهذا مما ينم عن تأثير العقيدة الدينية في نفسه وعظم الدين عنده وكان أول جامع لإحاديث آل البيت التي كانت متفرقة في غضون اربعمائة أصل لاربعمائة مؤلف بعد ان تداعت الحوادث عليها فذهب معظمها ، وكان معروفا بالوثاقة والضبط وحسن الاختيار بل هو : أوثق وأضبط محدث في عصره وبعد عصره .

مؤلفاته

وكفى في فضله مؤلفه هذا الذي نبحث عنه وهو المعروف (الكافي) الذي ورد فيه التوقيع - كما قيل - عن أمامنا المنتظر عجل الله فرجه (الكافي كاف لشيعتنا) ، وهو يعد أحد الكتب الاربعة عند الامامية في الحديث وهو اسبقها تأليفاً ثم (ما لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق القمي المتوفي سنة ٣٨١ هج ثم (التهذيب) ثم (الاستبصار) وكلاهما للشيخ الكبير الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠ بالنجف .

بل الكافي هو الأول فيها والمقدم عليها من ناحية الضبط والاتقان وكان قد ألفه في مدة عشرين سنة مضافاً الى ما اشتمل عليه من أبواب وكتب لم تذكر في غيره من باقي الكتب الاربعة وهو كل ما تضمنه القسم الاول منه وهو (الاصول) والقسم الثاني الفروع اذ تضمن (اصول الكافي) كتاب العقل والجهل والعلم والتوحيـــد والحجة والايمان والكفر والدعاء والقرآن والعشرة وله مؤلفات أخرى مفقودة ذكروا منها :

١ - كتاب الرد على القرامطة

٢ - « « تعبير الرؤيا

٣ - كتاب الرجال

٤ - « « رسائل في الأئمة

٥ - « « ما قيل في الأئمة من الشعر

أصول الكافي

أشرنا الى انه رحمه الله قسم كتاب الكافي إلى أصول وفروع كما قلنا يمتاز على باقي كتب الحديث باشتماله على ابواب نادرة لم تذكر في تلك الكتب وهي من كنوز علم أهل البيت عليهم السلام :

وقد عنيت العلماء من القديم بنسخه وضبطه وشرحه ولم يحظ كتاب في الحديث عند الامامية بمثل ما حظى به (أصول الكافى) من العناية : وإلى الآن توجد له من النسخ الخطية الثمينة ما لا يحصى كثرة متفرقة في جميع الاقطار الاسلامية بل العالم كله . وقد طبع في ايران عدة طبعات واحدى طبعاته تعد من أصح ما طبع في المطابع الايرانية وقد طبع حديثاً في إيران قام بنشره الشيخ محمد الاخندي أخو الشيخ علي الاخندي الذي فعلا قام بطبع الاستبصار في النجف ولا شك ان هذا احد اشعاعات روح المؤلف العظيم الذي كان معنياً بهذه الناحية ناحية الاتقان على أشد ما يتصور من العناية فوق كتابه الى ما يريد من الاتقان مخطوطاً ومطبوعاً

وقد اتجهت فكرتنا في الآونة الاخيرة الى تحقيقه وتدقيقه وشرحه واخراجه مطبوعا على احسن ما ينبغي ان يخرج كتاب في الحديث وله الحمد فكان فوق ما نتصوره ونستمد منه تعالى المعونة والمساعدة على اتمامه وقد كثر الطلب عليه من جميع الاقطار الاسلامية :

ومن عناية العلماء له تصديهم لشرحه والتعليق عليه وقد شرح بشروح مسهبة ومنها

شروحه مختصرة : وهي كثيرة منها :

١ ـ كتاب جامع الاحاديث والاقوال للشيخ قاسم بن محمد بن جواد الوندي المتوفى بعد سنة ١١٠٠ هـ (١) :

٢ ـ كتاب الدرر المنضوم من كلام المعصوم ، للشيخ علي بن محمد الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي الجبعي ، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ وهو مخطوط ، ومنه نسخة بخزانة السيد محمد المشكاة الموقوفة بجامعة طهران المرقمة ٩٤٦ (٢) :

٣ ـ كتاب الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الامامية لمحمد باقر الداماد الحسيني المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ وهو مطبوع سنة ١٣١١ هـ بطهران (٣) .

٤ ـ كتاب الشافي ، للشيخ خليل بن الغازي القزويني ، المتوفى ١٠٨٩ هـ : وهو مخطوط ومنه نسخة بخزانة كتب السيد محمد مشكاة ٩١٥ :

٥ ـ كتاب شرح ميرزا رفيع الدين محمد النائيني ، المتوفى سنة ١٠٨٢ هـ (٤) :

٦ ـ كتاب شرح محمد أمين الاسترابادي الأخباري ، المتوفى ١٠٣٦ هـ (٥) .

٧ ـ كتاب شرح ملى محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨٠ هـ .

٨ ـ كتاب شرح الملى صدرا الشيرازي المتوفى ١٠٥٠ هـ وهو من أدق الشروح وأوسعها شرحاً لهذا الفيلسوف العظيم صاحب الأسفار ويعد شرحه هذا من أرق الكتب الفلسفية العامة وهو ذخيرة علمية لمن اراد الادخار

٩ ـ كتاب كشف الكافي : لمحمد بن محمد الملقب شاه محمد الاصطهباناتي الشيرازي من أفاضل أوائل القرن الثاني عشر ، وهو مخطوط و منه نسخة

(١) ، (٢) انظر الذريعة ج ٥ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٦ ، ١٨٣ . وكشف الحجب والأستار ٣١٢ ، ٣٤٨ . (٣) ، (٤) ، (٥) كشف الحجاب والاستار ٣٤٧ ـ ٣٤٨

بخزانة المشكاة .

١٠ - كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للمجلسي مؤلف البحار ، وهو يقع في أربع مجلدات طبع طهران سنة ١٣٢١ هـ :

١١ - كتاب هدى العقول في شرح أحاديث الأصول ، لمحمد بن عبد علي من علماء أوائل القرن الثالث عشر وهو مخطوط ومنه نسخة في خزانة كتب مدرسة عالي سپهسالار برقم ١٧٠٠ :

١٢ - الوافي للفيض الكاشاني في ٣ مجلدات طبع بطهران مرتين سنة ١٣١٠ ، ١٣٢٤ :

تعاليقه وحواشيه وهي كثيرة منها

١٣ - حاشية الشيخ إبراهيم بن الشيخ قاسم الشهرباني الوندي :

١٤ - حاشية أبي الحسن الشريف الفتوني العاملي ، المتوفى سنة ١١٣٨هـ

١٥ - حاشية السيد مير أبي طالب بن ميرزا بيك الفندرسكي من أفاضل القرن ١٢ :

١٦ - حاشية الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري المتوفى سنة ١١٤٩ هـ

١٧ - حاشية السيد بدر الدين أحمد الأنصاري العاملي تلميذ البهائي العاملي .

١٨ - حاشية محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي الاخباري المتوفى سنة ١١٣٦ هـ :

١٩ - حاشية محمد باقر بن محمد تقي المجلسي :

٢٠ - حاشية محمد باقر بن الداماد الحسيني :

٢١ - حاشية محمد حسين بن يحيى النوري ، تلميذ المجلسي .

٢٢ - حاشية حيدر علي بن ميرزا محمد بن حسن الشيرازي .

٢٣ - حاشية المولى رفيع الكيلاني ، المعروف بشواهد الاسلام :

٢٤ ـ حاشية السيد شبر بن محمد ثنوان الحويزي النجفي :

٢٥ ـ حاشية السيد نور الدين علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ :

٢٦ ـ حاشية الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن الشيخ حسن صاحب المعالم :

٢٧ ـ حاشية الشيخ علي الصغير بن زين الدين محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني :

٢٨ ـ حاشية الشيخ علي الكبير « « « « « « « « « الدين الشهيد الثاني .

٢٩ ـ حاشية الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي المشهور بابن الوندي المتوفى « ١١٠٠ هـ :

٣٠ ـ حاشية الشيخ محمد بن زين الدين الشهيد الثاني ، المتوفى سنة ١١٣٠ هـ .

٣١ ـ حاشية الشيخ محمد بن قاسم الكاظمي :

٣٢ ـ حاشية ميرزا رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ .

٣٣ ـ حاشية نظام الدين بن أحمد الدشتكي :

ترجماته بالفارسية :

١ ـ تحفة الاولياء : لمحمد علي بن الحاجي حسن الاردكاني ،المعروف بالنحوي تلميذ السيد بحر العلوم ، وهو مخطوط ، ومنه نسخة بخزانة للسيد محمد المشكاة برقم ٦٣٥ :

٢ ـ الصافي شرح أصول الكافي : للشيخ خليل بن الغازي القزويني وهو مطبوع بلكنهو في ١٣٠٨ ، في مجلدين ضخمين :

٣ - شرح فروع الكافي له أيضاً ، وهو مخطوط في عدة مجلدات ومنه نسخة بخزانة المشكاة برقم ٦٧١ - ٦٨٢ ، ٩١٤ .

شروح بعض أحاديثه :

١ - كتاب حثيث الفلجة في شرح حديث الفرجة للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني المختار ، النائيني السبزواري ، الاصفهاني ، من علماء القرن الثاني عشر ولهذا الحديث شروح كثيرة .

٢ - كتـاب هداية النجدين و تفضيل الجندين ، رسالة في شرح حديث الكافي في جنود العقل و الجهـل للسيد حسن الصدر المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ .

« المصادر التي راجعناها لمعرفة هذه الكتب »

- ١ - كتاب أصول الكافي طبع حديثاً انظر « الحديث ٥ من كتـاب التوحيد » .

- ٢ - الكتاب تأسيس الشيعة ص ١٧ .

- ٣ - « « كشف الحجب ص ٣٤٨ ، ٣٦٥ ، ١٨٤ - ١٨٥ .

- ٤ - « « روضات الجنان ٢٦٧ .

- ٥ - « « مستدرك الوسائل ٣ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ .

- ٦ - « « الذريعة ٥ ، ٥٤ - ٥٧ .

- ٧ - « « عين الغزال ١٠ - ١١ .

- ٨ - « « تنقيح المقال ٣ ، ٨٣ - ٨٤ .

- ٩ - « « الوافي ١ ، ١٣ - ١٥ .

- ١٠ - « « توضيح المقال ٢١ - ٢٥ .

- ١١ - « خلاصة الأقوال .

إختصاره :

إختصر الكافي محمد جعفر بن محمد صفي الناصي الفارسي ، توجد نسخة منه (مخطوطة سنة ١٢٧٣) بخزانة السيد محمد المشكاة برقم٦٣٠:

تحقيقه :

عني كثير من الاقدمين والمتأخرين بتحقيق بعض (أمور الكافي) ومن آثارهم :

١ ـ كتاب الرواشح السماوية في شرح أحاديث الامامية للدماد .

٢ ـ كتاب رموز التفاسير الواقعة في الكافي والروضة الى خليل بن الغازي القزويني .

٣ ـ جامع الرواة : لحاجي محمد الأردبيلي ، تلميذ المجلسي :

٤ ـ كتاب رسالة الأخبار والاجتهاد في صحة أخبـار الكافي لمحمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني :

٥ ـ كتاب معرفة أحوال العدة للذين يروى عنهم الكليني للسيد محمد باقر الشفتي الاصفهاني المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ طبع مع مجموعة الرجالية ص ١١٤ ـ ٢٥ بطهران سنة ١٣١٤ هـ :

٦ ـ كتاب الفوائد الكاشفة عن سلسلة مقطوعة وأسمـاء في بعض الكافي مستورة للسيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي (من تلاميذ صاحب الجواهر) .

٧ ـ كتاب ترجمة علي بن محمد المبدوء به بعض أسانيد الكافي للشيخ ميرزا ابي المعالي الكلباسي :

٨ ـ كتـاب البيان البديع في أن محمد بن إسماعيل المبدوء به في أسانيد الكافي إنما هو بزيع للسيد حسن الصدر المتوفى ١١ ربيع ١ سنة ١٣٥٤ هـ .

٩ - كتاب رجال الكافي جداول الفقيه آل محمد رئيس الطائفة الحاج السيد حسين الطباطبائي البروجردي ، وهو مخطوط ، سمعت به . (*)

طبعاته :

١ - طبع اصول الكافي في شيراز سنة ١٢٧٨ هـ .

٢ - طبع تبريز سنة ١٢٨١ هـ في ٤٩٤ ص .

٣ - طبع (طهران) ١٣١١ - في ٦٢٨٧ ص .

٤ - طبع (طهران) سنة ١٣١١ هـ في ٤٦٨ ص مع حواشي .

٥ - طبع لكنهو ١٣٠٢ هـ .

٦ - طبع فروع الكافي (طبع طهران) سنة ١٣١٥ هـ في مجلدين عدد الصحائف ج١ ، ٤٢٧ ، ج٢ ، ٣٧٥ مع حواشي في الهوامش :

٧ - ط لكنهو ١٣٠٢

٨ - الروضة طبع طهـــران سنة ١٣٠٣ في ١٤٢ ص ، مع تحف العقول ومنهاج النجاة :

٩ - ط لكنهو سنة ١٣٠٢ ، ١٠ طبع في (طهران)

وليس هذه العناية الكبيرة ان كل ما فيه صحيح ومتفق عليه وعلى الاخذ بروايته - كما عرفت مما سبق - بل هو لا يزال موضع النقد للباحثين والفقهاء : وكفاك لتعرف مدى العناية بنقده انهم أحصوا ما يشتمل عليه من الاحاديث فكان مجموعها (١٦١٩٩) حديثاً ثم أحصوا ما فيه من

(*) « مراجع هذه الكتب »

١ - الذريعة - ٥ ، ٣٩ - ٤٠ ، ٦ ، ١٨٢ - ١٨٣ .

٢ - ريحانة الأدب ٢ ، ٢٩٦ :

٣ - مستدرك الوسائل ٣ ، ٥٣٩ :

٤ - كشف الحجب والاستار ص ١٨٤ - ١٨٥ ، ١٩١ ، ٣٤٨ ٣٦٥ :

الواع الاحاديث من جهة التوثيق والتصحيح فعدوا الأخبار (الصحيحة) فكانت (٥٠٧٣) أي اقل من الثلث وعدوا الاخبار (الضعيفة) فكانت (٩٤٨٥) أي اكثر من النصف وذلك عدا الموثق والقوي والمرسل فانظر إلى أي مدا بلغ لقده :

الكافي

كان هذا الكتاب معروفاً بالكليني ويسمى ايضاً الكافي . قال الكليني (قلت انك تحب ان يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ، ويرجع اليه المسترشد ، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام وقد يسر الله تأليف هذا الكتاب) للكبير في عشرين سنة وما سأله بعض الشيعة من البلدان النائية تأليف كتاب الكافي لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره ممن يوثق بعلمه ويعتقد بعض العلماء انه (عرض على القائم عليه السلام) فاستحسنه وقال : (كاف لشيعتنا) :

روى الكليني عمن لا يتناهى كثرة من علماء آل البيت (ع م) ورجالهم ومحدثيهم لكتابة خلاصة آثار الصادقين (ع م) وعيبة سننهم القائمة وقد كان شيوخ أهل عصره يقرأونه عليه ، ويروونه عنه سماعا واجازة كما قرأوه على تلميذه ابي الحسن أحمد الكوفي الكاتب ورواه جماعة من افاضل رجالات الشيعة عن طائفة من كملة حملتـه ، ومن رواته الاقدمين كالنجاشي ، والصدوق ، وابن قولويه ، والمرتضى ، والمفيد ، والطوسي ، والتلعكبري والزراري ، وابن ابي رافع وغيرهم :

وقد ظل حجة المتفقهين عصوراً طويلة ، ولا يزال موصول الاسناد والرواية مع تغير الزمان وتبدل الدهور :

وقد اتفق اهل الامامة ، وجمهور الشيعة ، على تفضيل هذا الكتاب

والأخذ به والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون على الاقرار بارتفاع درجته ، وعلو قدره على إنه ـ القطب الذي عليه مدار روايات الثقاة المعروفين بالضبط والاتقان الى اليوم وعندهم أجل وأفضل من جميع أصول الاحاديث (١)

الثناء عليه

قال الشيخ المفيد : (الكافي هو : من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة) وقال الشهيد الثاني محمد بن مكي في إجازته لابن الخازن : (كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الامامية مثله) :

وقال المحقق علي بن عبد العالي الكركي في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى : (الكتاب الكبير في الحديث ، المسمى بـ (الكافي) لم يعمل مثله ـ وقد جمع هذا الكتاب من الاحاديث الشرعية والاسرار الدينية مالا يوجد في غيره) وقال ايضاً في أجازته لاحمد بن أبي جامع العاملي (الكافي في الحديث لم يعمل للاصحاب مثله) :

وقال الفيض : في كتابه الوافي شرح (أصول الكافي) ١ ـ ٦ ط طهران : (الكافي وأشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها ، لاشتماله على الاصول من بينها ، وخلوه من الفضول وشينها) :

وقال الشيخ علي بن محمد بن حسن بن الشهيد الثاني : (الكتاب الكافي والمنهل العذب الصافي . ولعمري : لم ينسج الناسج على منواله ، ومنه يعلم قدر منزلته وجلالة حاله) :

وقال المجلسي في كتابه مرآة العقول ١ ، ٣ (كتاب الكافي ـ أضبط الاصول وأجمعها ، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها)

وقال المولى محمد أمين الاسترابادي في الفوائد المدنية الظر مستدرك

(١) مقتبس من مقدمة (الكافي) المطبوع حديثاً انظر ص ٣٣ نفس المقدمة :

الوسائل ٣ ـ ٥٣٢ (وقد سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا لم يصنف في الاسلام كتاب يوازيه أو يدانيه)

وقال بعض الافاضل : (اعلم أن الكتاب الجامع للاحاديث : في جميع فنون العقائد والاخلاق ، والآداب والفقه ـ من أوله الى آخره ـ مما لم يوجد في كتب أحاديث العامة ، وأني لهم بمثل الكافي ، في جميع فنون الاحاديث ، وقاطبة أقسام العلوم الالهية ، الخارجة من بيت العصمة ودار الرحمة) (١) :

وقد جمع مما لا يجمعه غيره من العلوم وقد أشرنا سابقاً الى ما فيه من الاحاديث يزيد على ما في الصحاح الست لأهل السنة متوناً وأسانيداً فان عدة أحاديث البخاري الصحيح ٧٥٧٢ حديثاً ، بالاحاديث المكررة ، وقد قيل : انها باسقاط المكررة ٤٠٠٠ حديث :

قال ابن تيمية : (ان أحاديث البخاري ومسلم ٧٠٠٠ حديث وكسر) انظر مقدمة ابن الصلاح ١٠ ، ونهايـة الدراية ٢٢٠ ، وكشف الظنون ١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

خصائص الكافي

يمتاز كتاب (الكافي) بخصائص كثيرة نحث على الاهتمام به : منها الظاهر أن مؤلفه أدرك الامام العسكري (ع) ولكن لم يرو عنه : وهو حي في زمن السفراء الاربعة وكانت وفاته في سنة وفاة آخرهم انظر تأريخ وفاته قال السيد ابن طاووس : فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب

(١) انظر النصوص التالية تصحيح الاعتقاد ٢٧ ، وبحار الانوار ٢٥ ، ٦٧ ، ٦٣، الدر المنظور ورقة ا ب نهاية الدراية ٢٨١ ـ ٢١٩ . وأصول الاخبار ٧٠ ، وذكرى الشيعة ٢١٩ . ولؤلؤة البحرين ٢٣٨ ، ومنهاج السنة ٤ ـ ٥٩ . فهي مراجعنا لما جاء من أقوال العلماء في الثناء عليه .

وروایاته في زمن الوكلاء المذكورين : يجد طريقاً الى تحقيق منقولاته)

وقال ملى محسن الفيض في كتابه الوافي ١ ، ١٣ : وهو (ملتزم في الكافي ان يذكر في كل حديث إلا نادراً جميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم وقد يحذف صدر السند بينـه وبين المعصوم ولعله انقله عن أصل المروي : من غير واسطة أو لحوالته على ما ذكره قريباً وهذا في حكم المذكور) :

وقال الوحيد البهبهاني : ألا ترى - ره - مع بذل جهده في مدة عشرين سنة ومسافرته إلى البلدان والاقطار ، وحرصه في جمع آثار الأئمة ، وقرب عصره الى الأصول الاربعمائة والكتب المعول عليها وكثرة ملاقاته ، ومصاحبته مع شيوخ الاجازات ، والماهرين في معرفة الأحاديث ونهاية شهرته في ترويج المذهب ، وتأسيسه :

وقال السيد حسن الصدر : (ومنها اشتماله على الثلاثيات) (ومنها أنه غالباً ، لا يورد الاخبار المعارضة . بل يقتصر على ما يدل على الباب الذي عنونه . وربما دل ذلك على ترجيحه لما ذكر . على ما لم يذكر) (١)

شيوخ الكليني

أدرك (الكليني) من قدمـاء الشيوخ كثيراً ممن شاهدوا الأئمة المعصومين (ع) وصحبوهم وسمعوا منهم ورووا عنهم فكان عصره حافلا برجال العلم والحديث وهو عصر النهضة العلمية في علوم الحديث وكان المترجم له ممن آثارها أو كان له اليد الطولى في احيائها وبعثها وكان ممن تتلمذ على يدهم وسمع منهم وروى وحدث عنهم :

١ - أحمد بن ادريس الاشعري القمي المتوفي سنة ٣٠٦ هـ

(١) راجع كشف الحجة ١٥٩ . ومستدرك الوسائل ٣ - ٢٣ ، ٥٣٢ ، ٦٦٦ وروضات الجنات ٥٥٣ ونهاية الدراية ٢١٩ - ٢٢٢ لزيادة الاطلاع :

٢ ـ أحمد بن عبد الله بن أمية :

٣ـ أحمد بن محمد ـ الهمداني أبوالعباس المعروف بابن عقدة المتوفي سنة ٣٣٣هـ

٤ ـ أحمد بن عاصم المعروف بالعاصمي ابو عبد الله الكوفي

٥ ـ أحمد بن محمد بن عيسى ـ أبو جعفر ـ ابن الأحوص ـ ابن عامر الاشعري القمي .

٦ ـ أحمد بن مهران :

٧ ـ الحسين بن الحسن العلوي الهاشمي وهو ممن دخل على العسكري فهناه بمولد الحجة عليه السلام .

٨ ـ الحسين بن خفيف :

٩ ـ الحسين بن الفضل بن زيد اليماني ، وهو ممن رأى القائم (ع)

١٠ ـ الحسين بن الحسن الحسيني الأسود .

١١ ـ الحسين بن على العلوي :

١٢ ـ الحسين بن محمد ـ بن ابي بكر الاشعرى ابو عبد الله القمي .

١٣ ـ عبـــد الله بن جعفر بن جامع الحميري شيخ القميين قدم الكوفة حدود سنة ٣٠٠ هجـ :

١٤ ـ علي بن ابراهيم بن هاشم القمي صاحب التفسير وله كتب كثيرة مات ٣٠٧ .

١٥ ـ علي بن الحسين السعد آبادي وهو من شيوخ الاجازة وبذلك استدل من عده صحيحاً .

١٦ ـ علي بن عبد الله بن عاصم الخديجي ينسب الى ابن هالة النباش الاسدي زوج خديجة قبل النبي (ص) :

١٧ ـ علي بن موسى بن جعفر الكميداني وهو من شيوخ الاجازة

١٨ ـ علي بن محمد بن ابراهيم الرازي الكليني المعروف بعلان مؤلف

كتاب أخبار القائم عليه السلام :

١٩ - علي بن محمد بن ابي القاسم عبد الله بن عمران البرقي القمي بن بنت أحمد البرقي تأدب عليه :

٢٠ - محمد بن إسماعيل النيسابوري البندقي ابو الحسن :

٢١ - محمد بن جعفر الرازي ابو العباس وهو أحد رواة الحديث ومشايخ الشيعة مات ٣٠١ هـ :

٢٢ - محمد بن الحسن بن فروخ الصفار الاعرجي صاحب كتاب بصائر الدرجات المتوفي سنة ٢٩٠ هـ :

٢٣ - محمد بن جعفر بن عون الاسدي الكوفي ابو الحسن ساكن الري

٢٤ - محمد بن الحسن الطائي .

٢٥ - محمد بن عبد الله بن جعفر - بن جامع الحميري كاتب صاحب الامر (ع) .

٢٦ - محمد بن عقيل الكليني وهو : من عدة الكليني .

٢٧ - محمد بن علي معمر بن الكوفي من شيوخ الاجازة صاحب الصبيحي :

٢٨ - محمد بن يحيى العطار أبو جعفر الأشعري من شيوخ اصحابنا في زمانه :

٢٩ - حميد بن زياد النينوي كوفي سكن نينوى من قرى كربلا روى كثيراً من الاصول .

٣٠ - إسحق بن يعقوب يروي الشيخ في كتاب الغيبة له مسائل سأل الحجة (ع) :

٣١ - داود بن كورة القمي هو الذي بوب كتاب النوادر لأحمد ابن محمد بن عيسى :

٣٢ - سهل بن زياد الادمي الرازي من مشايخ الاجـازة وبذلك

استدل من وثقه .

٣٣ ـ أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي .

٣٤ ـ سليمان بن سفيان المسترقي أي يرق على أفئدة الناس يروي شعر السيد .

تلاميذه والرواة عنه

يحتفل مجلسه الزاهي بجماعة ممن تتلمذوا عليه وحدثوا عنه فكانت تدور عليهم بحوثه العلمية وتسقيهم من كؤوسها فيرتشفون من عذبها وتوزع عليهم فواكه حديثة فيتناولون ما يملأ محافظهم وتذاع عليهم من أخباره فكانت تسجل ذاكرتهم على صفحاتها فلا يبرحوا إلا وملأ جوانحهم عن علـوم جمة من أسرار آل محمد (ص) وفي طليعة من كان يضمه ذلك المجلس :

١ ـ أبو الحسن عبد الكريم بن عبد الله بن نصير البزاز التنيسي :

٢ ـ ابو الحسن أحمد بن احمد الكاتب الكوفي :

٣ ـ أبو الحسين احمد بن علي بن سعيد الكوفي :

٤ ـ ابو الحسين احمد بن محمد بن علي الكوفي :

٥ ـ ابو عبدالله احمد بن ابراهيم المعروف بابن ابي رافع الصيمري

٦ ـ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب « النعماني » كان خصيصاً به يكتب الكافي :

٧ ـ ابو عبد الله محمد بن احمد (الصفواني) وكان تلميذه الخاص كتب الكافي وأجازه قراءة الحديث :

٨ ـ محمد بن احمـد بن محمد بن سنان أبو عيسى السناني الزاهري نزيل الري :

٩ ـ محمد بن علي ماجيلويه :

١٠ - محمد ابن محمد بن عصام الكليني :

١١ - محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني أبو الفضل :

١٢ - أبو محمد هرون بن موسى بن أحمد الشيباني التعلكبري المتوفي سنة ٣٨٥ .

١٣ - أبو غالب أحمد بن الجهم بن بكير بن أعين سنسن الزراري ٣٨٥ ، ٣٦٨ .

١٤ - علي بن أحمد بن موسى ، الدقاق .

أقوال العلماء فيه

قال الحافظ العلامة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان : (محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني بضم الكاف وامالة اللام ثم ياء ونون الرازي سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن احمد الجبار وعلي بن إبراهيم بن عاصم وغيرهما وكان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم توفي سنة ٣٢٨ ببغداد :

وقال أيضاً في التبصير مثله(١)

وقال الطيبي في شرح المصابيح في ذيل ما أورده « البغوى » في المصابيح من الحديث المشهور عن النبي « ص » قال « ان الله عز وجل

المراجع : التي دونت تراجم شيوخه وتلاميذه :

١ - تنقيح المقال ٢ - روضات الجنـات ٣ - الفهرست لابن النديم : وللشيخ الطوسي ٤ - عين الغزال ٦ - مستدرك الوسائل ٧ - وسائل الشيعة ٨ - الخلاصة ٩ - رجال الكشي ١٠ - وفيات الاعيان ١٣ - لسان الميزان ١٤ - تأريخ بغـداد :

(١) نقلناه عن كتاب روضات الجنات :

يبعث لهذا الأمر على رأس كل مأة سنة من يجددها) وقال بعد كلام طويل نقل فيه أقوال العلماء وما أولوه ، وكل واحد أشار الى القائم الذي هو من مذهبه وحمل الحديث عليه - وقال والأولى الحمل على العموم ثم قال : ففي رأس المأة الاولى ، من الفقها محمد بن علي الباقر ، وفي رأس المأة الثانية ،من فقهاء الأمامية علي بن موسى الرضا ، وفي الثالثة من الفقهاء أبو جعفر الرازي الامامي وفي الرابعة من الفقهاء ، ابو عبد الله الحسين الحسني أو المرتضى الموسوي أخو الرضى الشاعر(١) :

وقال : العلامة أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين في جامع الأصول : بهذه النسبة أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الامام على مذهب أهل البيت عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور وله ذكر فيما كانوا على رأس المأة الثالثة :

ووصفه أيضاً في هذا الكتاب ومن خواص الشيعة أن لهم على رأس كل مأة سنة من يجدد مذهبهم وكان مجدده على رأس المأتين علي بن موسى الرضا وعلى المأة الثالثة محمد بن يعقوب وعلى المأة الرابعة علي بن الحسين المرتضى (٢) .

وقال : في تاريخه ، الكامل ، في حوادث سنة ٣٢٨ وفيها توفى محمد ابن يعقوب أبو جعفر الكليني وهو من أئمة الامامية وعلمائهم :

وقال العلامة اللغوي الفيروزبادي في القاموس (محمد بن يعقوب الكليني

(١ ، ٢) توجد نسخة من (شرح الطيبي للمصابيح البغوي) في خزانة كتب الاوقاف العامة في بغداد برقم٢٧٨٨ أوله كتاب البيوع ويختم بباب ثواب هذه الامة . ونسختين من جامع الأصول الاولى حرف الخاء الى خلقة آدم الرقم ٢٧٧٦ الثانية الى حرف الطاء في الاطعمة والاشربة الرقم ٤١٧٢ مخطوطة .

من فقهاء الشيعة)

وقال السيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس ، من فقهاء الشيعة ورؤسائهم وفضلائهم في أيام المقتدر .

قال النجاشي في رجاله : « شيخ أصحابنا في وقته بالري و وجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم : وقال العلامة في الخلاصة وابن داود في رجاله مثل قول النجاشي مع تغيير يسير . وقال الشيخ الطوسي في الفهرست ثقة عارف بالاخبار ووصفه » بجليل القدر وعالم بالأخبار ».

وقال السيد رضي الدين بن طاووس في كشف الحجة الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني ووصفه أيضاً محمد بن يعقوب أبلغ فيما يرويه و أصدق في الدراية وقال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارث الهمداني في وصول الأخبار محمد بن يعقوب الكليني شيخ عصره في وقته و وجه العلماء والنبلاء كان أوثق الناس وأنقدهم له وأعرفهم به وقال القاضي الشوشتري في مجالس المؤمنين » رئيس المحدثين الشيخ الحافظ .

و قال الملا خليل بن الغازي القزويني في الشافي اعترف الموالف و المخالف بفضله قال أصحابنا . كان أوثق الناس في الحـديث واثبتهم وأغورهم في العلوم :

وقال محمد تقي المجلسي في شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه والحق انه لم يكن مثله فيما رأينا في علمائنا وكان من يتدبر في اخباره و ترتيب كتابه يعرف انه كان مؤيداً من عند الله تبارك و تعـالى جزاه الله عن الاسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين :

قال المجلسي في مرآة العقول : الشيخ الصدوق ثقة الاسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاص والعام محمد بن يعقوب الكليني .

و قال ميرزا عبد الله الافندي فى رياض العلماء « ثقة الا سلام براد

منه هو في الاغلب أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي صاحب الكافي وغيره الشيخ الأقدم المسلم بين العامة والخاصة والمفتي لكلمة الفريقين .

وقال الشيخ حسن الدمستاني في انتخاب الجيد باب الكفارة عن خطأ المحرم (ثقة الاسلام وواحد الاعلام خصوصاً في الحديث فأنه جهينة الاخبار وسابق هذا المضمار الذي لا يشق له غبار ولا يعثر له على عثار).

وقال المحدث النيسابوري في كتاب منية المرتاد في ذكر نفات الاجتهاد ومنهم ، ثقة الاسلام وقدوة الاعلام والبدر التمام جامع السنن والآثار في حضور سفراء الامام عليه افضل السلام الشيخ أبو جعفر محمد ابن يعقوب الكليني الرازي محي أهل البيت على رأس المائة الثالثة .

وقال الشيخ اسد الله الشوشتري في كتاب مقابس الانوار ثقة الاسلام وقدوة الأنام وعلم الأعلام المقدم المعظم عند الخاص والعام الشيخ ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني :

وقال السيد أحمد الحسيني :

كذا الصدوق ثقة الاسلام   وقدوة الأماثل الاعلام
نور المهيمن الذي لا يخبو   وصارم العلم الذي لا ينبو
العالم العلامة السامى المحل   أعني الكليني بن يعقوب الاجل

وقال أيضاً :

والشيخ والصدوق والكليني   وكلهم عدل بغير مين

وقال : واسم الكليني محمد الابر   سليل يعقوب المعظم الخطر

وقال السيد محمد باقر الخونساري : وهو : في الحقيقة أمين الاسلام وفي الطريقة دليل الأعلام وفي الشريعة جليل قدام ليس في وثاقته لاحد كلام ولا في مكانته عند ائمة الأنام :

وفاته :

توفى رحمه الله - سنة تناثر النجوم وهي سنة ٣٢٩ هـ التي توفى فيها رابع السفراء الأربعة (علي بن محمد السمري) الذي بوفاته ابتدأت الغيبة الكبرى كما توفى في هذه السنة احد اقطاب الحديث عند الامامية وهو الصدوق الأول والد الصدوق المتقدم ذكره (علي بن الحسين ابن بابويه المدفون بقم :

وقد أرخ وفاة المترجم له جماعة - عند ترجمتهم له - منهم الشيخ الطوسي في الفهرست ١٣٦ ، وابن الأثير في تاريخه الكامل ٨ ، ١٢٨ في حوادث ٣٢٨ هـ ، وابن حجر في لسان الميزان ٥ ، ٥٣٣ . وقدوقع فيها حوادث كثيرة - ومن حوادث هذه السنة - ظهرت في غرة محرم منها في الجو حمرة شديدة في ناحية الشمال و المغرب وفيها أعمدة عظيمة بيض كثيرة العدد ، وفي شعبان زادت دجلة زيادة عظيمة بلغت الزيادة تسعة عشر ذراعا وانتشرت في الجانب الغربي و سقطت دور كثيرة وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة وانبثق من نواحي الانبار فغرقت قرى كثيرة ، وانقطعت القنطرتان القنطرة العتيقة والجديدة عند باب البصرة .

قبره ببغداد :

دفن في قبره : وقبره اليوم قائم في الجانب الشرقي على دجلة (وهو في السوق الذي يقع على يسار المجتاز على الجسر لمن يريد الجانب الغربي وهو الكرخ في سوق الذي مدخله محاذي للجسر المذكور وهو جسر المأمون وقد اشتهر بجسر العتيق وهذا السوق يضم شعب وفروع منها تنفذ الى سوق الهرج وسوق البزازة الجملة والمفرد ، وسوق الحذائين ، والصفارين وغيرها وفيه قبر المترجم له وهو يقع في طرف السوق قرب (نهردجلة)

ولا يزال قبره مزاراً معروفاً وقــد حاول بعض من يحقد على مثله من موظفي دائرة الأوقاف العراقية في المدة الأخيرة ان يغلق شباك قبره ليطمس أثره فحاول دون ذلك جماعة من الغيــارى على الآثار الاسلامية المعنية بالتراث الاسلامي والعز الديني :

و هذه المحاولة سبقتها عدة محاولات أخرى من أعداء مثله ذكــر النجاشي انه قال كنت أعرف قبره وقــد درس وقال صاحب روضات الجنات ورأيت في بعض كتب أصحابنا ان بعض حكام بغداد لمــا رأى افتتان الناس بزيارة الأئمة عليهم السلام حملهم للنصب على نبش قــبر سيدنا موسى بن جعفر (ع) وقال ان كان كما يزعم الرافضة من فضله فهو موجود في قبره و الا نمنع الناس من زيارة قبره فقبل له (و قيل إن القائل وزير ذلك الحاكم أنهم يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في أئمتهم وإن هنا رجلا من علمائهم المشهورين وأسمه محمد بن يعقوب الكليني وهو : من أقطاب علــمائهم فيكفيك الاعتبار بحفر قبره فأمر بحفر قبره فوجده بهيئته فكأنه قد دفن الآن فأمر ببنـــاء قبة عظيمة عليه وتعظيمه وصار مزاراً مشهورا :

وذكر في لسان الميزان ٤٣٣٠٥ في ترجمة المؤلف نقلا عن الفهرست ودفن بباب الكوفة فى مقبرتها . وقال بن عبدون : رأيت قبره فى مقبرة الطائي وعليه لوح مكتوب فيه أسمه وأسم أبيه وأنا اقول لما زرت قبره في سنة ثلاث مأة بعد الألف ما وجدت لوحاً ولا شيئاً عند رأسه وقالوا هذا ضريح صاحب (الكافي) والله اعلم . القاضي محمد شريف الدين كان الله له - :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود (لنعمته *) المعبود لقدرته (١) ، المطاع في سلطانه ، المرهوب لجلاله ، المرغوب اليه فيما عنده ، النافذ أمره (٢) ، في جميع خلقه ، على فاستعلى ، ودنا فتعالى وارتفع فوق كل منظر (٣) الذي لا بدء لأوليته ولا غاية لأزليته ، القائم قبل الاشياء و الدائم الذي به قوامها و القاهر الذي لا يؤده (٤) حفظها و القادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت و بقدرته توحد بالجبروت وبحكمته أظهر حججه على خلقه ، إخترع الأشياء إنشاء وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شيء (٥) فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع ، خلق ما شاء كيف شاء ، متوحداً

---

* (بنعمته) في بعض النسخ : فالمعنى على الأول . انه يحمد شكراً بذكر نعمه وعلى الثاني يحمد شكراً على نعمه السابقة استزادة لنعمه اللاحقة .

(١) اللام في قوله لقدرته : لام التعليل ، اي يعبده العابدون لكونه قادراً على الأشياء فاعلا لما يشاء في حقهم فيعبدونه أما خوفاً أو طمعاً أو إجلالا وتعظيماً .

(٢) المراد بأمره : التكوين الذي بلا واسطة و لا يتخلف عن إطاعته وإمتثاله كما قال تعالى: (إنما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون) : يس ٨٢

(٣) المنظر مصدر نظرت اليه وما ينظر اليه والموضع المرتفع . فالمعنى انه ارتفع عن انظار العباد ، او عن كل ما يمكن ان ينظر اليه .

(٤) اي لا يثقله ولا يشق عليه حفظ الأشياء .

(٥) الاختراع في الايجاد لا بالأخذ من شيء يماثل الموجد و يشابهه ، والابتداع في الايجاد لا لمادة وعلة . فقوله لامن شيء اي : لا بالأخذ من شيء فيبطل الاختراع ، ولا لمادة فيبطل الابتداع ؛

بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه(١) الأبصار ولا يحيط به مقدار ، عجزت دونه العبارة وكلت دونه الأبصار وضل فيـه تصاريف (٢) الصفات احتجب بغير حجاب محجوب(٣) واستتر بغير ستر مستور ، عرف بغير رؤية(٤) ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم ، لا إله إلا الله الكبير المتعال ، ضلت الأوهام عن بلوغ كنهه وذهلت العقول ان تبلغ غاية نهايته ، لا يبـلغه (حد وهم *) ولا يدركه نفاذ بصر وهو السميع العليم ، احتج على خلقـه

(١) الإدراك ، هو عبارة عن حضور شيء عند المدرك ، وهو اما ادراكه بالحس . وأقوى أقسامه واجلاها بالبصر . والثاني هو المعقول وادراكه بالعقل والثالث هو الموهوم وهو إدراكه بالوهم : ويريد نفي كونه تعالى مدركاً لغيره بنحو من الأنحاء الثلاثة ، ومما ورد في الحديث : ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وان الملأ الأعلى يطلبونه .　　(٢) أي ضل في طريق نعته نعوت الناعتين ، وصفات الواصفين بفنون تصاريفها . وأنحاء تعبيراتها .

(٣) محجوب يحتمل الرفع على انه خبر لمبتديء محذوف ، اي هو محجوب بغير حجاب فالجملة مستأنفة لبيان احتجابه ليس كاحتجاب المخلوقين ، وجره على الاضافة ، اي بغير حجاب يكون للمحجوبين ، اذ لا حجاب بينه وبين خلقه إلا قصور العزائم ونقصان المدارك والعقول . بل غاية ظهوره سبب بطونه ونهاية جلائه منشأ خفائه . فهو من حيث ظاهر باطن و من حيث منجل محجوب ومن حيث هو مشهور مستور .

(٤) عرف بغير رؤية : وذلك لانه لا سبب له ولا جزء له . وإنما دلت آثاره وأفعاله إذ الأثر والمعلول لا يستدعي الا سبباً وعلة .

*(حد) في بعض النسخ بدل حد : اي حـدة الأوهام او نهاية معرفة الأوهام .

برسله واوضح الامور بدلايله (١) وانبعث للرسل مبشرين ومنـــذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعدما انكروه ويوحدوه بالآلهية بعدما اضدوه أحمده حمداً يشفي النفوس و يبلغ رضاه ويؤدي شكر مـــا وصل الينا من سوابغ النعماء وجزيل الآلاء وجميل البلاء :

واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولا ولداً . وأشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله عبد انتجه ورسول ابتعثه على حين فترة من الرسل وطول هجعة (٢) من الامم وانبساط من الجهـــل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم (٣) وعمى (عن *) الحق واعتساف(٤) من الجور وامتحاق(٥) من الدين ، وانزل اليه الكتاب ، فيه التبيان قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون : قد بينه للناس و نهجه بعلم قد فصله ودين قد أوضحه وفرايض قد اوجبهـــا وأمور قد كشفها لخلقه ، واعلنهـــا فيها ، دلالة الى النجاة ومعالم تدعو الى هداه ،

فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم ما أرسل به وصدع(٦) بما امر وادى ما حمل ، من أثقال النبوة وصبر لربه وجاهد في سبيله ، ونصح لامته ، و دعاهم الى النجاة وحثهم على الذكر و دلهم على سبيل الهدى من بعده

(١) اي أوضح كل أمر بدليل نصبه عليها كوجوده وكمال ذاته في الآفاق والانفس ، (٢) الهجعة بالفتح طائفة من الليل . قال الجوهري :أتيت هجعة من الليل : اي بعد نومة خفيفة . واستعيرت هنا لغفلة الامم عما يصلحهم في الدارين:

(٣) المبرم : المحكم . * (من) في بعض النسخ :

(٤) الاعتساف : الاخذ على غير الطريق . (٥) والامتحاق : البطلان

(٦) اي اظهره وتكلم به جهاراً او فرق بين الحق والباطل ،

بمناهج ودواع ، أسس للعباد أساسها(١) (و منار **) رفع لهم أعلامها لكيلا يضلوا من بعده وكان بهم صلى الله عليه وآله وسلم رؤفاً رحيماً :

فلما انقضت مدته واستكملت أيامه ، توفاه الله وقبضه إليه وهو عند الله مرضي عمله وافر حظه ، عظيم خطره ، فمضى صلى الله عليه وآله وسلم وخلف (٢) في أمته كتاب الله ووصيه أمير المؤمنين وإمام المتقين صلوات الله عليه ، صاحبين مؤتلفين ، يشهد كل واحد منهما لصاحبه بالتصديق ، وينطق الامام عن الله في الكتاب بما أوجب الله فيه على العباد من طاعته وطاعة الامام وولايته وواجب حقه ، الذي أراد من استكمال

(١) الضمير في أساسها ، راجع الى المناهج و الدواعي . والمراد بسبل الهدى منهج الشرع القويم و بالمناهج و الدواعي أوصياؤه (ع) و بالتأسيس نصب الادلة على خلافتهم . ** (منابر) في بعض النسخ :

(٢) يشير المؤلف بقوله : و (خلف) الى الحديث الصحيح المتواتر عن النبي (ص) من قوله : اني تارك او مخلف فيكم الثقلين او الخليفتين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض : واما حديث الوصية فقد رواه جماعة من الصحابة منهم عامر بن واثلة ، وهو آخر من مات من الصحابة في ان علياً (ع) وصيه وهو الامام وأبو الأئمة الاحد عشر (ع) (١) ويشير بقوله : (صاحبين مؤتلفين) الى الحديث الذي ثبت صحته وهو المروي عن أم سلمة (رض) من قوله (ص) : « علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض (٢) » :

(١) انظر ينابيع المودة ، ٨٥ ط اسلامبول :

(٢) انظر مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٥ : جامع الترمذي ٢ / ٢١٣ : الجمع بين الصحاح لابن الاثير : كنز العمال ٦ / ١٥٧ . نزول الابرار ٢٤ :

دينه وإظهار أمره والاحتجاج بحججه والاستضاءة بنـــوره ، في معادن صفوته ومصطفى أهل خيرته وأوضح الله بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه وأبلج (١) بهم عن سبيل مناهجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، جعلهم مسالك لمعرفته ومعالم لدينه وحجاباً بينه وبين خلقه والباب المؤدي الى معرفة حقه ، وأطلعهم على المكنون من غيب سره :

كلما مضى منهم امام ، نصب لخلقه من عقبه إماماً بيناً وهادياً نيراً وإماماً قيما (٢) يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه ، يدين بهديهم العباد ، وتستهل بنورهم البلاد ، وجعلهم الله حياة للأنام ومصابيح للظلام ، ومفاتيح للكلام ، ودعائم للاسلام ، وجعل نظام طاعته ، وتمام فرضه التسليم لهم فيما علم ، والرد إليهم فيما جهل ، وحظر على غيرهم (التهجم *) على القول بما يجهلون ، ومنعهم جحد ما لا يعلمون ، لما أراد تبارك وتعالى استنقاذ من شاء من خلقه ، من ملمات الظلم ومغشيات البهم (٣) وصلى الله على محمد وأهل بيته الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس (أهل البيت **) وطهرهم تطهيرا :

---

(١) أي اوضح من البلوج : وهو الظهور والاشراق :

(٢) أي قائما بأمر الامة ، وقيل مستقيما :

* (التعجم) في نسخة اخـــرى ، من العجمة ، وهي اللكنة في اللسان : والمراد بالتهجم : الدخول في الامر بغتة من غير روية :

(٣) والبهم بالضم كصرد : جمع بهمة ، وهو الأمر الذي لا يهتدي لوجهه أي الأمور المشكلة التي خفي على الناس ماهو الحق فيها وستر عنهم :

** (أهل البيت) زيادة في بعض النسخ :

أما بعد فقد فهمت يا أخي ما شكوت من إصطلاح (١) أهل دهرنا على الجهالة وتوازرهم ، وسعيهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم وأهله (٢) حتى كاد العلم معهم ان يأرز (٣) كله وينقطع مواده ، لما قد رضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيعوا العلم وأهله وسألت : هل يسع الناس المقام على الجهالة والتدين بغير علم ، إذ كانوا داخلين في الدين مقرين بجميع اموره على وجه الاستحسان (والنشوء *) عليه والتقليد للاباءو الأسلاف والكبراء والاتكاء على عقولهم في دقيق الاشياء وجليلها :

(١) أي تصالحهم وتوافقهم من قولهم اصطلحوا وتصالحوا اذا ارتضوا :

(٢) برفع أعلام الجهل وخفض علامات العلم ، وتوهينهم العلماء والحكماء واستعظامهم الجهال والاغبياء ، كما هو حال أهل دهرنا اليوم بعينه من انصرافهم عن المعـــرفة والحكمة : وذلك لانغمارهم بالشهوات وتتيمهم للذات فجحدوا الحكمة معاندين ومنعوها مكابرين إذ قد توحشت طبايعهم عن نورها وشمأزت اشمئزاز المزكوم من رائحة الورد واستيحاش الخفافيش ضوء الشمس حتى بلغت الحال ان الرجل الصدق الذي ينشد الحق ويصارح كل ملوم يكاد ان يعـدم ، والرواج اليوم للمصانع المداهن والمتملق الفشوش المعبر عنه بالسياسي أو صاحب الأخلاق : المحشو ضميره بالنفاق ، هو الموفق المنظور إليه بالاعتبار ومورد الثناء والمدح ، والمصارح محارف مكدود مطارد :

(٣) الأزر بتقديم المعجمة : جاء بمعنى القوة والضعف : وهنا بمعنى الثاني ويحتمل ان يكون يأرز بتقديم المهملة من أرز يأرز وهو التجمع والتضام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى حجرها : وفي الحديث « ان العلم يأرز كما تأرز الحية في حجرها » :

* (والسبق) في اكثر النسخ وفي بعضها (النشق) والنشوء ، هو من قولهم نشأت في بني فلان نشأة إذا شببت فيهم .

فاعلم يا أخي (رحمك الله **) إن الله تبارك وتعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم في الفطن والعقول المركبة فيهم ، محتملة للأمر والنهي (وجعلهم ***) جل ذكره صنفين : صنفاً منهم أهل الصحة والسلامة وصنفاً منهم أهل الضرر (١) والزمانة فخص أهل الصحة والسلامة بالأمر والنهي بعدما أكمل لهم آلة التكليف ووضع التكليف عن أهـل الزمانة والضرر إذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للأدب و التعليم وجعل عزّ وجل سبب بقائهم أهل الصحة والسلامة وجعل بقاء أهل الصحة والسلامة بالأدب والتعليم : فلو كانت الجهالة جايزة لأهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم : وفي جواز ذلك بطلان الكتب والرّسل والآداب وفي رفع الكتب والرسل والآداب فساد التدبير والرجوع الى قول أهل الدهر(٢) :

فوجب في عدل الله (عز وجل *) وحكمته أن يخص منّ خلقَ من خلقه خلقــة محتملة للأمر والنهي بالأمر والنهي لئلا يكونوا سدى مهملين وليعظموه ويوحدوه ويقروا له بالربوبية وليعلموا أنه خالقهم

** (رحمك الله) زيادة في بعض النسخ :

*** (خلقهم) في بعض النسخ :

(١) أهل الضرر والزمانة : والمراد بأهل الضرر مكفوفو البصر : في الصحاح رجل ضرير ، أي ذاهب البصر ورجل زمن ، أي مبتلى : والزمانة آفة في الحيوانات وفي المغرب الزمن الذي طال مرضه زماناً :

(٢)أهل الدهر:وهم الدهرية القائلون: باثبات الحقايق وان العالم لم يزل وانه لا محدث له ومن يحذو حذوهم من الطباعين والمنجمين المنكرين لنشأة الآخرة والبعث وقولهم كما حكاه الله تعالى : (وقالوا ما هي إلا حياتنا نموت ونحيــا وما يهلكنا إلا الدهر) . (الجاثية : ٢٤) :

* (عز وجل) زيادة في بعض النسخ :

ورازقهم إذ شواهد ربوبيته دالة ظاهرة ، وحججه نيرة والصحة وأعلامه لايحة تدعوهم إلى توحيد الله عز وجل وتشهد على أنفسها لصانعها بالربوبية والالهية لما فيها من آثار صنعه وعجايب تدبيره فندبهم إلى معرفته لئلا يبيح لهم أن يجهلوه ويجهلوا دينه وأحكامه لأن الحكيم لا يبيح الجهل به والانكار لدينه ، فقال جل ثناؤه : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق » (١) ، وقال : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » (٢) فكانوا محصورين بالأمر والنهي مأمورين بقول الحق غير مرخص لهم في المقام على الجهل أمرهم بالسؤال والتفقه في الدين فقال « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » (٣) وقال : « فاسألوا أهـل الذكر ان كنتم لا تعلمون » (٤) فلو كان يسع أهل الصحة والسلامة المقام على الجهل لما أمرهم بالسؤال ولم يكن يحتاج إلى بعثة الرسل بالكتب والآداب وكانوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم ومنزلة أهل الضرر والزمانة ولو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين ، فلما لم يجز بقاؤهم إلا بالأدب والتعليم وجب أنه لا بد لكل صحيح الخلقة كامل الآلة من مؤدب ودليل ومشير وآمر وناه وأدب وتعليم وسؤال ومسألة ؛

فأحق ما اقتبسه العاقل والتمسه المتدبر الفطن وسعى له الموفق المصيب العلم بالدين ومعرفة ما استعبد الله به خلقه من توحيده وشرايعه وأحكامه وأمره ونهيه وزواجره وآدابه إذ كانت الحجة ثابتة والتكليف لازماً والعمر يسيراً والتسويف غير مقبول والشرط من الله جل ذكره فيما استعبد به خلقه ان يؤدوا جميع فرايضه بعلم ويقين وبصيرة ليكون المؤدي لها محموداً عند ربه مستوجباً لثوابه وعظيم جزائه لان الذي يؤدي بغير علم وبصيرة

---

(١) الاعراف : ١٦٩ (٢) يونس : ٣٩ (٣) التوبة : ١٢٤ (٤) النحل : ٤٣ ؛

لا يدري ما يؤدي ولا يدري إلى من يؤدي واذا كان جاهلا لم يكن على ثقة مما أدى ولا مصدقاً لأن المصدِّق لا يكون مصدِّقاً حتى يكون عارفاً بما صدق به من غير شك ولا شبهة لأن الشاك لا يكـون له من الرغبة و الرهبة (والخشوع *) والخضوع والتقرب مثل مايكون من (العالم **) المستيقن: وقد قال الله عز وجل: «إلا من شهد بالحق وهم يعلمون»(١) فصارت الشهادة مقبولة لعلة العلم بالشهادة و لولا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة والأمر في الشاك المؤدي بغير علم وبصيرة الى الله جل ذكره إن شاء تطول عليه فقبل عمله وإن شاء رد عليه لأن الشرط عليه من الله ان يؤدي المفروض بعلم وبصيرة ويقين كيلا يكون ممن وصفه الله فقال تبارك وتعالى: «ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين» (٢) لأنه كان داخلاً فيه بغير علم ولا يقين فلذلك صارَ خروجه بغير علم ولا يقين: وقد قال: العالم(٣) عليه السلام: من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه إيمانه ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه: وقال عليه السلام: من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل ان يزول ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال:

---

* (والخشوع) زيادة في نسخة المطبوع على هامشها شرح ملى صالح:

** (العالم) في النسخة المخطوطة (ر): (١) الزخرف ٨٧.

(٢) الحج ١٢: (على طرف) أي على طرف من الدين: وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة أطمأن وقر وإلا انهزم وفر: (٣) المراد به أحد الأئمة المعصومين من غير تعيين:

وقال عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب (١) الفتن، ولهذه العلة انبثقت(٢) على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة والمذاهب (المستشنعة *) التي قد استوفت شرايط الكفر والشرك كلها، وذلك بتوفيق الله تعالى وخذلانه، فمن أراد الله توفيقه، وأن يكون إيمانه ثابتاً مستقراً، سبب له الأسباب التي تؤديه الى أن يأخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه (صلوات **) الله عليه وآله بعلم ويقين وبصيرة فذاك، أثبت في دينه من الجبال الرواسي، ومن أراد الله خذلانه وأن يكون دينه معاراً مستودعاً نعوذ بالله منه سبب له الاسباب الاستحسان والتقليد والتأويل من غير علم وبصيرة، فذاك في المشيئة إن شاء الله تبارك وتعالى أتم إيمانه وإن شاء سلبه إياه، ولا يؤمن عليه أن يصبح مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، لأنه كلما رأى كبيراً من الكبراء مال معه وكلما رأى شيئاً استحسن ظاهره قبله: وقد قال العالم عليه السلام: إن الله عز وجل خلق النبيين على النبوة، فلا يكونون إلا انبياء، وخلق الاوصياء على الوصية، فلا يكونون إلا أوصياء وأعمار

(١) التنكب - العدول.

(٢) انبثقت - انفجرت والبثق الماء إذا جرى بنفسه من غير فجر: يشير المؤلف بقوله هذا إلى الحديث الصحيح المروي عنه (ص) «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

صححه الحاكم على شرط الشيخين ونقله ابن حجر في صواعقه (٩٣).

* (المستشنعة) أي المستقبحة وفي بعض النسخ (متشنعة) وفي بعضها (مستشبعة) وهذه الألفاظ مؤداها واحد وهي المذاهب الفاسدة.

** (صلى) كذا في نسخة المطبوع على هامشها شرح (المازندراني).

قوماً إعمالاً فان شاء تممه لهم ، وان شاء سلبهم إياه ، قال : وفيهم جرى قوله : (فمستقر ومستودع) :

وذكرت أن أموراً قد أشكلت عليك ، لا تعرف حقايقها لاختلاف الرواية فيها وإنك تعلم أن اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها وإنك لا تجد بحضرتك من تذاكره (١) وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيهـا ، و قلت إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع (فيه) من جميع فنون علم الدين ، ما يكفي به المتعلم ويرجع اليه المسترشد ، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة(٢) عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل ، وبهـا يؤدي فرض الله عز وجل وسنة نبيـه صلى الله عليه وآلة وسلم ، وقلت لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله (تعالى) بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملتنا ويقبل بهم إلى مراشدهم :

فاعلم يا أخي أرشدك الله إنه لا يسع أحد تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه الا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السلام : أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله عزوجل (فخذوه *) وما خالف كتاب الله فردوه وقوله : دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في

(١) من تذاكره وتفاوضه: مفاوضة العلماء : محادثتهم ومذاكرتهم في العلم :

(٢) استدل الأخباريون على جواز العمل بجميع اخبار الكافي وكونها كلها صحيحة و ان الصحة عندهم غير الصحة باصطلاح المتأخرين وزعموا ان حكمهم بالصحة لا تقصر عن توثيق الشيخ و النجاشي أو غيرهما من رجال السند بل أدعى بعضهم ان الصحة عندهم بمعنى التواتر والكلام فيـه طويل ، وقد فصله المجلسي في آخر مجلد من كتاب البحار :

* (اقبلوه) زيادة في النسخة المخطوطة (ر) .

خلافهم : وقوله عليه السلام : خذوا بالمجمع عليه ، فان المجمع عليه لا ريب فيه ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا اقله(١) ولا نجد شيئاً احوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام ، وقبول ما وسع من الامر فيه بقوله : بأيما اخذتم من باب التسليم وسعكم وقد يسر الله وله الحمد ، تأليف ما سألت وأرجو ان يكون بحيث توخيت(٢) فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة اذ كانت واجبة لاخواننا وأهل ملتنا ، مع ما رجونا ان نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره(٣) الى انقضاء الدنيا ، اذ الرب جل وعز واحد ، والرسول محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وآله واحد ، والشريعة واحدة ، وحلال محمد حلال وحرامه حرام الى يوم القيامة . ووسعنا قليلا كتاب الحجة ، وان لم نكمله على استحقاقه لانا كرهنا ان نبخس حظوظه كلها ، وارجو ان يسهل الله جل وعز إمضاء ما قدمناه من النية ان تأخر الاجل صنفنا كتاباً اوسع واكمل منه نوفيه حقوقه كلها ان شاء الله تعالى وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق . والصلاة على سيدنا محمد النبي صلى الله عليه وآله (الطاهرين) الاخيار واول ما أبدأ به وافتتح به كتابي هذا (كتاب العقل) وفضائل العلم وارتفاع درجة اهله وعلو قدرهم ، ونقص الجهل وخساسة اهله وسقوط منزلتهم ، اذ كان العقل هو القطب الذي عليه المدار (٤) وبه يحتج وله الثواب وعليه العقاب (والله الموفق)(*) .

---

(١) اي يعني انا لا نعرف افراد التمييز الحاصل من جهة تلك القوانين المذكورة إلا الأقل . (٢) اي تحريت وقصدت. (٣) الغابر: للماضي والمستقبل والمراد الثاني

(٤) اي مدار التكليف و الحكم بين الحق و الباطل من الا فكار وبين الصحيح والسقيم من الانظار . (*)(والله الموفق) زيادة في النسخة المخطوطة(ر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب : العقل والجهل) (١)

١ ــ أخبرنا* ابو جعفر محمد بن يعقوب ((الكليني**)) قال :

١ - صحيح إسناده . وهو مكرر كما سيأتي برقم ١٤ ، ٢٦ ، ٣٢ . محمد بن يحيى العطار : سبق ترجمته في العدة الذي يروى المؤلف كثيراً من طريقهم : أحمد بن محمد بن يحيى بن عيسى بن عبد الله الأشعري : هو أبو جعفر القمي : وكان ثقة له كتاب . الحسن بن محبوب الزّراد أو السراد : كوفي روى عن الرضا عليه السلام و يعد من الأركان الأربعة في عصره أجمع أصحابنا على تصحيح مـا يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم له كتاب ، العلا بن رزين العلا أو القلا مولى له كتب هكذا ذكره النجاشي محمد بن مسلم بن رباح : أبو جعفر الأوقص الطحان ، مولى الثيف ثقة له كتب الظر : « الخلاصة » أبو جعفر محمد الباقر (ع) ابن زين العابدين (ع) بن الحسين (ع) بن علي بن أبي طالب (ع) . وهوالذي سماه رسول الله (ص) بباقر العلم وسلم عليه(٢) وهو الإمام الخامس من الأئمة

(١) اكثر النسخ لم تجعله كتاباً بل جعلوه للباب الأول لكتاب فضل العلم والذي يقول(* أخبرنا)هو أحد رواة الكافي من النعماني والصفواني : سبق ترجمتها في تلامذة للكليني أو القائل هو المصنف (ره) على عادة كثير من المؤلفين القدماء

(٢) لقد جاء في حديث مشهور رواه جماعة عن جـابر بن عبد الله الأنصاري (رض) وهو قول رسول الله (ص) له قال : « ان ادركت ولدي الباقر فاقرأه عني السلام ، وان لا قيته فاعلم بقاءك بعده قليل » فلم يعش جـابر بعدذلك غير ثلاثة أيام ، والحديث اطول له اقتطفنا منه ما ذكرناه : (نور الابصار الشبلنجي ١٣٠ ط مصر) .　(**) زيادة في النسخة (م ز ، و ص د) .

حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلا بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : - لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له : اقبل

الاثنى عشر (عليهم السلام) للإمامية :

الحديث متفق النقل من الفريقين كاد يبلغ حد التواتر ، وروى بأسانيد مختلفة ، وطرق متعددة ، مع تغاير في الألفاظ ، وتقديم وتأخير ، رواه ابن الجوزي انظر: (الأذكياء ٤/ط مصر) ونقله ابن أبي الحديد من طريق أبي العباس عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) . انظر « شرح النهج٤ / ٢٦٧ ط » :

العقل : في اللغة هو تعقل الأشياء وفهمها ، وحقيقته فلم يهتد البحث الى معرفتها منذ أن نظر الإنسان إلى ظواهر الكون ، وحاول بتفكيره الوقوف على حقايق الأشياء فعصت عليه كثير منها مثل العقل والروح وظلت رهينة البحث وعلى الرغم من تطور العلم بفضل هذه الإكتشافات لم يزل مبحث العقل والروح من أعقد مسائل العلم والبرهان القطعي دل على قصور مواهب البشر الذا لم يترشح من خزانة العلم إلى مداركنا إلا الشيء القليل : كما أثارته الآية : (وما اوتيتم من العلم إلا قليلا) . الاسراء ٨٥ .

ولذا لم يجد الباحث المدقق تعريفاً شافياً ، وقد ذكرت له وجوه اصطلح عليها أنها تعاريف . والحق أنها امور استحسانية : ولعل ما يعطي صورة تقريبية له ، هو أنه نور إذ لمع في افق النفس تنكشف عنه غواشي الحجب فتتجلى فيه صور المعقولات كما تتجلى في العين صور المحسوسات (١) :

وقد ألمع الحديث في خلق العقل واستنطاقه وإقباله وإدباره وإكماله فيمن يحب ، تتعلق الإرادة الأزلية في خلق الكائنات ، وتسيطر القوة الإلهية على

---

(١) « مقتطف من تعريف العقل للمولى صالح » انظر شرح الحديث نفسه .

فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي مـا خلقت

الوجود بأسره فلا يحدها شيء ، وهي فعالة لما يريد ، لاتخرج عن إرادته و لما اتجهت إرادته منذ الأزل إلى خلق العالم فأخرجه من العدم إخراجاً و أنشأه إنشاء ، بعد أن لم يكن إلى جانب مادة يصوغ منها الكون الذي يريد ، ولكنه خلقه خلقاً دون أن ينبثق منه :

فكان المبدع للكائنات أول ما ابتدع العقل من المجردات (١) الداحل العقل المنزلة الأولى : وهو القرب من مرتبة الخير الإلهي : وليس الخير إلا هو الحب وإنما استحق ذلك . لأنه أدرك من الوجود ، وهو الخير المحض مالا تدركه الكائنات بأجمعها . لمـا أودع فيه من المواهب الربانية ، بها امتاز عن سائر الكائنات ، والكائنات وإن أدركت من الوجود حسب استعدادها وقواها المودع فيها لكنها كلها دونه ، ولذلك كل ما كان منها في وجوده أتم ، كانت خيرته أعظم ، والإبتهاج به أشد ، فالكائنات لما أفاض الوجود عليها بارؤها زهت به، ولذلك كانت كلها محبوبة له لأنها تتبع محبتها لمحبة ذاته ، وقد ثبت أن ذاته أحب الأشياء إليه تعالى ، وهو أشد مبتهج بها ، فكل من أحب شيئاً تلحقه محبة أفعاله وحركاته وآثاره ، ولما كانت الممكنات جميعها على تفاوت مراتبها آثار الحق وأفعاله كما علمت فأكملها صنعاً وأتمها وجوداً أشرفها منزلة وأقربها إلى حظيرة القدس أحبها إليه ، والعقل قد عرفت مما سبق ، أنه هو الصادر الأول الذي بلغ بكماله مرتبة تسمو عما تتحلى به الكائنات من رداء الوجود، وبذلك كان هوأحب مخلوقاته ، وهذه سنة الله أجراها في خلقه لأن كل شيء عند الله حكمة وغرض ، وليس في الوجود شيء يكون عند الله تعالى في حسابه تافه أو حقير ، بعد ما اتخذ هذا العالم بما انطوى عليه وصيلة لمعرفته وما تبدو به من عجائب كلها تنبر عن

(١) فقد جاء في أن العقل هو أول خلق من الروحانيين ، انظر حديث ١٤ من هذا الكتاب .

خلقاً هو أحب الي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب ، أما اني إياك آمر

عظيم قدرته . أما ترى ما في الكون من قوة وضوء وعقل إلى آخر ما يحوى الوجود بين دفتيه كلها مظاهر تشير إلى وحدانيته وعظمته :

وحسب العقل من قوة ونشاط ما يدركه من المعارف والعلوم ومعرفة ربه الملك يقف خاضعاً لتلك العظمة ، ويخر لها ساجداً ،ومن قابليته واستعداده مثوله أمام تلك العظمة ، يسمع ما يوحى إليه ثم ينطق بالوحدانية اعترافاً ولإفاضات النعم عليه شاكراً .

وعلى ذلك أخذ العهد والميثاق منه ، فكان من إقباله على الحق وإدباره عن الباطل تماماً لطاعته وامتثاله .

يشير الحديث إلى تفاوت مراتب كمال العقل وتبدو ظاهرة في تفاوتها لا سيما في الأشخاص وأول مراتب العقل حينما تتصف به النفس هي تكون صالحة لتوجه الخطاب وتكون لها الأهلية في قبول التكاليف الإلهية ، لقدرتها على القيام بواجبها . وهكـذا النفوس تترقى كلما سما العقل رفعة فأقصى مرحلة يبلغها هي تكون فيمن يحب جل ذكره ، وبذلك تكمل حقيقة الوجود بأتم مظاهرها بما اودع الله فيها ذلك النور الذي هو مرآة عظمته ومصباح مشكاته ، وهي نفس حبيبه القدسية ورسوله الذي تمثلت به الإنسانية ، فتحلى بهذه الصورة،فأضاءت بأنوارها وسمت نشأتها ، وانعكست أشعة نوره في النفوس القـابلة على قدر استعدادها المودع فيها وهم الأئمة الاثنى عشر (ع) ، ومن كمل إيمانه بولائهم :

فهو حبيبه وأحب الأشياء إليه ، لأنه موضع سره ومستودع خزانة علمه ، (فأوحى إلى عبده ما أوحى)(١) من ذلك العلم المخزون المكنون في خزانة وجوده لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، لذا قال (ص) : إن لي مع الله حالات لم يتحملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فأودع ما أودع .

(١) سورة النجم ، ١٠ :

وإياك أنهى ، وإياك أعاقب ، وأياك أثيب :

بعدما قال له : أقبل على الحق الذي لا يتطرقه الباطل ثم قال له : أدبر ، وهو إشارة إلى إدباره عن الباطل ، والوجود طرد العدم ، وبما أن الوجود تجلى بأنواره القدسية فلمعت شخصيته التي هي مرآة نوره ، ومثال مصغر عن حقيقة وجوده كما ورد: الإنسان الكامل(١) مثال الله في أرضه ، فهو كمال العقل والحبيب المقرب والطريق لمعرفته ، لذا ورد في رواية اخرى (بك أعرف) بدل إياك: ولعله يشير بها إلى ذلك ، والملك من لم يعرفه (ص) بالنبوة والرسالة يقفل عليه معرفة الله ، كما ينبغي مهما كان له من الأدلة العقلية وغيرها على معرفة الله :

و قد لمحت الكتب السماوية باسمه ، و أشارت بوصفه (الذين يتبعون النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) (٢) يشير بذلك إلى ما جاء في العدد الثامن في الفصل الثامن عشر من الكتاب الخامس من التوراة ، وهو أنه قال تعالى لموسى (ع) قل لبني إسرائيل إني أقيم آخـــر الزمان نبياً مثلك من إخوتهم ولم يكن من بني إخوتهم غيره (ص) . لأن عيسى أيضاً منهم ، ومن ذلك ما في العدد الثامن من الفصل الثالث والثلاثين من الكتاب الخامس من التوراة وهو أن الرب تعالى أقبل على طور سيناء وطلع من ساعير وظهر من جبل فاران ومعه عن يمينه رايات القديسين : يعني مكة وأرض الحجاز ، فان فاران : إسم لرجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض وكان الحجاز لفاران ، فتسمى القطر باسمه ، ويريد بمجيء الرب ظهور دينه ، ومن ذلك ممـــا اتفق عليه الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة: وهو أن عيسى (ع) لما قال للحواريين حين ارتفع إلى السماء إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ،والهي وإلهكم وأبشركم بني يأتي بعدي اسمه (فليط) وهذا الاسم الشريف هو باللسان اليوناني ، وبالعربية (أحمد) كما قال تعالى في

(١) المراد بالانسان الكـــامل هنا هو من اجتمعت فيه صفات الكمال بأجمعها ، فكان مثالا للانسانية بحقيقتها : (٢) سورة الاعراف آية ١٥٧ :

٢ ـ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن مفضل بن صالح عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن علي

كتابه العزيز : (وإذ قال عيسى يا بني اسرائيل إني رسول الله اليكم مصدق لمـا بين يديّ من التوراة ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلمـا جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) (١) . وفي الإنجيل باللاطين (بيركلوط) الذي تعريبه (فيرقلوط) : بمعنى (محمد أو أحمد) :

وعلى هذا أخذ الله العهد من النبيين ، بتبليغ أممهم وشعوبهم بالتصديق بنبوته لأنها نهاية المطاف ، والعلة الغائية للدعوة الإنسانية ، ومما يفهم من هـذه الآية (واذا أخـذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أقررتم وأخـذتم على ذلك إصري قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) (٢) كما جاء في تفسيرها عن علي (ع) (٣) .

٢ ـ ضعيف إسناده علي بن محمد بن ابراهيم الرازي الكليني : سبق ترجمته انظر (العدة) الذين يروى بواسطتهم المؤلف كثيراً . سهل بن زياد الآدمي أبو سعيد الرازي من أصحاب أبي الحسن الثالث (ع) إختلف قول الطوسي (ره) فيه فقال : في موضع أنه ثقة ، وقال في عدة مواضع : أنه ضعيف : عمرو بن عثمان الثقفي الخزّاز ، وقيل الأزدي ، ابو علي الكوفي ثقة . وكان نقي الحديث صحيح الحكاية ، له كتب عند علي بن الحسن بن فضال ، وأحمد بن محمد بن خالد

(١) الصف : ٦ .

(٢) آل عمران : ٨١ :

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١ ، ٣٧٧ ، ط مصر ومجمع البيان ١ ، ٤٦٧ طبع العرفان :

عليه السلام قال : هبط جبرائيل عليه السلام ، على آدم فقال : يا آدم إني أمرت أن أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع إثنين ، فقال له

هكذا ذكره النجاشي ٢٠٤ . المفضل بن صالح أبو جميلة الأسدي النحاس مولاهم ، ضعيف كذاب يضع الحديث روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (ع م) سعد بن طريف الحنظلي . من أصحاب الباقر (ع) مولى بني تميم الإسكافي الكوفي صحيح الحديث ، روى عن الأصبغ بن نباته له كتاب الأصبغ بن نباته كان من خاصة أمير المؤمنين (ع) وروى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين (ع) لما ولاه مصر ، وروى وصية أمير المؤمنين (ع) إلى ابنه محمد بن الحنفية قال ابن حجر الأصبغ بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم من الثالثة : يعني أنه توفى بعد سنة مئة أنظر (تقريب التهذيب) :

و الحديث نقله بن أبي الحديد ، عن الكامل من طريق أبي العباس ، عن أمير المؤمنين (ع) وهو مختصر مما أورد في هذا الكتاب انظر : (شرح النهج ٤ / ٢٦٧ طبع مصر) .

يوقفنا الحديث على مشاهد للعقل يظهر فيها على مسرحية الحياة الإنسانية فيرينا بوضوح مدى الإدراك العقلي الذي أوحى لآدم (ع) أن يختار العقل دون الحياء والدين ، وهكذا تزداد معارف الإنسان كلما ارتفع الإدراك العقلي ويشتد الذكاء ومن هذا نتصور إن آدم (ع) لم يكن فاقداً للصفات المذكورة حينما اختار العقل ، وإنما الغرض في التخيير بين مراتب كما لها ، والذلك لا يمنع حصولها فيه إذا كان المراد من التخيير ذلك ، لأن الإدراك العقلي كلما ارتقى إلى مستوى رفيع اشتد شوقه إلى مراتب اخرى أرفع منها وهكذا يتدرج إلى أسمى مرتبة يبلغها من الكمال :

ومما يجدر ملاحظته إيثار الحديث للحياء والدين بالذكر دون الفضائل الاخرى ولعل ما نتصوره من ملازمتها إليها دون العقل بالمرتبة الثانية خصوصاً بعد

آدم : يا جبرئيل وما الثلاث ؟ فقال : العقل والحياء والدين ، فقال آدم عليه السلام : إني قد اخترت العقل فقال : جبرئيل للحياء والدين انصرفا

☜ ماظهر في الحديث كونهما مع العقل ، وبذلك كانا خاضعين للأمر التكويني ، و مما يدل دلالة واضحة على مساندتهما للعقل في كل الأحوال الذي تدعوه في ان يتخذهما وسيلة يبلغ بهما المراتب الرفيعة،ويقوى بهما على استخدام جميع الفضائل فيما إذا تدرج في ترقيه من الحضرة الألهية ليحضى بالحب ، لأن الحياة والدين هما محور الفضائل ، والغالب عنهما تنشأ ، وإليهما تعود ، فهما يخاصان للعقل في لزومهما له ، لأن صحبتهما مركزة على علائق وثيقة ودّية تربط الطرفين ، ولعل الجميع من فصيلة واحدة ، وبهما استطاع العقل أن يهيء للإنسان حياة هنيئة تزهو بالخير ويغمرها الشعور بالإرتياح ، وتحقيق كل ما يصبو إليه الإنسان من دعائم السعادة بفضلهما .

وهذه الروابط تنشأ منذ أن تتصف النفس بالعقل ، فتستيقظ مشاعر الإنسان ومداركه ، وعندما تنفتح المدارك ترى تلك العظمة الإلهية ماثلة أمامها ، فيتجلى للنفس النعيم الذي أغدقه عليها مبدعها ، و تنكشف لها عن نقصها ومعائبها ، فحينئذ يتحقق لها ان ذلك منه تعالى كان جوداً و لطفاً ، ومن هذا الشعور بعظمة الله و جلاله تلوذ النفس بالحيـاء تلتمس منه رداءاً لتواري سوأتها وتسدله على نقصها وقصورها ، لأنها لا تقوى على القيام بشكر نعمة واحدة مما جاد عليها جل وعلى ، ومن ذلك يحصل لها العلم بالله واليوم الآخر فيثير العـلم خشية في القلب المدلك تروح للنفس من أثر تلك الخشية تتطلب الأعمال الصالحة لعلها تجد بذلك وسيلة لمرضاته جل وعلى ، وتبتعد عن كل ما يقتضي غضبه ومعصيته حذراً مما تخشاه من عذابه فعند ذلك يكمل لها الدين ويتم لها العمل :

ومن هذا الحديث نتعرّف إلى أن الدين كالحياء من الغرائز النفسية كما يدل عليه الأمر التكويني وهو انهما مأموران بصحبـة العقل كما أشار الى ذلك ☜

ودعاه فقالا : يا جبرئيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان : قال فشأنكما وعرج .

٣ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن بعض أصحابنا

الحديث ، وقد أثبتت البحوث العلمية أخيراً أن الدين هو فكرة فطرية موجودة في العقـــل أوجدها فينا موجـــد أعلى وهو سبحانه وأبرز العلماء الذين اعتنقوا هذه الفكرة هو العلامة (الاسكتلندي لنج) (١) .

٣ - مرسل إسناده أحمد بن إدريس : أبو علي الاشعري القمي ، كان ثقة فقيها كثير الحديث صحيح الرواية له كتب .مات بالقرعاء * . محمد بن عبد الجبار : هو ابن أبي الصهباء الشيباني قمي ثقة ، من أصحاب أبي الحسن الثالث (ع) ثقة ، وكان خادماً لأبي محمد (ع) يسأله عن مسائل كثيرة وذلك مما يزيد في حسن حاله وجلالته ، أنظر باب مولود الزهراء (ع) وسيأتي في كتاب ٢/٤٦٣أبو عبد الله : هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو الامام السادس على مذهب الامامية من الشيعة ، واليه ينسب مذهبهم.وأما علمه فقد طبق الآفاق واشتهر حتى لم يخف على كل أحد ، وقد دون في كل علم .

والحديث رواه ابن أبي الحديد عن طريق أبي العباس عن أبي عبد الله (ع) وهو مختصر مما أورد هنا أنظر (شرح النهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر) .

النكراء والشيطنة وفضلة العقل والمكر والحيلة والخدعة ألفاظ مترادفة تعرب عن حقيقة واحدة وتحكي عن خصلة بعيدة عن سمو الأخلاق ، والشيم

(١) انظر روح الدين الاسلامي ٥١ ، وقد اقتبس المؤلف النصوص من كتاب (نشأة الدين) تأليف الاستاذ سامي النشار - ابتداء من صفحة ١٨١ - .

* القرعاء : بالقاف والراء المهملة والعين كذلك والألف منهل بطريق مكة بين القادسية والعقبة : قاموس .

رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما العقل ؟ قال : ما

الإنسانية ، والمكارم الإسلامية ، لأنها مجردة عن كل عطف ورحمة ، ولذلك اهتم الإسلام لمداهمتها وحاول القضاء عليها كما حاول القضاء على كل رذيلة ، وأخذ يلتمس كل وسيلة تهدف إلى تشييد الفضائل واستعمل كل قوة لتحطيم الرذائل ، وبدّل السيء بالأحسن ، (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) (١) ، ونشر الخير واستئصال الشر ، وهدفه ماوراء هذه المساعي والمتاعب التي لاقاها ، إنقاذ الإنسانية من تدهورها الأخلاقي التي ظلت رهينة التأخر عدة قرون ساد عليها ظلمة الجهل وطغى الفساد عليها :

ولعل السياسة اليوم التي عرفت بين الشعوب هي طرف منها ، وهي التي استعاذ منها الشيخ محمد عبدة بقوله : (أعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومعنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، و من كل خيال يخطر ببالي ، من السياسية ، ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس) .

ولقد عرفت اليوم كما عرف من قبل معاوية ، بالدهاء والسياسة ، وتبني الناس هذه الفكرة ، وهي سياسته ، وذهبوا إلى أن أمير المؤمنين علي (ع) لو وقف معه موقفاً سياسياً لاستطاع أن يتغلب عليه ، وبذلك أشار عليه ابن عباس والمغيرة بن شعبة في إقرار معاوية على الشام حتى تنتظم له الأمور وتستحكم له قوى الخلافة ، وبعد ذلك يستطيع عزله ، ولعلك عندما تقف على ما جرى بين عمر بن الخطاب ، وبين زياد بن أبيه يتجلى لك الموقف الذي حدى بأمير المؤمنين (ع) أن يقف به مع معاوية .

و ذلك لما بلغ عمر ما يحمله زياد بن أبيه من الدهاء و المكر أمر أبا موسى الأشعري بعزله ، وبعد استقصائه من المنصب التقى بعمر فقال له : أمن موجدة

(١) الاعراف ٩٤ .

عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال : قلت فالذي كان في معاوية ؟

أو خيانة ؟ فقال عمر: لا عن واحدة ولكن خفت أن أحمل على الناس فضلة عقلك ، فاستقصاؤه من المنصب ، وتبعيده عن الحكم يعطينا صورة جلية عن أثر هذه الخصلة وضرورة الحذر منها ، وقد عرفت مما ذكرنا الأسباب التي من أجلها أن يعزل أمير المؤمنين (ع) معاوية ولا يقره آناً ما ، كما جاء في كلام له (ع) يصرح بالسبب الذي كان من أجل ذلك عزله وهو قوله (ع): (والله ما معاوية بأدهى مني ولكن يغدر ويفجر ، ولكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة)(١) ، وهذا تصريح له (ع) آخر : (قد اتخذوا أكثر أهل الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله ، قد يري الحوّل وجه الحيلة ، ودونها حاجز من تقوى الله ، فيدعها رأي العين ، وينتهزها من لا حريجة له في الدين)(٢) :

وهناك أشخاص عرفوا بهذه السمة وهم : زياد بن أبيه ، والمغيرة بن شعبة ومعاوية ابن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص . وقد قام الاجماع على دهائهم نقله الثعالبي واستطرد في كلامه في عزل زياد وما جرى بينه وبين عمر بعدما التقيا ، فقال : ولقد انتظم الدهاة الثلاثة إلى معاوية فسلم له الملك : وألقت الدنيا بأزمتها له وصار دهاؤه ، ودهاء أصحابه مثلا(٣) .

ولعلك لا تهوى عن البرهان الساطع والضوء اللامع ، بما وقفت عليه وستقف على الأحاديث التي رونها الثقاة ونقلها العلماء : من مثار نفسي أو نزعة طائفية أو التقاليد الأبوية ، من أن ابن ابي سفيان هو ارفع من أن يوسم بما اعرب (ع) بقوله : تلك الشيطنة كما اشار اليها الحديث :

ولما كانت الدعوة الإسلامية لم تتمكن من قلبه خصوصاً بعدما هيمنت

(١ ، ٢) مقتطف من خطبة له (ع) انظر : شرح النهج لابن أبي الحديد ١ ، ٢١٦ . (٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٢٨ ط مصر .

فقـال : تلك النكراء تلك الشيطنـة ، وهي شبيـة بالعقـل وليست

عليها تلك الخصلة التي لم تدع أي مجال وفرجة للإ قتباس من للنور المحمدي ، ولذلك (ص) حذّر وانذر أمته من معاوية وذوويه وجه المطاعن واللعن لهم ، كل ذلك ليعرب عن حقيقتهم ويكشف عن سرائرهم ، ولئلا تنجرف أمته بما يقوم به من تمويه باسم الدين كما قام ، ولتقف امته (ص) على ما انطوت عليه سريرته وتركزت عليه شخصيته ، لعلمه (ص) بما سيقف هو وابنه وأسرته من الإسلام وما ستلاقي الامة الإسلامية منهم .

وليس لنا غاية في نقل هذه الأحاديث التي وقف الباحث على طرف منها وسيقف على ما سيأتي الاداعي الأسف أن يتولى امر المسلمين مثل هؤلاء ويتركوا ولاة الحق وهم أهل بيت النبوة :

(لعنه بصورة خاصة) : نص النبي الأعظم بقوله (ص) : (اللهم العن التابع و المتبوع ، اللهم عليك بالأ قيعس) ، قال البراء بن عـازف لأبيه : من الأقيعس ؟ قال معاوية(١) لعنه وابيه وأخيه ، يوم رأى ابا سفيان راكباً ومعاوية وأخاه احدهما سائق والآخر قائد ، فقال (ص) : « اللهم العن القائد والسائق والراكب » (٢) .

أعماله التي قام بها تنم عن انحراف عقيدته لبسه الحرير ، وشربه في آنية الذهب والفضة حتى انكر عليه ابو الدرداء فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول للشارب فيها لتجره في جوفه إلى نار جهنم ، وقال معاوية : اما انا لا ادري بذلك بأساً ، قال ابو الدرداء عذيري من معاوية اخبره عن رسول الله (ص) ويخبرني عن رأيه لا اساكنه بعد هذا في ارض ابداً ، قال ابن ابي الحديد : وهذا الخبر

(١) وقعة نصر بن مزاحم (٢٤٧ ط مصر) . (٢) وقعة صفين : نصر ابن مزاحم ٢٤٧ .

يا العقل .

كما يقدح في عدالته يقدح في عقيدته : ومن اعماله التي تنم عن سوء عقيدته قتله حجر ، ومهالته لأبي ذر (رض) وإشخاصه المدينة على قتب بعير . ولعنه علياً و حسناً و حسيناً على منابر المسلمين وعهده بالخلافة لابنه يزيد ومعلوم لك حاله حتى الخلافة اخذت تتناولها بنو امية إلى ان افضت إلى يزيد بن عبد الملك والوليد ابنه صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصاحف وصاحب الأشعار في الالحاد كفره (١) . قال ابن ابي الحديد : وقد طعن كثير من اصحابنا في دين معاوية ولم يقصروا على تفسيقه . وقالوا : إنه كان ملحداً لا يعتقد النبوة . ونقلوا في فلتات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك . وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة . لما هو معلوم من حاله من مجانبة عليّ (ع) .

كونه من الشجرة الملعونة في القرآن وهو قوله تعالى : « والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغياناً كبيراً » الاسراء ٦٠ : بتأويل من النبي الأعظم بلا اختلاف في انهم هم المراد من الشجرة الملعونة (٢) :

استياء رسول الله (ص) من ثمار تلك الشجرة الملعونة طيلة حياته فما رؤي ضاحكاً من يوم رأى في منامه ينزون على منبره نزو القردة والخنازير . فأنزل الله سبحانه : « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للعالمين » (٣) . ☜

---

(١) مقتطف من المطاعن التي استدل ابن ابي الحديد بها على كفر معاوية : انظر شرح النهج ١ ، ٤٦٤ ط مصر :

(٢) تاريخ الطبري ١١ ، ٣٥٦ . تاريخ الخطيب البغدادي ٣ ، ٣٤٣ . تفسير القرطبي ١٠ ، ٢٩٦ : (٣) الاسراء ٦٠ انظر تفسير الطبري ١٥ ، ٧٧ . تفسير النيسابوري هامش الطبراني ١٥ ، ٥٥ : تفسير القرطبي ١٠ ، ٢٨٣ :

. . . .

محله في الدرك . قال عبد الله بن عمر : إن معاوية في تابوت من الدرك الأسفل من النار و لولا كلمة فرعون انا ربكم الأعلى ما كان احد اسفل من معاوية : و هذه الرواية و ردت عن ابن عمر مكررة مع الغير يسير في بعض الألفاظ (١) :

دعاء النبي (ص) قال ابن عمر : رأيت رسول الله (ص) ارسل عليه يدعوه . وكان يكتب بين يديه فجاء الرسول فقال : هو يأكل فقال (ص) لا اشبع الله بطنه . فقال ابن عمر : فهل تروله يشبع(٢) ؟ :

موته على غير السنة : عن عبد الله بن عمر قال : أتيت النبي (ص) فسمعته يقول : - يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت وهو على غير السنة : فشق علي ذلك وتركت ابي يلبس ثيابه ويجيء فطلع معاوية . وفي رواية اخري يموت على غير الاسلام(٣) .

أمر النبي بقتله « عن عاصم بن ابي النجود * » : عن (زر حبيش**)

(١ ، ٢ ، ٣) انظر وقعة صفين نصر بن مزاحم من ٢٧٣ الى ٢٤٨ط مصر

(*) هو عاصم بن ابي بهدلة الأسدي مولاهم الكوفي المقرىء كان حجة في القراءة ، قرأ على عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش ويعرف بابن ابي النجود ، بفتح النون ، وبهدلة امه كما جاء في القاموس توفى سنة ١٢٨ هـ ، انظر تهذيب التهذيب والمعارف ٢٣١ :

(**) زر بكسر أوله وتشديد الراء ، ابن حبيش ، بالتصغير بن حباشة بالضم الأسدي الكوفي وكان اعرب الناس الناس وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية مات سنة احدى او اثنين او ثلاث وثمانين وهو ابن مئة وعشرين سنة انظر تهذيب التهذيب ، والمعارف ١٨٨ والاصابة ٥٩٦٥ .

٤ ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : « إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه قال الحسن : فما فعلوا و لا افلحوا » .

٤ ـ إسناده موثق ولا يقصر عن الصحيح : محمد وأحمد سبق ترجمتهما . ابن فضال : والمراد به هنا هو الحسن بن فضال ، وإن كان يطلق على علي واحمد ومحمد أولاد الحسن بن علي بن فضال ولكن لما كان تمييز الحسن بن الجهم برواية الحسن بن فضال كان المراد به خصوص الحسن في هذا الحديث ثم ان اولاد الحسن لم يدركوا الحسن بن الجهم ، وكان الحسن من زهده يخرج إلى الصحراء فيسجد فيجيء الطير فيقع عليه فما يظن ألا أنه ثوب او خرقة ، وان الوحش لترعى حوله فما تنفر منه ، وان عسكر الصعاليك ليجيئوا ليريدوا الغارة أو القتال فاذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا ، وكان له مصلى في مقام إبراهيم(١) في مسجد الكوفة ، وكان فطحياً ثم عدل وصار إلى أبي الحسن له كتب . الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين ابو محمد الشيباني من أصحاب الكاظم (ع) ثقة ولعله من أصحاب الرضا (ع) وأصله

(١) لإبراهيم الخليل (ع) مقامان في المسجد : احدهما مقابل باب الثعبان وهي الباب العام لمدخل المسجد منها اليوم ، وانما سميت بذلك لكرامة جرت هناك و هو دخول ثعبان عظيم منها وكان الامام امير المؤمنين (ع) يخطب و الناس جالسة تحت المنبر تستمع وقد امتلأ المجلس ، ولما رأوها مقبلة ارادوا الفرار منها فأشار امير المؤمنين (ع) اليهم ان لها غرضاً عندي . ولما ولى الأمر عبد الملك ابن مروان اراد ان يدرس هذه الكرامة فأمر ان يوثق فيل بباب المسجد الى مدة عام حتى تتناس الناس التسمية الاولى للباب . وهكذا كانت آل امية تقوم بأعمالها الهدامة تحاول بذلك اخفاء الكرامات والمعجزات لأهل البيت عليهم السلام .

عن الحسن بن الجهم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : صديق كل امرء عقله وعدوه جهله .

٥ — وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن عندنا قوماً لهم محبة وليست

الزراري نسبة إلى زرارة لكونه من قبيلة ، ونسبته إلى الرازي سهو من النساخ وربما كان صحيحاً ولذلك كان الحديث به موثقاً ولا يقصر عن الصحيح ، وله مكانة عند الرضا (ع) انظر (باب نادر من كتاب العشرة من الكافي الرقم ٣٦٧٧ /٤) يتجلى لك عظمة الرجل ومنزلته :

يتكفل العقل في النجاح لكل إنسان إذا لجأ إليه وسلمه زمام عواطفه واطلق له حرية التصرف ،لأن القوى العقلية إذا كانت غير مقيدة في تصرفاتها استطاعت ان تعمل بشكل رائع وليس لها وراء ذلك من هدف إلا توجيه الإنسان نحو حياة هنيئة وبامكانها ان تتيح الفرص للإنسان ليحضى بالسعادة فهي من أهم العوامل التي تساهم في تقرير المستقبل و بمساعدتها يستطيع الإنسان ان يستخدم عواطفه في اغراضه التي تعود عليه بالمنافع ويتخذ منها اخلاء ،بعدما يفرض عليها العمل لما فيه سعادته ، كل ذلك إنما يكون بصداقة العقل ،فالعقل هو الصديق الهادي الذي يضيء بأنواره لنا عن سبل الحياة و لولاه لكان الجهل رصيدنا في كل نفق منها ، فالصداقة ليست إلا تلك الوسيلة التي يتحقق بها روح المنافع ، والجهل ليس إلا ذلك العدو الذي يكون سبباً للشقاء وإلى ما تضمنه الحديث اشار اليه امير المؤمنين (ع) بقوله : « الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره ؟ » :

٥ - موثق ولا يقصر عن الصحيح إسناده : وهو مكرر سنداً ، يتكفل هذا الحديث وغيره كما ستأتي الأحاديث التي جاءت في هذا الكتاب تحمل بين ثناياها تباشير للمكلف،وهو ان التكاليف التي وجهها الشارع للمكلفين لها مراتب تلحق كل مرتبة منها مستوى درجة مداركه العقلية ، وسيأتي الحديث ٧ ،

هم تلك العزيمة ، يقولون بهذا القول فقال : ليس اولئك ممن عاتب الله إنما قال الله (فاعتبروا يا أولي الأبصار) :

٦ ـ أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن أبي محمد الرازي ،

ما يشير إلى هذا المعنى بوضوح ولما كان حبهم وموالاتهم فرض من الله ، ولذلك كان الرسوخ في الاعتقاد به لا بد ان يكون ناشئاً من دليل مركز على حجة قطعية قد قررها العقل السليم ، يوجب على ذويه التمسك به ، وهم اولئك الذين عناهم الحديث بالعتاب ، وخصهم بالاعتبار ، وحثهم على الإستدلال بأفكارهم إذ لهم اذهاناً ثاقبة ، وعقولا كاملة وبصائر تمكنوا على معرفة غوامض الامور من مبادئها ، فاولئك هم المكلفون بمعرفتهم ، والتصديق بولايتهم والإقرار بأمامتهم وهؤلاء هم الذين يواجهون اشد عقابه سبحانه : إذا مالوا عن حبهم وولائهم مع الهوى ، واندفعوا وراء التقاليد الأبوية ، وشلوا قوى مداركهم ، وأخمدوا نور عقولهم ، و انبعثوا وراء عواطفهم ، وانجرفوا بتيار رغباتهم ، وتركوا ولاء أهل بيت نبيهم .

٦ ـ ضعيف إسناده . أحمد سبق ، وسيأتي مكرراً . محمد بن حسان : هو أبو عبد الله الرازي الزبيني ، قال النجاشي : يعرف وينكر بين بين يروي عن الضعفاء كثيراً له كتب ، وهو خادم الرضا (ع) : سيف : هو كوفي ثقة روى عن أبي عبد الله (ع) وأبي الحسن (ع) له كتاب وهو من فقهاء الشيعة ومن المؤلفين في الاصول والفقه : الرازي قال ملى صدرا انه مهمل مجهول وقال الصالح في حاشيته على الكافي : انه ابو جعفر بن يحيى القاضي بالري ، إسحاق بن عمار مشترك بين الصيرفي والساباطي. والثاني فطحي(١) وإن كان كل منهما ثقة،ولكن لا نميز

(١) الفطحية : فرقة ذهبت الى الامامة بعد جعفر الصادق (ع) في ابنه عبدالله الأفطح لأ نه اكبر اولاده ، وتزعم هذه الفرقة بهذه الدعوى وانما سموا ـ

عن سيف بن عميرة ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من كان عاقلا كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة .

٧ ـ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن

بينهما . أبو جعفر محمد الباقر (ع) سبق ، انظر الحديث رقم١ . لقد سبق في الحديث الثاني من لزوم الدين للعقل وليس الدين الا هو نتيجة ما يقوم به العبد من أعمال يتطلب ما وراءهـا مرضاته سبحانه والتزلف بهـا اليه ، ويلتمس بذلك النشاط الروحي و التقرب الى ساحة لطفه جل وعلا .

وانمـا الدفع الإيمان منشوقاً واتخذ من الأعمال الصالحة وسيلة ليحضى بالمواهب القدسية،كل ذلك كان منه بفضل العقل الذي أضاءت من انواره النفوس فاهتدت الى معالم الدين فافضى بها الى الدخول في الجنة :

٧ - ضعيف اسناده:احمد: هو البرقي(١) أصله كوفي وقد طعن عليه

ـ الفطحية قيل كان عبد الله افطح الرأس وقيل الرجلين، وقال بعضهم: نسبوا الى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله الأفطح ، توفى عبد الله سنة ١٤٨ ولم يعقب ، وقبره في بلدة بسطام :

(١) البرقي نسبة الى برق بالباء الموحدة والراء المهملة والقاف ، وهي بكل من فتح الباء وضمها أسم لأمكنة عديدة . أما فتح الباء « فبرق » اسم لصقع كبير يشتمل على مدن وقرى يقع بين الاسكندرية وافريقة على ساحل البحر ، و قديماً تسمى « الطابلس » وتفسيرها المدن الخمس وتسمى اليوم « طرابلس الغرب » في قبال طرابلس من قرى قم من نواحي الجبل يقال لها « برق دور » منها المترجم و تسمى بهذا الاسم قرية مقابل مدينة واسط : وأما برق بضم الباء فاسم لمواضع كثيرة من ديار العرب تنوف على المئة ولا يسعنا تعدادها انظر القاموس و معجم البلدان .

ابن علي بن يقطين ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما أتاهم من العقول في الدنيا .

القميون، وليس الطعن فيه انما الطعن فيمن يروى عنهم، ثقة . الحسن بن علي ابن يقطين ، كان فقيهاً متكلماً روى عن ابي الحسن الرضا (ع) وكان يقطين له المقام الرفيع عند ابي العباس وابي جعفر المنصور ، ومع ذلك يرى رأى آل ابي طالب ويقول بامامتهم ، وكذلك ولده ، وكان يحمل الأموال اليهم وإلى جعفر بن محمد (ع) والألطاف ونمّ خبره الى المنصور و المهدي فصرف الله عنهم كيدهما و توفي علي بن يقطين بمدينة السلام سنة ١٨٢ و سنه ٥٧ عاماً وتوفي أبوه في سنة ١٨٥ ولعلي بن يقطين كتاب وهو ماسأل عنه الصادق من أمور الملاحم و كتاب مناظرته للشاك بحضرة جعفر (ع) كذا ذكره ابن النديم في الفهرست ٣١٤ ، محمد بن سنان هو أبو جعفر الزاهري مولى بني عمر الخزاعي و قد اختلف علماؤنا فيه له كتاب. أبو الجارود : هو زياد بن المنذر الهمداني او الحارثي الأعمى الخارفي(٢) من أصحاب الباقر (ع) روى عنه أحاديث كثيرة له تفسير القرآن رواه عن ابي جعفر (ع) وهو من علماء الزيدية والحديث رواه ابن ابي الحديد عن ابي جعفر من طريق ، ابي العباس وهو مختصر ما أورد هنا ، انظر (شرح

(٢) وقد سميت فرقة من الزيدية بالجارودية أتباع ابي الجارود والزيدية وهم القائلون بامامة ، زيد بن علي بن الحسين (ع) ، وزعمت ان النبي (ص) نص على امامة علي بالوصف دون الاسم يشيرون بهذا الى قوله (ص) يوم آخى بين المهاجرين والانصار - للامام امير المؤمنين (ع)« انت مني بمنزلة هارون من موسى » وكانوا يقولون : كل من شهر سيفه ودعا الى دينه من ولد الحسن والحسين فهو الامام المطاع :

٨ ـ علي بن محمد (بن*) عبد الله ، عن ابراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه قال : قلت: لأبي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا فقال : كيف عقله ؟ قلت : لا أدري فقال :

☜ النهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر :

الحديث يوقفنا على قوى العقل ونشاطه الذي استطاع الانسان بفضلها التدرج إلى مراتب الكمال وكلما بلغ الإنسان مرتبة رفيعة كان له استعداد وطاقة يقوى بها على التكاليف الشاقة حسب مستوى عقله ، لذلك كان موقف ذوي العقول الكاملة يوم القيامة في حسابهم ومنـاقشتهم وهي المداقة التي ذكرها الحديث حول اعمالهم واستقلال مواهب عقولهم وتوجيها ما لا يناقش به ضعفاء العقول.

٨ ـ ضعيف إسناده : صححنا علي بن محمد بن عبد الله بمقابلة جميع النسخ التي بأيدينا كذا أتفقت إلا اصل الكافي على هامش مرآة العقـول والمطبوع على هامشه شرح المازندراني هكذا علي بن محمد (* عن) عبد الله والصحيح مـا أثبتناه ويؤيد ذلك ما قاله المجلسي (ره) (والظاهر ان علي بن محمد بن عبد الله) وأخشى ان يكون خطأ في النسخ ، وهنا اشتباه آخر وقع في نسبة علي بن محمد بن عبد الله الى القزويني هكذا قال ملى صدرا والحال قدومه الى بغداد سنة ٣٥٦ ومعه من كتب العياشي قطعة وهو أول من أوردها الى بغداد . انظر شرح الحديث لملى صدرا ، والسياري حاله مجهول وسيأتي مكرراً الرواية من طريقه في هذا الكتاب الأحمري(١) هو النهاوندي(٢) ضعيف وقد صنف كتباً . الديلمي : له كتب ☜

(١) الأحمري : بالهمزة المفتوحة ثم الحاء المهملة الساكنة ثم الراء المهملة ثم الياء نسبة الى أحمر ابي عسيب مولى رسول الله (ص) أو احمـر مولى ام سلمة (رض) او احمر مولى معاوية بن سليم او الأحمر بن سواه بن عدي السدوسي او الأحمر موضع بالبادية به قبر ابراهيم المحض ، قال في التاج في مادة « خ م ر » ـ

إن الثواب على قدر العقل . إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء وإن ملكاً من الملائكة مرَّ به فقال : يارب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله (تعالى)

☜ رمى بالغلو ووصف (بالنصرى) بالنون بدل الباء كذا قال العلامة : والحديث رواه ابن ابي الحديد عن ابي جعفر (ع) مختصر مما ذكر هنا : انظر (شرح النهج ٤/٢٦٧ ط مصر) .

لما كانت حقيقة العقل ظللت محجوبة عن الادراك ولا زالت رهينة البحث كما علمت من حديث الأول لذا الأحاديث التي جاءت في هذا الكتاب ، بصور مختلفة كل واحد منها يحمل لوناً من التشبيه ، وطابعاً من التمثيل غير مـــا يحمله الآخر ، كما سبق ذكرها وسيأتي ولكن هدفها واحد .

وهذا الحديث كان استشهاده (ع) بقصة الزاهد إنما الغرض التقريب إلى مدارك السائل الذي التمس بسؤاله سد ذلك الفراغ وإشغال تلك الجهة التي دفعته الى الوقوف على معنى العقل وحقيقته .

ـــ مازجاً بالقاموس « وباخمرا » كسكرى قرية بالبادية قرب الكوفة بها قبر الامام الشهيد ابي الحسن ابراهيم بن عبد الله المحض خرج بالبصرة في سنة ١٤٥ وبايعه وجوه الناس وتلقب بأمير المؤمنين فقلق لذلك أبو جعفـــر المنصور فأرسل اليه عيسى بن موسى لقتاله فاستشهد السيد ابراهيم وحمل برأسه الى مصر وكان ذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنه ١٤٥ . وقبره اليوم معروف في بلدة الهاشمية قرب الحلة . (٢) لهاوند : قال ياقوت في المعجم نهاوند بلدة عظيمة من بلاد الجبل تقع جنوبي همدان بينهما ثلاثة ايام ، وهي اعتق مدينة في الجبل وأصله نوح اولد سمي به لأنه بناها او اصله بنهاوند لأنهم وجدوها كما هي . « ذلك زيادة في النسخة « م ج » وكذلك لفظة تعالى وقعت زيادتها مكررة والزيادة جيدة :

ذلك ، فاستقله الملك فأوحى الله (تعالى) إليه : أن أصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له : من انت ؟ قال : أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك : إن مكانك لنزه وما يصلح إلا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيب فقال له : وما هو ؟ قال : ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه ، في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له : (ذلك) الملك وما لربك حمار ؟ فقال : لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله :

٩ ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفـلي ، عن السكوني ،

---

٩ ـ ضعيف إسناده : علي بن ابراهيم سبق في شيوخ الكليني ، النوفلي : هو ابو عبد الله الحسن بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النخعي الكوفي مولاهم ، كان أديباً وسكن الري ومات بها ، وقال : قوم من القميين انه غلا في آخر عمره والله اعلم ، له كتاب التقية ، والنوفلي لقب جماعة منهم جعفر بن محمد والحسين بن يزيد الذي يروي السكوني عنه،وغيرهم واطلاقه ينصرف الى الحسن بن يزيد لاسيما اذا روى عن السكوني الذي هو لقب اسماعيل بن زياد الكوفي الشعيري و كان عامياً و قد يلقب به جماعة لكن اطلاق السكوني ينصرف له . والحديث رواه ابن ابي الحديد من طريقين احدهما مرفوع عن ابي عبد الله (ع) انظـر شرح النهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر :

كثيراً ما يرى الناس من المظاهر الحسنة يتمتع بها بعض الأشخاص فتكون سبباً لإغرائهم من اثر الملك الظاهرة قبل ان تتجلى لهم الحقايق. ولعلّ قصة الزاهد في الحديث السابق تشير الى ما جاء في هذا الحديث ، وحيث أن الظواهر تتركز على قوى خاصة وتنبعث عن مشاعر و احاسيس قد لا ترتبط مـع قوى العقل ، فلذلك الحديث يوقظنا في ان لا نتخذ الظاهرة وسيلة صحيحة قبل الوقوف

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله ، فانما يجازى بعقله .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ، رجلا مبتلى بالوضوء والصلاة ، فقلت : هو رجل عاقل ، فقال أبو عبد الله عليه

على النتائج التي هي محور الحقايق ، وبها يدرك ما يسمو به العقل ، ولعل ما ينسب الى الإمام الحسن السبط (ع) يشير الى ما انطوى عليه هذا الحديث وهو قوله : (لا يغرنكم الرجل كثرة صلاته وصومه اختبروه بصدق الحديث وأداء الامانة والوفاء بالعهد) .

١٠ - صحيح اسناده : ابن سنان هو ابن طريف مولى بني هاشم كوفي كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد : ثقة روى عن ابي عبد الله ، وقيل عن ابي الحسن موسى (ع) له كتب ، قال الخطيب البغدادي عنه نزل بغداد وحدث بها وروى له حديثاً عن طريق احمد بن حاتم الطويل ، وداود بن رشيد . قال اخبرنا الحسن بن بكير قال :حدثنا عبد الله بن سنان الكوفي ، شريك ابي وكيع على بيت المال ، عن هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص): (قليل ما كثيره مسكر حرام ، وكثير ما قليله مسكر حرام) انظر تأريخه ٩ / ٤٦٩ الرقم ٥٠٩٧) (١) .

(١) لم يرو الكليني من طريقه (في باب حرمة كل مسكر قليله وكثيره) وهي ١٧ حديث انظر الباب نفسها من كتاب الأطعمة والأشربة من فروع الكافي نعم يروي حديثاً من طريقه في باب مدمن الخمر انظر الحديث الخامس من نفس كتاب الأطعمة (مرآة العقول ٤ ، ٩٣) .

السلام : وأي عقل له وهو يطيع الشيطان :

فقلت له وكيف يطيع الشيطان ؟ فقال : سله الذي يأتيه من أي شيء هو ؟ فانه يقول لك : من عمل الشيطان :

١١ ـ عدة من أصحابنا ؛ عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض

☜ والحديث رواه ابن ابي الحديد . انظر شرح النهج (٤ / ٢٦٧ ط مصر) :

يقوم بعض الأشخاص بأعمال قد تكلفه الى بذل جهود فوق مستوى طاقته وعلى الرغم من ذلك كله لم يحصل له قرار انِ ما جاء به هو المطلوب ، كما أشار اليه الحديث وهو قوله (ع) : « سله الذي يأتي به من اي شيء هو » لأن الأعمال التي يقوم بها بعيدة عن المأمور بها وانما جاء بها مكـرراً استجابة لتلك الحالة النفسية التي تدعوه إلى ذلك ومنشأه هـو الشذوذ والتوسعة في الواهمة وإنما تتولد من أمراض نفسية لها تأثير كبير في تحطيم قوى العقل ، و لذلك هؤلاء المصابون بهذا المرض العضال لم تركن انفسهم الى حـالة مطمئنة هادءة ، بل دائماً هم عرضة للشك والتردد ، ولذلك كلما ازدادوا في تكرار الفعل لم يحصل لهم قرار في انفسهم بل يزدادون بعداً ويتضاعف عندهم الاضطراب ، و الشارع الحكيم قد تداركهم بحكم خاص يكون نافذ المفعول في اوقات خاصة و هو عندما تعاودهم الحالة وتساورهم الشكوك وتطغى على اذهانهم الأوهام . كان ذلك منه رأفة بهم، وهو كقاعدة لا شك لكثير الشك ، وقاعدة الفراغ والتجاوز ، وكل شيء لك طاهر حتى تعلم بنجاسته وغيرها ، كل ذلك تخفيف لوطأة الحال ، ولأن ما جاءت الشريعة السمحاء لا يتجاوز عن مستوى طاقة المكلف إن لم يكن دونها كما جاء عنه (ص) (جئتكم بالشريعة السمحاء) :

١١ - مرسل إسناده : وهو مكرر الإسناد رواه ابن ابي الحديد من طريق ابي العباس عن ابي عبد الله (ع) انظر (شرح النهج ٤ / ٢٦٧ ط مصر) ☜

أصحابه ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبياً ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من « جميع * » عقول أمته ،

لما كان الجسم مركباً من مجموعة عناصر تعمل بتعاون وكل يقوم باختصاصه ويؤدي ماعليه من واجب نحو الهدف الذي كان مجموع عمل الجميع يهدف لأجل تنميته ، وهو الجسم الذي تآلفت وارتبطت به ، وحيث ان اعمالها التي تقوم بها يكلفها الى بذل من الجهود ، وكانت في حاجة لإعادة قواها لتستطيع ان تستمر فيما تعمل ، ولما كان النوم من اهم العوامل التي تمكن الجسم ، وفي إمكانه إعادة جميع القوى والنشاط المستهلك منه ، فكانت الحاجة ماسة اليه ، وحيث ان العاقل بفضل إدراكه و تمييزه استطاع ان يقف على موازين الأشيـاء و اهتدى الى معرفة منافعها ومضارها .

لذلك فضل النوم على السهر فيما إذا كان الجسم يتطلب النوم . لأن هـذه المجموعة بما فيها من العقل فيما إذا لم يزودوها بالنوم تـكون المجموعة عرضة للاصابة بالأمراض الفتاكة لأنها تفقد مناعتها ، وبعد ذلك لا تقوى على أي عدو إذا هاجمها .

والجاهل بعيد عن الوصول إلى ما أدركه العاقل ، لذا قام للعبادة من دون حساب ، وإلى ذلك يشير الامام علي بن الحسين زين العابدين (ع) بقوله: (فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب، وجعله لباساً ليلبسوا فيه من راحته ومنامه فيكون ذلك جماماً وقوة ، ولينالوا به لذة وشهوة(١) .

كما أن الجسم إذا كان يتطلب الراحة ،والسفر قد يكلفه إلى بذل من الجهود

(١) مقتطف من دعائه (ع) انظر دعاء الصباح في الصحيفة السجادية.

* (جميع) زيادة في النسخة م ج والزيادة جيدة :

وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه أفضل من إجتهاد المجتهدين : وما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ، ولا بلغ جميع العابدين ، في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ، والعقلاء هم أولوا الألباب ، الذين قال الله تعالى : « وما يتذكر إلا أولوا الالباب » .

١٢ ـ أبو عبد الله الأشعري ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن هشام

والمشقة والتكليف فوق الطاقة ، فلا يختار العاقل على الإقامة غيرها ، والجاهل يرى الظاهر وهو أن في سفره عبادة ، ويتخذ منه وسيلة لمرضاته سبحانه ، ولكن لم يعقل الأشياء ولا يدرك عواقب الامور ولا يعلم إنما الأعمال بالنيات ، فالنية الطيبة لها المدخلية في تصحيح العبادة والعمل ليس له أي أثر إذا لم تصحبه نية خالصة ، وقد جاء في الاثر (نية المرء خير من عمله) لأن العمل قد يصدر من الجاهل ويحسبه عبادة ، وتكون نتيجته الضرر كما سبقت الإشارة اليه. فالنيةعنصر من عناصر التربية الخلقية التي تجعل الإنسان عضواً ممتازاً في المجموعة الإنسانية ، وقد جعلها الإسلام الاصل في قبول الأعمال وجعل روحها التقرب وهو الاخلاص في الأعمال لله لذا قال (ع) : (وما يضمره النبي في نفسه) إشارة إلى النيات الصحيحة والتفكرات الكاملة والعقائد اليقينية ، ولذلك كانت أفضل من اجتهاد المجتهد لأن المجتهد إنما عرف الحق بملاحظة الأدلة والنبي (ص) يرى الحق به وبه يستشهد على كل شيء ، وقد جاء في كلام أمير المؤمنين (ع) وإمام المجتهدين ما يشير إلى ذلك وهو قوله : (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله) .

١٢ - مرسل إسناده : أبو عبد الله هو ، الحسين بن أبي بكر سبق ترجمته هشام هو : أبو محمد مولى بني كنده ، وكان ينزل ببني شيبان بالكوفة ثم انتقل الى بغداد سنة ١٩٩ ، ويقال إنه في تلك السنة مات ، مولده في كنده ومنشؤه واسط وتجارته بغداد ثم انتقل اليها ينزل الكرخ من درب الجنب . قال : ابن النديم عنه « هوأبو محمد كوفي تحول الى بغداد من أصحاب أبي عبد الله من متكلمي الشيعة

ابن الحكم قال : قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام .

يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال :

← ممن فتق بالكلام في الامامة وهذب المذهب والنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب . سئل هشام عن معاوية : أشهد بدراً؟ فقال نعم من ذاك الجانب وتوفى بعد نكبة البرامكة بمدة سنة مستتراً وقيل في خلافة المأمون) وقد ذكر له مؤلفات تنوف على عشرين كتاباً . انظر الفهرست ٢٤٩ . ط مصر : وهو يروى عن ابي عبد الله وأبي الحسن موسى (ع م) وقد اتفق الأصحاب على وثاقته وجلالته وعظم قدره ورفعته عند الأئمة المعصومين (ع) ، وقد رويت أحاديث في مدحه كثيرة منها قول أبي جعفر (ع) قيل له : ما تقول في هشام ؟ فقال : رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحية) (١) :

أبو الحسن موسى (ع) هو : الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع م) وهو الامام السابع من الأئمة الاثنى عشر المعصومين ، وأمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية أو الاندلسية ، ولد بالمدينة وقيل بالأبواء سنة ١٢٨ ، أو ١٢٩ . وهو من الطبقة السابعة من التابعين من أهل المدينة ، وكنيته أبو الحسن ، وصفته اسمر عقيق ، شاعره السيد الحميري ، بوابه محمد بن الفضل ، نقش خاتمه الملك لله وحده ، معاصره موسى الهادي وهارون ←

(١) وأورد في خلافه روايات ولكن كان ذلك الطعن من العامة ، وقد أجيب عنها روى المجلسي من طريق السيد المرتضى عن الشيخ المفيد : أنه كان من أكبر اصحاب ابي عبد الله ، وكان تقياً وروى أحاديث كثيرة وصحب أبا عبدالله وأبا الحسن . قال العلامة : (عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة) وستقف على الأحاديث التي رواها الكليني في كتاب التوحيد . أنظر الحديث ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦) تتعرف من ذلك الى مقامه العلمي ومنزلته وجلالة قدره .

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » :

الرشيد، ألقابه اشهرها الكاظم والمأمون والصابر ويدعى بالعبد الصالح لأنه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى أن يزول الليل ثم يقوم فيصلي حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقى ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ حتى يصلي العصر ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه إلى ان مات، وإنما سمي الكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين ، وكان اذا بلغه عن احد شيء بعث اليه بمال ، والمعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله، وذلك لنجح حوائج المتوسلين به ومناقبه كثيرة ، ومات في حبس الرشيد مسموماً من اثر السم الذي دسه اليه (١) :

والحديث مختصر مما اورده الشيخ الحسن بن شعبة . انظر تحف العقول ص ٩٣ ، ونقله المجلسي بطوله مشروحاً انظر البحار ١ / ٤٤ :

هذا الحديث الرائع ينطوي على فصول و مشاهد كـلها تبتنى على قواعد علمية الهية ، وما انطوى عليه هذا الكون من الفلكيات ، وعلم المواليد ، والنفوس والأخلاق ، وتزكية النفس وتطهيرها من الرذايل ، والسياسة المدنية ، والمواعظ والنصائح والزهد وذم الدنيا والرجوع الى الله ، وذم الكـفر وتأثيره على النشأة حتى تتغير فتصبح كالبهائم في عدم تعلقها الى آخر ما يحمله الحديث بين دفتيه من فصول خطابية كلها مشاهد للعرفان وشواهد للايمان وكل ذلك تدعو الانسان نحو الحياة العلمية والعملية ليحضى بما فيه سعادته الأبدية .

(١) راجعنا في كتابة هذه الترجمة الكتب الآتية : وفيات الأعيان لابن خلكان ، تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ، الكـامل في التأريخ لابن الاثير : تذكرة الخواص لابن الجوزي ، الفصول المهمة لابن الصبـاغ ، نور الأبصار للشبلنجي .

يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ، ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلة فقال : وإلهكم إله واحد ، لا

← يستهل الحديث في آية ١٧ ، ١٨ الزمر ، وقد جاءت تحمل كل منها بين ثناياها تباشير لذوي العقول ، وهم الذين استغلوا مواهب عقولهم في توجيهها نحو محاسن الأشياء ومنافعها فاتبعـوا أحسنها ، وهؤلاء هم الذين وصفهم الله بأحسن الوصف وحلاهم بأحسن التحلية كما أشارت الى ذلك الآية ، وذلك لانهم طلبـوا الحقائق والتمسوا منهاالمنافع واصغوا للاقوال مستمعين وأذعنوا الامور بعد تعلقها وفهموا معانيها ووقفوا على حقائقها وأقامـوا الأدلة على صحيحها وميزوا بين نافعها وضارها فاتبعوا أحسنها ، وهذه الآية تدل دلالة واضحة على وجوب النظر والاستدلال واقامة الحجج والبراهين العقلية على المبادىء والامور قبل التمسك والأخذ بها لا بمجرد ان تقرع الأسماع أو تميل معه النفوس أوما يوافق الأطباع كما أشارت اليه الآية (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) :

لما تعلقت الإرادة الأزلية في خلق الكائنات وكانت الغاية من خلق عباده معرفته وعبادته. نصب لهم الأدلة والبراهين على معرفته فأنارت أعلامها وأبلجت سبلها وأشارت الى ذلك بالآثار الدالة على وجوبه ووجوده في الأنفس والآفاق :

وله في كل شيء آية تدل على انه واحد :

فكان للعقل كمال البرهان وبه ينتهي الى البديهيات فهو كمال الحجة ولم يكن حجة كاملة ولو كان كذلك لا ستغنى الإنسان عن بعثة الأنبياء لأن العقل مهما بلغ من السمو والرفعة فهو قاصر عن ادراك حقائق الأشياء وان ادرك ظاهرها لأنه عاجز عن فهم ماهية الأشياء والحوادث وماهية القوانين التي تتم بـهـا تلك الظواهر ويجهل حتى ماهية نفسه كما سبق في الحديث الأول الاشارة اليه فهويعمل و لكن بحدود خاصة و نشاط محدود فكان من عدم استقلاله بالأمور وقصوره احتياجه الى مرشد و هادي ، ولذلك اللطف المودع ببعثة الانبياء وأوصيائهم ←

إله إلا هو الرحمن الرحيم . « إن في خلق السموات و الأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله

← المعصومين وزودهم بالأدلة والبراهين والمعجزات التي يعجز العقل عن ادراكها وفهم حقائقها ليركن الإنسان اليهم في جميع الأحوال التي تدعوه أن يتلقى منهم المبادىء الروحية والمعارف الآلهية فاذا منهم تنورت مشاعره و توسعت مداركه فبعد ذلك ينهج منهجاً قاصداً وتتجلى له الحقايق و لا يندفع وراء الخيالات ولا يتأثر بالفروض والأوهام .

على ضوء هذه الآية وهي (إلهكم إله واحد) البقرة ، ١٦٢ نتعرف الى برهان فطري والآخر علمي،لأن البحث عن الله والتعرف الى الموجد امر شغفت به الإنسانية منذ أن انبرت في هذا الكون وكان لها وجود في هذا العالم ، ولذلك اتجهت متطلعة في بحثها عنه حتى الكأنما يدفعها اليه شعور خفي والسائق نحو الوصول اليه بتأثير تلك الفطرة الكامنة فيها وهي تركزت في النفس البشرية تتحرى لأداء واجبها والقيام بوظيفتها منذ ان تنفتح مشاعر المرء و تستيقظ مداركه وهي ليست عقلا صرفاً ولا عاطفة محضاً بل هي مزيجة منهما لا يطغى احدهما على الآخر ولذلك كانت الفطرة سليمة من كل شائبة وهي تنشد اقرب السبل لمعرفة ربها وعلى ذلك كان الاسلام دين الفطرة ودعوته صريحة في ذلك واليه يشير الحديث المأثور (كل مولود يولد على الفطرة ، أبواه هما اللذان يهودانه او ينصرانه) ، ومما يفهم من هذه الآية ، (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا . . أن تقول يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) وإنما أشهدهم على انفسهم بما اودع في عقولهم (١) من البراهين المضيئة بأدلتها على وحدانيته وركب فيهم من عجائب مخلوقاته ، وكيف يغفل —

(١) المراد بالعقول هنا العقول الغريزية لا مطلق العقول وهي الممتزجة بالفطرة .

من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعــد موتها وبث فيها من كل دابة

ــالانسان عن الله وفيه هذه الغريزة المتطلعة الى الله المتشوقة الى الوصول اليه ، ولعل ما جاءت به هذه الآية وهو قوله سبحانه : (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولـكن أكثر الناس لا يعلمون) (١) خير دليل لهذا المعنى وهي الفطرة التي ابتــدأ خلقه للاشياء لأنه خلقهم و ركبهم وصورهم على وجه يدل على ان لهم صانعــاً قادراً عالما قديماً واحداً لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء .

البرهان العلمي

لمــا كان الإنسان بفطرته طلعة لا يقنع من الحياة بمظاهرها كما تنقلها اليه حواسه : وكما ينفعل بها شعوره بل يتناولها بعقله وينفذ اليه ببصيرته ليعرف حقايق الأشياء ومن اين جاء وكيف صار وإلى م ينتهي :

و لمـا كان معرفة الله كما ينبغي ظلت محجوبة عن ادراك الإنسان الا من طريق انبيائه وأوصيائهم المعصومين كما عرفت مما سبق، وكان خاتم أنبيائه (ص) ووصيه الامام علي بن ابي طالب (ع) اعرف الناس بالله كما جاء عنه (ص) في حديث مستفيض (يا علي لا يعرف الله إلا انا وأنت ولا يعرفني الا الله وأنت ولا يعرفك الا الله وأنا) لذلك اقتصرنا على كلامه (ع) الذي ستقف عليه لأنه فيه غنى عن كل دليل صوره انسان واليك طرفاً منه ومن قول الشارح : « ليس لأولية ابتداء ولا لأزلية انقضاء هو الأول ولم يزل والباقي بلا اجل حدّ الأشياء عند خلقه أبانة له من شبهها لا تقدره الاوهــام بالحدود والحركات والجوارح والأدوات » (٢) :

---

(١) الروم : ٣٠ . (٢) مقتطف من خطبة (ع) في التوحيد ومن كلام الشارح . مع المنافات منا لكلام الشارح اتماماً للفائدة . انظر « شرح النهج لابن ابي الحديد ٢ - ٢٤٧ - ط مصر » :

وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم

أحكام الواجب

ليس لأوليته ابتداء : والا لكان محدثاً وواجب الوجود ذاته لا تقبل العدم و يستحيل الجمع بينهما لان الذات المحدثة مسبوقة بالعدم وبحتاج الى علة تعطيه الوجود ، والا لزم رجحان المرجوح بلا مرجح وهو محال :

وليس لأزليته انقضاء : لأنه لو جاز عليه العدم لكان لعدمه سبب وكذلك وجوده متوقفاً على غيره ، والمتوقف على غيره ممكن وقد علمت ان الممكن هو تساوي نسبة طرفيه : فلا ترجيح لأحد طرفيه على الآخر وهو الوجود على العدم ، أو بالعكس - الا بمرجح والا يلزم منه المحال - وهو الترجيح بلا مرجح :

ولا يشبه الأشياء : لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد - فلو اشبه الجسم لكان مركب اذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من أجزائه على وجود جملته التي هي ذاته : وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة فيكون وجود جملته محتاجاً الى غيره والواجب ما كان وجوده لذاته ، ولا عرض : لان العرض يفتقر الى محل ، وقد علمت ان المفتقر الى غيره ممكن ، ولو شابه غيره من المجردات لكان ممكناً لأن ما عداه من المجردات ممكن وليس واجب الوجود بممكن كما سبق :

و قد جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها اذ لا حدّ له لان المحدود مدرك : فيفتقر الى علته المدركة والمفتقر هو الممكن .

الوحدة في الوجود

ونعني بالتفرد بوجوب الوجود وما يتبعه من ايجاد الممكنات فهي ثابتة لانه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف الآخر ، وتميز ماعداه بالضرورة وإلا لم يتحصل معنى التعدد فيختلف العلم والإرادة

يعقلون » (*) .

☜ باختلاف الذوات فعلم أحدهما وارادته يباين علم الآخر وإرادته وهذا التخالف ذاتي لا زمان بماته لذاته : فلا سبيل الى التغير والتبدل فلو تعدد الواجبون لتخالف أفعالهم بتخالف علومهم ويستحيل معه الوفاق (ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وهذه الآية برهان قطعي كما أسلفناه لا إقناعي كما توهم بعضهم :

لقــد قررت الآية السابقة السبل المؤدية ال معرفة الله سبحانه عن طريق الفطرة والعقل كما علمت وهذه الفصول الآتية جاءت تحمل بين مطاويها عن آيات ودلائل كلها تنبي عن عجائب قدرته رما ينكشف بالعلم والمعرفة عن اسرار الكون ومظاهر الحياة بأشكالها وألوانها تنقل الينا من طريق الحواس او ينفعل بها الشعور . فكل إنسان قادر أن يستشف في معارض هذا الكون وفهم هذه الحقيقة الماثلة نصب عينيه ولو كان عنده اضيق درجات السعة في النفس :

(*) وهذه الآية وهي (١٦٤) البقرة بها تمام الفصل أبانت عن نظام العالم العلوي والسفلي وارتباطها وتعاشقها وكيف بدأ بالفلك وثنى بعلم الطبيعة وجماها منظمة كأنها إنسان واحــد ونبات واحد فنرى كل كائن مستمداً من سواه : فاختلاف الليل والنهار بقرب الشمس وبعدها في البروج الشمالية والجنوبية يدعو الى اختلاف الحرارة والبرودة في الاقطار المتباينة وهبوب الرياح، فنرى الامطار تتساقط من السماء تبعاً لنواميس الحرارة والبرودة المسخرين لناموس الأفلاك وسير الشمس في البروج فتنشأ ممالك النبات والحيوان والإنسان من ذلك الماء ، وتهب الرياح فتسير السفن كما تسير السحب، ولكل قوانين في سيره فنرى السفن لن تتجاوز مارسم لها الملاحون، وان تعدو السحب طريقها المرسوم لها بالنواميس الطبيعية رحمة للناس . فنرى هذا العالم على هذا النسق كرة واحدة يستمد الاسفل من الأعلى وعليه اصبح هذا العالم كجسم واحد وقلب وأعضاء متحركة وحرارة وهل دورة المياه والرياح المسخرات ودورات الشموس والأقمار كما يدور الدم في ☜

يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبراً ، فقال:
« وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره »

أجسامنا . فهو كالانسان واحد له رأس وقلب وأعضاء رئيسية ومرؤسة (ماخلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) ولا جرم ان الجسم الواحد مدبره واحد (وإلهكم إله واحد) فهذه صفحات الكون كلها مشاهد ومسرحية للناظر يهتدي الإنسان الى معرفة ربه بنظرة واحدة الى ظواهرها .

يشير بقوله (ع) قد جعل الله ذلك دليلا الى ما أقامته الآية السابقة من الدلايل الثمانية على وجوبه ووجوده ووحدانيته « ١ » خلق السموات والأرض « ٢ » اختلاف الليل والنهار « ٣ » جريان الفلك « ٤ » نزول المطر : « ٥ » احياء الارض « ٦ » وجود الحيوانات المتفرقة « ٧ » تصريف الرياح « ٨ » السحاب المسخر بين السماء والارض . فهذه الموجودات تشتمل كل واحد منها على دليل ولأجل ذلك أورد (ع) آيات أخرى وسيأتي ذكر هذه الأمور فيها على وجه التفصيل : وستقف عليها :

وهذه الآية وهي : ١٢ النحل ، جاءت بتقرير مفصل :

لما بين سبحانه في الآية السابقة : من اختلاف الليل والنهار : ذكرت هذه الآية بنحو التفصيل أمرين - تسخير الليل والنهار وهو تداولهما في سبيل مصالح الناس لأن الزمان يتولد منهما . فهما أجزاؤه ، وليس الزمان إلا هو عبارة عن حركة دورية غير مستقيمة ينشأ النهار من حركة الشمس و كذلك الليل . لانك اذا نظرت الى حركة الشمس الظاهرية من المشرق الى المغرب للبيت ما كان صباحاً في مكان هو نفسه ظهراً و عصراً ومغرباً وعشاء ونصف ليل عند مكان آخر : فالشمس في كل لحظة في غروب وشروق وزوال وضحى ونصف ليل ، واذا نظرنا الى حركة الشمس السنوية بحسب الظاهر وهي تنقلها في البروج و انها تبعد تارة وتقرب أخرى فانها تعطي أياماً على طول السنة مختلفة باختلاف

إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » :

وقال : « هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم

☜ الاقطار فاقصر الأيام قد يكون ساعة اوأقل وأطول الايام يكون لصف سنة وأعدل الايام ١٢ ساعة او ليس من العجب ان كيف سارت هذه الشمس خاضعة لذلك النظام و لتلك القدرة اذا مرت الارض حولها تنظم حركاتها بنظام تتبعه هذه الحكمة العجيبة فترى الصيف عند اهل الشمال شتاء عند اهل الجنوب ، ومن العجائب ما تخر له العقلاء سجداً او ان للشمس بقيت في مكان واحد لا حترق ولم يعش فيه حي ، واليه يشير سبحانه : (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار الى يوم القيمة سرمداً من آله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) والشيء الذي يسترعي النظر ويبهر العقول وهو تآلف ما في السماوات من طوائف لكل منها ولمجموعها نظام ومن النظام الشمسي الذي يسير بسنن آلهية حكمية يعبرون عنه بالجاذبية ، ولولاه لتصادمت الكواكب وكيف جعل للشمس والقمر بروجاً ومنازل وبذلك يعلم حساب الاعمار ، وأما النجوم فقد اثبت علم الفلك ان للنجوم السيارات مدارات تجري فيها دائماً على نظام ثابت بحيث لو انحرفت عن تلك المدارات قليلا لاختل النظام الكوني ، وأما المنافع فكثيرة يطول الكلام بذكرها نذكر حاجة راكبي البحر لها فان السفن الماخرة فى اليم في حاجة الى النجوم السيارة يعرف العاملون فيها بجداول يلا حظونها في سيرهم في اتجاهها الى الشمال او الى الجنوب وبذلك اليها اذا غاب النجم (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) :

هذه الآية وهي : ٦٧ غافر تصور كيفية خلق الانسان وهـو من جملة الأمور التي تندرج من الأشياء الثمانية التي قررتها الآية السابقة : لان الانسان فصيلة من الحيوان فهو من جملة الـدواب ، ولكن يمتاز على غيره من فصائل الحيوان بعقله وادراكه ، وقد أضاءت الآية عن الأدلة على وجوده واتقان ☜

يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل

صنعه في الأنفس وهي اكثر من ان تحصى ، وقد اتخذت طريقاً جلياً ، وتمشت مع العلم في اتساع نطاقها و لذلك دلائل وجوده لا تكلفنا إلا الى نظرة واحدة بتفكير نوجهها الى أي عضو شئناً من اعضائنا نجد البرهان ساطعاً ينطق عن مبدعه واتقان صنعه لان الإنسان ما يتضمنه من ألفة وارتباط وفاعلية وحياة وما يبدو في نظمه و تنسيقه وادراكه وارادته يظهر انه من أرقى الكائنات الحية .

يوجه القرآن نظرنا الى ما حكته الآية وهو مصدر خلق الانسان حقاً ان تعترينا الدهشة عندما نقف على تلك العناصر التي تحولت من التراب الى عناصر التغذية لباتاً فحبوباً فكان منه الغذاء ومنه كانت الأجسام فكان منه نطفة فعلقة فمضغة فتخرج طفلا والأمر الأعجب الذي يذهل العقول عندما نتصور تلك (الخلية) التي تكفلت بالحياة، وقد بلغت من الدقة اولا (المجهر) الذي يضاعفها الى عشرات من الالوف لما استطاع الإنسان أن يشاهدها اليوم كما كان قبل، ولو وقفنا على مراحل الجنين الذي يجتازها يكلفنا الى بحث كبير ، ولكن البحث نقتصره على طرف من حياة الجنين الذي يعيش في ذلك الظرف و ايكتسب مـا يعبأ به ليواجه العالم : الذي سوف ينتقل اليه ويرتحل من هذا العالم الذي يتدرج به سائراً ببطيء . (ان الجنين يخلص في تطوره التدريجي من النطفة الى الشبه الجنسي انما يقص تأريخا مسجلا قد حفظ و عبر عنه بالتنظيم الذي في « الجينات والسيتوبلازم » (١) حتى ان الام التي غذت الطفل منذ ان حملت به ليس لها كبير نفوذ . لان الجينات هي التي تقرر الطفل ان الطفل يشبه أباه او أمه والتطور يحتاج عادة الى فترات طويلة

(١) الجينات هي العامل الرئيسي الحاسم فيما يكون عليه كل كائن حي أو انسان و « استيوبلازم » هي المادة البروتوبلازمية التي حول نواة الخلية و بعبارة أوضح هي تلك التركيبات الكيماوية العجيبة التي تحيط بالاثنين وتبلغ « الجينات ».

ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون » . وقال : « إن في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح (*) والسحاب المسخر بين السماء و الارض لآيات

من الزمن يستقر كل تغيير . ان عملية يراد منها العمل على بقاء الجنس وتشابهه وهو يصل الى درجة الكمال لحلول الروح ، والخالق عز وجل قد رتب ذلك ونظم فهو لا يصرع بهذه العملية لان الانسان لا يفهمها او لانه خلق عجولا) (١) :

توقف البحث على ما قدمناه حذراً من الإطالة، والآية وان كانت تعرضت لأطوار حياة الانسان منذ ان يطرق باب الوجود الى آخر مرحلة يبلغها من حياته بقي شيء يسترعي النظر : ويجب ان لا يغفل عنه لان الحياة تستمد منه سيرها وهو نظام الأطعمة والاشربة وتحليل الطعام الى عناصر مختلفة بموازين يذهب كل عنصر الى حيث يؤدي وظيفته عدى العنصر الذي لا يفيد فيطرد الى الخارج وهو أعظم معمل في العالم .

قال (ا . كريسي موريسون) « لقد ألفت كتباً في فيزلوجيا الهضم ، ولكن كل عام يأتي با كتشافات جديدة مدهشة في هذا الموضوع تجعله جديداً دائماً ، ونحن اذا نظرنا الى الهضم على أنه عملية عجيبة اذ تهضم قريباً كل شيء يؤكل ما عدا المعدة نفسها » .

تحقيق وتصحيح لقوله : « ان في اختلاف - الخ » ليست بآية لانه غير مطابقة لما في القرآن على ان نسخ الكافي جميعها الخطية والمطبوعية متفقة في النقل كما هنا ، وليس مثلها الا آية : ٤ من سورة الجاثية : وهي هكذا (واختلاف الليل والنهار وما نزل من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف

(١) البحث مقتطف من كتاب العلم « يدعو الى الدين أنظر ١٣٧-١٣٨ ، ١٥١

* (والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، وجدنا هذه الزيادة في بعض النسخ

لقوم يعقلون .

و قال : « يحيي الارض بعد موتها ، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون » .

☜ الرياح لآيات لقوم يعقلون » يظهر من ذلك في نقلها سهو من النساخ ، ويؤيد ذلك ما ذكره السيد رضا الرضوي: المحقق للوافي . انظر « هامش الوافي ٢٦ /١ » و لعله نقل مضمون الآية ، لما مضى ذكر الآية الأولى في نزول المطر واحياء الأرض : فأراد التفصيل في مضمون هذه الآية من المطر وعبر عنه بالرزق لأن المطر هو سبب لأن ينبت النبات الذي هو رزق الخلائق ومعاشهم والفوائد الأخرى التي تنشأ منه .

(١) قد مضى ما أفادته هذه الآية وهي ١٧ حديد ولكن أراد (ع) تفصيل ما سبق من الأمور الثمانية في الآية السابقة . من حججه الواضحة ودلائله الباهرة إحياء الارض بعد جدبها بانزال الماء عليها ، وهو الذي تكفل بالحياة زيادة على ذلك تلطيفه الهواء ورطوبة الجو وتخفيف شدة وطأة البرد وقتله للمواد السامة وبعض الحشرات ، وله فوائد أخرى وهي أكثر من ان تحصى :

(٢) يرينا الله في الآيات السابقة وهذه الآية : ٥ الرعد : وستأتي في تمام الحديث الآيات اللاحقة مظاهر قدرته ، ونرى في الأرض التي بسطها ، وما حملته فوق ظهرها من مناظر خلابة حدائق من أعناب وزرع ونخيل و الجميع يسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض بالثمر فهذا حلو و ذاك حامض و هذا مر . ومن عجائب قدرته انها متحدة في المحل والسقاية ذلك من أكبر الإدلة القائمة على وجوده :

(٣) يستشعر من هذه الآية : ٢٤ الروم وبها تمام الفصل : شيء يسترعي النظر و هو ما أشارت إليه من الحالتين اللتين يتولدان في النفس عند ما يشاهد الانسان البرق وهما الخوف والطمع وهاتان الحالتان لا يمكن الجمع بينهما للتنافي ☜

وقال : « وجنات من أعناب وزرع و نخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » .

والتضاد بينهما لعل من اعظم البراهين والادلة على قدرته جلّ وعلا التأليف بينهما في النفس في آن واحد .

ينشأ الخوف : إذا كانت هناك مؤثرات خارجية ، وهي التي تسمى بالمخاطر قـد تؤدي إلى الشعور بالخوف فاذا ارتسمت صورته في الذهن استجابت لتلك الحالة جميع مشاعره وأحاسيسه فيما إذا أدت الحالة الى الاضطرابات الجسمانية ، وقد يبلغ بالإنسان الفزع والرعب إلى فقد وعيه وفاكرته لذلك يصح أن نقول إن عوامل الخوف تنبعث بأشياء سلبية في قرار النفس والطمع ينشأ من عوامل إيجابية كالأمل والبقاء ، وإن كان الخوف والطمع عاملان من عوامل الحياة وهما طبيعيان وكل منهما يستمد الإنسان نفعاً وفوائد فيما إذا استخدمهما العقل ولم تطغ عليهمـا العاطفة ولم يبلغا مرتبة الشذوذ لان من الخوف ينشط الإدراك فيحفز إلى معرفة الخطر ، وهو الذي يدفع الإنسان إلى الارتباط في جماعات للمشاركة في الدفاع عن أنفسهم من المخاطر و هو الذي دفع بالناس بعد اجتماعهم ان يقيموا العمران لحماية أنفسهم من المهالك في معركة الحياة ويتخـذون منه وسيلة للرقي إلى سلم الحضارة ولولاه لمـا عرف الإنسان ربه وهو الذي يدعو إلى طلب الإطمئنان إلى سلطان قاهر و هو من فطرة الإنسان وإنمـا كان لحكمة عليا و هو معرفته تعالى وعبادته .

والطمع غريزة في النفس وهي من الاشياء التي لها تأثير كبير في توجيه حياة الانسان وهو الذي يولد في الانسان نشاطاً للإستمرار بالعمل ومواجهة الاخطار و مغالبة الصعاب وهو الوسيلة للتعارف و للتفاهم بين الشعوب ، وعنـه تتولد الحركة إلى السفر وركوب البحر والبر وتعبيد الطرق و تمهيد السبل والطمع

وقال : « ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي الارض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » ، وقال : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين

في رحمة الله يستمد الإنسان منه نشاطاً ، ويجعله دائماً في غناء ويودع في النفس روحاً سامية رفيعة يقربها الى ساحة جودة ولطفه كما يتبين من هذه الآية : « ولا تفسدن في الارض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً إن رحمة الله قريب من المحسنين » الاعراف ، ٥٦ .

هذا الفصل يتحدى مرحلة ثانية لان الآيات التي سبقت قررت التوحيد وجاءت هذه الآيات تحث الانسان على العمل الصالح وتحذر الإنسان من المعاصي كل ذلك استكمال الانسان ومهاجمة الشرك وذلك لان الشرك يحول بين الانسان وكماله وستقف على اثر الشرك كما أفادته الآية : ١٥١ الانعام ، وحيث أن عبادة الاوثان طغت في الجزيرة ومن جرائها اختلفت المذاهب والآراء واندفعت العقيدة منحرفة مع الهوى وآثرت على الأديان السماوية فغيرّ وجه الدين ، لأن العقول انحجبت عن المعارف وانغمرت النفوس بالشهوات فاغتنموا منتحلي الدين فرصة لتنفيذ إرادتهم و توطيد رغباتهم فاستخدموا الناس بالعقائد الفاسدة باسم الدين حتى تحكموا في عقول أتباعهم فأزالوهم عن منهج السداد ، وهو إخلاص عبادة الباري الذي يجب ان ينفرد الانسان في عبادته له فأشركوا في عبادته كبراءهم وزعماء دينهم ولم يقنعوا بذلك حتى فرضوا على المنقادين لهم ان يرفعوا مراتبهم الى مقام الربوبية وإليه يشير قوله سبحانه : « اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » التوبة : ٣٢ . وقد جاء في تفسيرها أطاعوهم طاعة عمياء واخذوا بقولهم واتبعوا ما أمروهم به وأتوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم كتبه ورسله .

إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إمـلاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون » . وقال : « هل لكم مما ملكت أيمانكم

فحارب الإسلام تلك العقائد الفاسدة بالبراهين وتفصيل الحجج العقلية والدلائل العلمية : دفعاً لشبهاتهم ودحضاً لمعتقداتهم ، وهدفه من ذلك تحريرهم من عبودية الأفراد ورفعهم الى مستـوى اسمى ، ويبلغ بهم المثل العليا ويهبهم الكرامة ويقوي نفوسهم على محاربة أحداث الدنيا والصمـود للشدائد ، لأن انحطاطهم الخلقي دفعهم للتجرد عن الشيم الانسانية ، والمكارم الأخلاقية ، وهو الوفاء والجزاء للمحسن ، وليس أحق بالإحسان من الوالدين لما لهم من الفضـل العظيم لذلك عقبت الآية فرض الاحسان اليهم بعد ما نهت عن الشرك لأن الإساءة بصورة مطلقة يخشى منها لما لها من تأثير في دهم السعادة ، وتذهب بطمأنينة النفس وتفك عرى الود والمحبة ، وبالأخص للمحسن .

وبلغ الضعف النفسي يعمدون الى اطفالهم يقتلونهم ويتخذون ذلك وسيلة للتخلص من نفقات معاشهم . لذلك الاسلام وجههم الى عبادة الدائم المستقر ، وحذرهم من عبادة المتغير وغرضه من ذلك أن يهبهم الفضيلة ويرفعهم الى مستوى رفيع من الأخلاق والشيم الإنسانية العالية ، ومن تأثير الشرك في الحياة الاجتماعية تفريق الصفوف لأن كل فريق يذهب الى التعصب لما وجهه اليه قلبه وهو أعظم سلطان يتخذونه فوق قوتهم فينشأ من ذلك فساد نظـامهم وتشتت آرائهم وانقيادهم مع الهوى واتباعهم الشهوات فتساهلوا على ارتكاب الفواحش وتعارفوا فيما بينهم عليها فطغت الأمراض الاجتماعية في اوساطهم وتفشى الفساد لذلك ساد عليهم واصبحوا تملكهم الفوضى ومعاشهم للنهب ، ويقتل القوي الضعيف فلا رادع ولا مانع .

تمام الفصل في تحكيم المشركين في انفسهم كما افادته الآية « ٢٨ الروم »

من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » .

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال : (١) « وما

☜ وهذا المثال الرائع الذي صورته الآية ليقفوا على فساد ما اعتنقوا وبهتان ما افترضوا : لأن المشركين اعترفوا لله في خلقه ومع ذلك اشركوا في عبادته وهم على يقين أنها مخلوقة له : لذلك جلّ وعلى ضرب لهم مثلا من انفسهم وهو انه عدم رضاهم بأن يكون عبده شريكاً له في ماله ونعمه بل يأنف : فكيف أن تجعلوه لله شريكاً ؟ وقد روي ان عبادتهم في التلبية « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً تملكه وما ملك » :

ولقد هبط بهم الجهل الى ابعد حد واقصى ما يتصور لذلك ارتكبوا في هذه العبادة التافهة من القبح الفاحش وهو اتخاذهم هذا المخلوق شريكاً للخالق مع اعترافهم انه لا يملك شيئاً ، ولا يشعرون بما يقولون :

(١) قررت الآيات السابقة صفات الكمال ونهت عن ارتكاب الرذائل وما ينجم منه من ضرر والآن هذه الآيات جاءت بموعظة توجه الانسان نحو الحياة الابدية التي يكون فيها سعادته. على ضوء هذه الآية وهي ٣٣ الأنعام بعد ما وصفت الدنيا بأنها لهو ، ولعب وتفاخر : عقبت ذلك بأن الحياة المتصفة باللهو والتكاثر واللعب وهي في نظارتها ليست الامتاع الغرور لذلك لا تستدعي التعجب بها ، والاغترار بها . لانها في حقيقتها قصيرة زائلة كالمطر الذي يعجب الزراع نباته ثم لا يلبث ان تكون نهايته الدمار والخراب ، ولذلك العقل يلزمنا أن نحذر منها ونخشى من نتائجها والاتجاه الى ما رغبنا القرآن اليه : وهي الاعمال الصالحة التي يستفاد منها النعيم الدائم في دار الخلود ، وقد توافينا الأعمال الصالحة ضمن في الآجل والعاجل ، ولو نظرنا لهذه الحياة بتأمل تكون هي اكبر حافز ارقيّ روحيّ ، واعظم داع للجهاد النفسي وتقوى على مغالبة الشرور التي تميل اليها النفس ولذلك ☜

الحيوة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ».

يا هشام : ثم خوف للذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى « ثم دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ، وبالليل أفلا تعقلون » . وقال : « إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون : ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون » :

(١) يا هشام : إن العقل مع العلم فقال : « وتلك الامثال نضربها

☜ يستمد الانسان منها مبادىء روحية تستلزم التضحية بكثير من رغبات النفس والتحرر من الدنيا والزهد فيها من بواعث النفس للرقيّ وتسمو من الحضيض الأدنى الى المقامات العليا الذلك تجري في قلبه ينابيع الحكمة والنفس المنغمرة باللذات فهي دائما في هبوط الى الحضيض ، ويقفل عليها ابواب الرقي : لأن اللذات من بواعث الترف وهو يضعف إرادة النفس ويجعلها شديدة الحرص على استمرار ما فيه فيقفل عليها الطرق التي تبحث عن كل ما يزداد بها تزكيتها فلا تتطلع الى آفاق جديدة من التعاليم الصالحة وإلى ما يرقيها ويدفعها الى التقدم والازدهار ولهذا تجعلهم يسعون وراء أطماعهم وإشباع غرائزهم وارضـاء ملذاتهم فتظلم أفكارهم وتخمد نور عقولهم فلا يستجيبون لدعوة الانبياء والمصلحين ويقفون ضد الحق وخصوم الاصلاح لانهم لا يتصورون أن الهدف الذي يحيون لأجله ، والذلك حلّ بهم البلاء ودمرهم وبقيت آثارهم تشيرالى ما قاموا بأعمال استحقوا أن تنزل بهم العقوبة وان ينالوا ألوان العذاب ويكونوا عبرة للمعتبرين كما دات الآيات الثلاثة : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ الصافات على تلك الظاهرة الجليلة : وهذه الآية : ٣٤ العنكبوت : جاءت بصورة أخرى من مشاهد ما صـورته الآيات السابقة من الآثار الدالة على دمارهم وهلاكهم وما بقيت من آثارهم تسترعي النظر لأنها مشاهد للناظرين وعبرة للمتذكرين .

(١) يشير بقوله (ع) : إن العقل مع العلم الى وجوب العلم لانه هوالذي ☜

للناس وما يعقلها إلا العالمون » .

يا هشام : ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » (١) : وقال : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون » (٢) وقال :

☜ بحفظ مواهب العقل ومداركه كما يشم من هذه الآية التي استشهد بها(ع) وهي ٤٣ العنكبوت وبها ختام الفصل وجوب تعلمه لانه من البديهي أن هذه الصور والمشاهد والامثال التي تكفلت في وصفها الآيات السابقة إنما تعني المفكر الذى اضاء نور تفكره بعلمه ، وتصلح لسائر الناس مثلا وذكرى في مقام دعواهم الى المعرفة والتوحيد .

(١) الفصل يوجه نظرنا الى ماصورته الآية : ١٧٠ البقرة من هؤلاء الذين اتخذوا التقليد وسيلة للاستدلال على صحة ما تمسكوا به ، وذلك بعد ما مكنوا من ادراك المعقولات من مواهب ونشاط في القوى العاقلة التي يقـوى بها على ادراك المعارف ، والعلوم ولما اعرضوا انحط بهم الجمود الفكري حتى أخـذوا يلتمسون مذاهب الآباء وطريقة الرؤساءوآراء الفلاسفة وسيلة لما عمدوااليهوحجة قاطعة من دون نظر ، حتى لو كان الأب في جهل عميق ، او الرئيس مندفعاً مع الهوى ، او الفلسفي خاطئاً فيما ذهب اليه .

ولذلك العلم الحديث اتفق مع القرآن الذي شدّد النكير على الأخذ بالتقاليد لأنه لم يبق مجالا للنشاط الفكري ، ويذهب بمواهب العقل ، ويشل عجلة الادراك ويخمد نور المعرفة كما سبق من حال هؤلاء الذين اتبعوا أسلافهم من دون روية ولا بصيرة :

(٢) تلفت انظارنا الآية : ١٧١ البقرة الى ما وصفته من تشبيه حالهم بحال البهائم ووصف حال الداعي الى الايمان بالراعي ، وتشبيه المدعوين: بالانعام ☜

« ومنهم من (يستمع *) اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون » ، (١) :

(٢) وقال : « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم

وذلك لأن الانعام عند مايصوّت الراعي بها لتقبل او تدبر فلا تسمع إلا الصوت والالفاظ لا تعقل معانيها (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) صم عن سماع دعوة الحق ، وبكم عن اجابة الداعي اليه ، وعمي عن آيات صدقه .

(١) وقد جاءت الآية : ٤٢ يونس تحمل صورة اخرى عن حالهم وان كان مفادها كالسابقة في تنزيل من لا يعقل منزلة الأصم ، ولكن تشير الى خصوصية أخرى ، وهو حصول السماع الا انه لا يجدي لأنهم صم في مداركهم، ولذلك بين سبحانه لنبيه من عدم الجدوى في ارشادهم والانذار والنصيحة لأنهم قد بلغوا في مرض العقل ، وقساوة القلب ، وجمود الطبع ، وخمود نار الذهن مرتبة لا يقبل اي علاج معهم ، والطبيب إذ رأى مريضاً لا يقبل العلاج اعرض عنه ، ولا يستوحش من عدم قبوله العلاج ، وبلغ حالهم ومثلهم مثل ذلك المريض : لذلك النبي أعرض عنهم واليه يشير قوله سبحانه : (ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم) هود ٣٤ .

(٢) تستدرك هذه الآية ٤٤ الفرقان : ما فات من الآيات السابقة من وصف الكفار وتشبيههم بالبهائم وقد أضربت عن الانعام لأن الانعام أرقى درجة منهم فانها استطاعت بذكائها وغرائزها أن تندفع وراء منافعها ومالت عن مضارها وهؤلاء مكنوا من المنفعة فأحجموا عنها وسلكوا طريق الهوى « أرأيت من اتخذ هواه » الفرقان ٤٣ . فتراهم في عبادتهم حسب رغباتهم قسم يعبد الحجر وآخر الخشب وبعضهم الحلوى ، استولى عليهم الجهل وبدا عليهم الخزي

---

* (يستمعون) كذا في القرآن بدل يستمع وهو سهو من منساخ .

إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » (١) . وقال : « لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » (٢) وقال : « وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .

يا هشام ثم ذم الكثرة(٣) فقال : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » (٤) وقال : « ولئن سألتهم من خلق السموات ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم (* لا يعلمون) » :

☜ واصبحوا من عبادتهم مهزلة كما صوره الشاعر مما تمثل اه من هذه العبارة السخرية . فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

(١) تكشف الآية : ١٤ الحشر عن تفرق قلوب الكفار ، خلاف ما عليه ظاهراً ، لقد سبق في تأثير الكفر على النفوس وهو منشأ للرذائل ومن تأثيره أن نشتت كلمة المتمسكين به وذهب كل فريق بما تمسك به متعصباً وبذلك كان فساد نظامهم وتفرق شعوبهم ومنشأ ذلك من اختلاف العقيدة ، والذلك خذلو بتفرق كلمتهم ، فكان حالهم في الظاهر غير ما هم عليه في ضمائرهم والذلك خذلوا بتفرق كلمتهم :

(٢) تلفت : ٤٤ البقرة الى ما وصفته من تأثير الكفر أيضاً على الاخلاق كما أثر على النفوس والأحوال فان من انحطاطهم الخلقي عن مستوى الدرجات الرفيعة أن أصبح من امراضهم الإجتماعية أن يقول ولا يفعل ويعلم ولكن مثل ما يجهل ويأمر بالبر وينسى نفسه :

الفصل يشير الى ما جاء به القرآن من تحذير العقلاء من انجرافهم في تيار الكثرة على ضوء هذه الآيات الثلاثة : (٣) ١١٦ الانعام (٤) ، ٢٥ لقمان ☜

* (لا يعقلون) في بعض النسخ .

(١) وقال : « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعـــد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون » .

ياهشام ثم مدح القلة (٢) فقال : « وقليل من عبادي الشكور » .

---

(١) ، ٦٣ العنكبوت ، وقد تضمنت الآيات في ان الرأي والفضل والعزم والعلم ليست من صفات الكثرة ، وانما يختص بطبقة او فرد من المجتمع يتحلى بالصلاح ويتنور بالعلم ويتخلق بالفضل ، والتأريخ والآثار تعضد ذلك .

لذا يلفت نظرنا الى الآيات التي جاءت ترتل بوصفهم (،) : ١٣ سبأ ، (،) : ٤٣ ص (،) ٢٨ : غافر (،) : ٤٠ هود (*) تستهل هذه الآيات بأبرز صفات الكمال ، وهو الشكر : وليس هو الا اظهار أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءاً واعترافاً وعلى قلبه شهوداً ومحبة ، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة المالك اذا صرف جميع المواهب الذي أنعم الله بها عليه تيسر له تلك المرتبة العظيمة التي يندرج فيها العلم بالله وصفاته ، وان الـــكل من الله والعمل بمقتضى علمه : فالشكر من مظاهر العبادة لذلك ندب اليها القرآن لأنها من الصفات التي تزكو النفس بها وتوجه ارادتها نحو الوجه الصالح . فالشكر من دعائم السعادة والتنكب عنها لا يجلب غير الدمار والخراب كما دلت عليه الآثار السالفة و اليـــه تشير الآية « لإن شكرتم لأزيدنكم ولإن كفرتم فان عذابي قريب » . والشكر يمثل الانسانية لأنه ينم عن مكارم الأخلاق وطيب النفس لذلك قليل من يؤدي شكـــر النعم « وقليل من عبادي الشكور » وقد توفرت نعم الخالق وقلّ الشكر من المخلوق ، وأي نعمة يشكر العبد : نعمة الصحة التي هي من اعظم النعم التي قيل في حقها : « من عافاك أغناك » (٢) فلو تتبعنا نعمه جل وعلا نقف موقف الذهول والحيرة ويتسرب لنا القنوط لأنا لا نقوى على اداء نعمة واحدة ولكن أيضاً من نعمه

(*) ان هذه الآيات ستأتي في صحيفة ٥٣ ، ٥٤ في الأصل :

(١) وقال : « وقليل ما هم » . (٢) وقال : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله » .

« أن أنعم على عباده بأن كلفهم بالشكر بقدر قدرتهم » (١) ومع ذلك فلا يقوم للعباد بقدر قدرتهم على شكر النعم لذا أشارت اليهم الآية : « وقليل ما هم » وما زائدة . (٢) الايمان بساند العقل ، و يتغلب على ميول النفس ويحول دون رغباتها خصوصاً اذا تكررت ادراكات الحق بنور المعرفة واليقين :

توجه نظرنا الآية الى الايمان وهو قوله سبحانه : (وما آمن معه إلا قليل) اذا شع في أفق النفس القدسية تصيرد دائما الى روح سامية لها من القوة والمتانة وللصبر تقوى على الصمد للشدائد كما نتصوره في مؤمن آل فرعون فانه يعطينا صورة حقيقية عن الايمان الصادق ، وما يبلغ به من سمو ورفعة وتصف الآية النشاط الروحي الذي استطاع به أن يصمد لمكافحة ذلك التيار الذي جرف تلك الجموع وراحت تعدو منساقة مع الهوى ، وسلك الطريق الذي أدى به الى السعادة ، والشيء الذي يسترعي النظر أن العوامل والاسباب من القوى الهائلة والجموع للقائمة برمتها أمام الحق بما تدعوه الى الارتباك ولا يستطيع أن يقف في قبالها موقفاً سلبياً ، ولكن أنوار الايمان البعثت في افق النفس فانفتحت بواسطتها الطرق التي يتخذ من تلك المواقف الراهنة حوافز خلصته من تلك الشبكة المحيطة به واتخذ ظاهرة التقية وسيلة لأن ينشل موسى (ع) ، وردهم عما عمدوا اليه بذلك الاسلوب الرائع الذي يحمل صوراً من اللطف والاستفهام الانكاري والتحذير كان له الاثر العميق في نفوسهم كما صورته الآية « وقال رجل من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم » الآية : ٢٨ غافر :

يذكرنا ايمان مؤمن آل فرعون ما ذهبت اليه الإمامية وهذه الآية تساند الامامية فيما ذهبوا اليه من (وجوب التقية) وقد جاء قول أبي عبدالله (ع)

(١) وقال : « ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » . (٢) وقال : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » . (٣) وقال : « وأكثرهم لا يعقلون ». وقال : « وأكثرهم لا يشعرون »* .

يا هشام : ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية ، (٤) فقال : « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي

☜ في تفسيرها : (التقية ديني و دين آبائي ومن لا تقية له لا دين له ، والتقية ترس الله في الارض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإيمان لقتل . يشير بذلك الا أنها ضرورية من ضروريات المذهب .

(١) تصف الآية : ٤٠ هود اتباع نوح (ع) وتشير الى لدورتهم . على أن دعوة الاصلاح اجتازت عدة قرون ولكن لم تخض إلا عن تلك العصابة التي لا يتجاوز عددهم الثمانين إلا ان الشيء الذي لا يغفل عنه ان الدعوة الاصلاحية مهما بلغت من الضعف وطوردت من قبل أنصار الشر فان الانتصار لها بالعاقبة ونهاية المطاف الوقوف على معقل التقوى واليه يشير قوله سبحانه : (إن العاقبة للمتقين) ٤٩ : هود .

(٢) ، (٣) وتعقب الآيتان : ٣٧ الانعام ، ١٠٣ المائدة ذكر الكثرة ولعل الغرض من ذكرها انه يستلزم من ذم الكثرة مدح القلة ، ولا غرابة في تكرر مثل هذه الآيات ما تكررت في القرآن .

(٤) للفصل بوجه نظرنا الى صفات ذوي الألباب وما يتحلون به من فضائل ومكارم على ضوء ما أشارت به الآية : ٢٦٩ . البقرة : لما كانت الحكمة أعلى مراتب السعادة الإنسانية وهي التي تنشأ من الحياة العقلية لان العقل هو الذي يميز من سائر الكائنات ، وسعادة كل كائن انما تقوم على ما يميزه به طبيعته ، ولما كانت ☜

---

* ليست بآية ولكن هي مضمون آية .

خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب » . (١) وقال : « والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » : (٢) وقال : « إن في خلق السموات و الأرض واختلاف الليل و النهار

☜ الحكمة رأس الفضائل: وهي في المرتبة الثانية بعد الحكمة الفضائل الأخلاقية الأخرى والسعادة الانسانية . ليست هي التمتع ولا هي اللذة فهي لا تقوم على الشهوة ولا الشهية لأنها من صفات البهائم ، والسعادة بهذا المعنى الرفيع هي الخير في أعلى مراتبه وهي الغرض من حياة البشر ، وهي الذي بها يتحقق العلم ويتقن العمل ، فالحكمة والعلم من صفات الالوهية ولذلك كان العلم أعظم وسيلة يرتفع بها فوق كل وسيلة يستخدمها الانسان لرقيه لاتصاله بنفحة ربانية مودعة في النفس البشرية ، ولما كان العلماء أعرف الناس بحقايق الاشياء لذلك آمنوا بأن الكل من عند الله .

(١) واليه تشير الآية : ٧ . آل عمران لأن حكمهم وايمانهم بذلك منزه عن الهوى لأنه منبعث عن قدسية العلم ، وقدسية الحق والفضيلة ، وانهم يزنون الأمور بقسطاس الحق ويقيسون الأشياء بمقياس الخير متفقاً مع القيم الروحية الصحيحة .

(٢) ومما أفادته الآية : ١٩٠ آل عمران أن هؤلاء الذين تجلت لهم حقايق الأشياء وأدركوا من تغير الكون وتعاقبه ، واختلاف الليل والنهار : دلائل تشير كلها الى مبدعها وبفضل العلم استعملوا ما توجبه عقولهم وبصائرهم : من طاعة الله في كل ما أمر به ودعا اليه ، وقد قررت الآيات ذكر ذوي الألباب فيما اتصفوا به من فضائل ومكارم ، وليس الغرض بذوي الألباب إلا من صرفوا مواهب عقولهم وقواها في طاعة الموجد ولم يدع مجالا لميولهم ورغباتهم النفسية بل استخدموها لمسالمة قوى ادراكهم :

الفصل يشير الى الذاكرة وأثرها في تكوين حياة الانسان العقلية والشخصية ←

لآيات لأولي الألباب » : (١) وقال : « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنمـــا يتذكر أولوا الألباب » : (٢) وقال : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه »

← على ضوء ما صورته الآيات التي جاءت ترتل بذكرياتهم :

(١) تصف الآية : ١٩ الرعد : العلم أنه أداة تربط الانسان بمـــا يدركه عقله ويستنتج منها الفوائد التي توجه الإنسان نحو الحياة التي يسعد بها وهو الكفيل الذي يتصفح الأشياء ليوقف الانسان على حقايقها فيما اذا ظلت عليـــه ، ومن أنواره يقتبس الإنسان ما يبعده عن ظلم الجهل وآثامه وبدون العلم يعيش الانسان في محيط ضيق بحدود خاصة لا يرتبط مع العالم كالأعمى الذي أشارت اليه الآية ، لأن الأعمى لا يرتبط مع العالم المشاهد أو كالبصير الذي حـــلّ في ظلام دامس لا يستطيع أن يميل عن مكانه لأنه يخشى ما وراء المكان الذي حل فيه من المهالك والضرر الذي يلاقيه ، فهو وإن كان بصيراً لكن لا يجديه بصره ولا ينفعه بشيء في هذا الحال ، وهو أيضاً كالفاقد لأن البصر بمنزلة آلة التصـــوير التي ترسم الأشياء وانما تستطيع الآلة المصورة ان تعكس الأشياء بعدستها وتقوم باختصاصها وهو رسم الصوّر إذا مكنها الضوء ومتى انحجب الضوء عنها اصبحت لا أثر لها ، والى هذا تشير الآية أن فاقد العلم كالأعمى الذي لا يعتمد على شيء لأن العلم :هو عبارة عن مجموعة من معاني كلية تحصل من النظر الى المعاني الجزئية يحتفظ الانسان بالمتشابه منها ويرتفع الى تكوين معنى كلي يودع في حجر الزاوية العقلية ، ولمـــا كانت الذاكرة هي الكفيلة في اعادة جميع ما أودع في الخزانة عند الحاجة لذلك كانت هي أساس الحياة العقلية وما جاءت به الآية خير دليل لما صورناه . وهو قوله سبحانه : (انما يتذكر أولوا الألباب) . وهم أصحاب العقول :

(٢) توجه الآية : ٩ . الزمر أنظارنا الى الذين لقبوا من الحقايق بفضـــل علمهم ووجدوا أنفسهم من الموجد في عالم يسوده مجموعة نظام محكم لاتشوبه →

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب »
(٢) وقال : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا أولوا الألباب » : (١) وقال : « ولقــد آتينا موسى الهدى ، وأورثنا بني

← شائبة الفوضى وتبدو ظاهرة عظمته لا يلبثوا بعد أن تأملوا اخروا سجداً للقدرة الإلهية وعظمتها التي أوجدت هذا الكون العظيم واتخذوا السجود وسيلة للتخلص مما يخشونه من عقابه في يوم الميعاد ورجاء لما يأملوه من رحمة بربهم وانما يتذكر بالدلائل العقلية اهل العقول من نتيجة معلوماتهم التي أدركوها من المشاهــد والآثار الدالة على موجدها وسجــلوا في صفحات ذكرياتهم واستندوا اليها للدواعي والموجبات التي يقتضي التذكر بها ه

(١) تشير الآية ، ٥٩ . ص الى المتفكرين الذين تدبروا القرآن فعرفــوا المحكم من المتشابه ولا ريب انما يحيط بآيات القرآن وعلومه من تنور فكره بعلم من أنزل القرآن عليه واستقى من مناهله وارتشف المعارف والعلوم منه (ص) والأحاديث التي جاءت عنه (ص) مستفيضة روتها الفريقان بأسانيد صحيحة أن (علياً) وبنيه (ع) اختصوا بذلك ، وتعني الآية بالمتــذكرين هم العلماء الذين اقتبسوا من أئمتهم المعصــومين (ع م) المعــارف الآلهية والأنوار الربانية ، واحتفظت ذاكرتهم لذلك عند ما تدعوهم الحاجة تدرك ذاكرتهم ما سجلتــه وتحضره لهم :

(٢) تلفت نظرنا الآية : ٥٣ ، ٥٤ غافر . الى الهدى الذي أتى به موسى وبالمعجزات والكتاب الذي تركه لبني اسرائيل ليكون لهم مرشداً وهادياً الى طريق الحق ، وانما ينتفع بارشاداته و تعاليمه المتذكر الذي اقتبس في ذاكرته معــالم وبراهين يكون الكتاب تذكرة لها فلا نسيان بعد الرجوع اليها ، ولا ينجرف بعد ذلك مع الهوى ولا تميل به العواطف عن مناهج الصدق : ←

إسرائيل الكتاب : هدى وذكرى لأولي الألباب » . (١) وقال : « وذكر فان الذكر تنفع المؤمنين » :

يا هشام : إن الله تعالى (٢) يقول في كتابه : « إن في ذلك الذكرى

(١) تشير الآية : ٥٥ الذاريات . إلى الذكرى ينتفع بها من اتخذ مما احتفظت به ذاكرته من صور وآثار ليستدلون بهـا على صحة ما ادعته الرسل والانبياء من أمور إصلاحية وإرشادات إلهية ، وهم المؤمنون ، وأما الذين طغوا في معاصي الله مما توسع بين أيديهم من نعم ومواهب التي أغدقها عليهم الموجد الأعلى وتكذيب الرسل ولا ينتفعون بتلك النعم ولا يتخذون منها وسيلة ليتوصلوا بها الى مرضاته وشكر نعمه ، ولتمردهم وطغيانهم كان الاولى الإعراض عنهم لعدم الجدوى في ارشادهم .

(٢) تشير الآية : ٣٧ ق . الى مشاهد من آثار الماضين وأحوالهم وما حل بهم من دمار من جراء ما ارتكبوا وطغيانهم في الفساد ، وتشير الى أن هذه المشاهد والوقايع تتخذ منها الذاكرة دراسات تهدف الى بيان أقوم الطرق ليتذكر بها الإنسان . لأن حاجته الى المعرفة الواسعة بالأحداث الجارية والماضية ممـا تدعوه ان يلخص من كل ما يشاهد أشياء يستطيع بها مسايرة ركب الحياة وأن الغاية التي ظل يعدو من أجلهـا الركب سائراً ولما كانت الذاكرة هي التي تعين الانسان وهي التي تشمل الصور التي سبق ادراكها في الماضي مما اختزنتها الذاكرة كانت هي أساس شخصيته ، واذا كان الأنسان في بحر عميق من اللـذة وطغت عليه العاطفة والشهوة ، فالذاكرة لا تسطر على صفحات كتابها شيئاً ، وانمـا تحتفـظ بسجلها اذا قامت بمهمتها وثبت الأشياء في خزانتها ، ولا تغفل عن واجبها فيما اذا يحفل المرء بالأشياء التي تمر عليه ويحس في نفسه اقبالا عليها ، ولكن لما كان لاهياً عنها تصبح ذاكرته بعيدة عن ما تقوم به ، وللقرآن جاءت ←

لمن كان له قلب » . « يعني : عقل » وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » (١) » قال : الفهم والعقل :

يا هشام إن لقمان قال لابنه : تواضع للحق تكن أعقل الناس ، وإن

— آياته ترتل في ذكريات ذوي الألباب دون غيرهم لأن ذاكرتهم غير مصابة بآفات اللذات المهلك ظلت تعمل و بذلك تؤدي واجبها فكانوا هم المنتفعون في في ذاكرتهم ، وهم المتذكرون :

يلفت نظرنا الحديث الى مـــا تكرر فيه من الآيات ، وقد جاءت بصور مختلفة وأوصاف متشابهة وان كان الهدف واحداً ولكن كل منها تنبر عن صور ومشاهد غير ما تريناا الاخرى (١) كما جاء في الآية : ١٢ لقمان فقد أضاءت عن مدار الحكمة وعرفتنا أنه الفهم والعقل وقد سبق البحث عن الحكمة كما عرفت :

يصف الحديث الوسائل التي تكفلت في تهذيب النفس ورقيها وصيرورتها عقلا مستفاداً راجعاً الى ربه ، ولما كانت إحساسات المرء ومشاعره تستطيع أن تعاوله بطريقة ايجابية أو سلبية فأعقل الناس من استخدمها واستغل طاقتها لخدمة مصالحه بما فرض عليها من العمل لما فيها نجاحه وسعادته . لقد سبقت الإشارة الى الطغيان وما يؤدي بالأقوام من دمار وخراب بسبب طغيانهم . المدلك أعقل الناس الذي لا يرى لنفسه وجوداً ولا حول ولا قوة إلا بالحق فاذا عرف ذلك يخرّ متواضعاً متذللا لتلك العظمة ، وذلك الكبرياء ، كذلك الكيس وهو صاحب العقل الثاقب : لا يرى لنفسه أثراً وقدراً عند قدرة الحق ، وانمـــا الذي له قدر عند الله هو المتواضع ، والخاضع الذي تردّى بثوب المسكنة والعجز والافتقار اليه ، فكل علم لا يؤدي بصاحبه الى مزيدة فقر وحاجة اليه تعالى كان الجهـــل والنقص أولى به .

يصف (ع) بهذا التصوير الرائع الذي تتجلى به للانسان حقـــايق الدنيا ليتخذ من هذا الوصف طرقاً ومفاوز لنجاته : يصف الدنيا بمنزلة البحر الغير —

الكيس لدى الحق يسير ، يا بني إن الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيها عالم

ـــ صورها واستحالة أشكالها والكاينات فيها كالأمواج : فهي متعاقبة الكون والفساد ، والناس في ركبها الى دار الخلود نفوس كالمسافرين وأبدانهم كالسفن تقلهم و يتخذ من إطاعة الله و سائل بها يستطيع ان يتجاوز بحرها المتلاطم الامواج الذي ليس له قرار ولا يمسه من مخاوفها شيء :

و لما كان تقوى الله هو الوسيلة كما وصفه (ع) بالسفينة وليست هي إلا تلك الهيئة المركبة من ألواح ، يوصل بعضها ببعض ويؤلف بينها ، وتقوم بعد ذلك عن صورة بالشكل المطلوب فيصبح ذلك التأليف وسيلة يحقق الانسان بعضاً من غاياته ومآربه ، و عندما نقف على معنى التقوى نجد الصورة جلية بين المتشابهين : لان التقوى في أصل معناها جعل النفس في وقاية ولا تجعل كذلك الا بالنسبة لما يخاف : فخوف الله أصلها والخوف يستدعي العلم بالمخوف ، ومن هنا كان للذي يعلم بان الله هو الذي يخشاه والذي يخشاه هو الذي يتقيه : فالمتقون هم الذين يقون أنفسهم عذاب الله في الدنيا والآخرة :

عني القرآن بالتقوى عناية كبرى وأكثر من الامر به و توجيهه النفوس اليه ، و لذلك هذه الكلمة تدور و مشتقاتها في أكثر الآيات الأخلاقية و الإجتماعية وله في ذلك أساليب مختلفة الامر بتقوى الله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران : ١٠٢ . وذلك يكون بالتوجه اليه سبحانه في العبادة و اجتناب كل ما يأباه من الشرك ودعوى النبوة وتعدى حدوده والخروج عن أحكامه العادلة وما جاءت به شرايعه ، وقد علمت من وصف القرآن للتقوى وأنه ما يصان به النفس عن جميع ما يضرها والابتعاد عن كل ما يحول بين الانسان والغايات النبيلة التي بها كمال الجسم والروح وازدهار العقل ، ولهذا يصف القرآن المتقين بأنهم من تحلوا بالانسانية الحقة ، واليه يشير قوله سبحانه : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب ـــ

كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان ، وشراعهـا

﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين وابن السبيل و السائلين وفي الرقاب ، و أقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا و الصابرين في البـأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين هم المتقون) البقرة : ١٧٧ :

فهذه الصفات السامية انما يتصف بها المتقون ولا يقتصر القرآن على ذلك بل ضم اليها الصفات التالية فالعدل من التقوى قال جل ذكره : (اعدلوا أقرب للتقوى) المائدة : ١٨ . والعفو من التقوى . قال سبحانه : (و إن تعفو أ قرب للتقوى) البقرة : ٢٣٧ : والاستقامة مع الاعـداء هي من التقوى « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين » التوبة : ٧ وللتقوى ثمرات منها ما يأمن الإنسان من الخوف والحزن يوم القيامة والنصر والتوفيق في هذه الحياة واليه يشير قوله سبحانه : « ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ٦٣ ، ٦٤ : يونس : ومنها الثواب العظيم ، والنعيم الأخروي . كما أشارت عنه الآية « للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار » آل عمران : ١٥ ، ومن ثمراتها أيضاً نيل الرحمة وقد أضاءت بها « ورحمتي وسعت كل شيء فأكتبها للذين يتقون » وقـد ذكر القرآن التقوى في معرض تفريج الأزمات وحلّ المشكلات (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب » ٢ ، ٣ : الطلاق . وقال سبحانه « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً » الطلاق : ٤ . وأيضاً ذكر التقوى في معرض النصر و التأييد : واليه يشير قوله سبحانه : « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » ١٢٨ : الاعراف :

ومن ثمراتها النورّ للبصيرة : « يا أيها للذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ٢٩ : الأنفال . والفرقان هو نور البصيرة لأنه يفرق بين الحق والباطل

التوكل ، وقيمها العقل ، ودليلها العلم ، وسكانها الصبر ،

واختيار طريق الحق هذه هي التقوى التي عرفتها مما سبق فليس بمستغرب ان يصفها (ع) بالسفينة فان مركب التقوى كان هو الوقاية ، وبه النجاة ، ولذلك ولاها القرآن عناية فائقة يدعو اليهـا كما جاء في هذه الآية البليغة والتي تدل على عمق الروحية الإسلامية « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » ١٩٧ : البقرة ، ولو أن العالم عرف التقوى بواجبها ووقف على نتائجها لانطفأت ثورة الشرور وساد السلام في ربوعه .

يصف (ع) الإيمان بالله (بالحشو) وليس الحشو إلا ذلك الشيء الذي يوضع بين خلايا تلك الألواح بتأليفها تتكوّن منها السفينة ليمنع كل ترشح ولا يتسرب بعد ذلك الى داخل السفينة ماء فيفسد ما فيها ، و بهذا الوصف نتصور الحشو هو ذلك الحائل الذي يمنع من تسرّب الماء لحفظ ما فيها فالايمان بالله هو الحائل بين المرء و اقتراف المعاصي . لأن الإنسان فيما يفعل و فيـما يصدر عنه خاضعاً لسلطان عقيدته ، ومسير بأمرها وبها يستنير في ظلمات هذه الحياة ، ففي ساعة الفشل . يتذكر المؤمن ان هناك ملاذاً يلوذ به ، وملجأ يلجأ اليه ، وهـو موجده الأعلى ، وهو القادر على معونته فليس هناك ما يدعوه الى اليأس والجزع فتطمئن نفسه وتصغر أمامها الأهوال والمصائب . لأن الانسان في هذه الحياة وسط تيار جارف من الآلام والمصائب . فمن لم يؤمن بالله ويتخذه ملجأ ومهرباً كان أشقى الناس في حياته بخلاف الايمان فانه له الأثر في غرس حياة طيبة للناس كما صرح القرآن (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيـاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٧ : النحل :

يصف (ع) التوكل على الله بالشراع ، تستعين السفينة على سيرهـا و حركتها بالشراع ويتكفل هو في انقاذها عند ما تقوم زوابع بحرية وينشأ من ذلك تلاطم أمواج ، وعليه تعتمد في تخلصها من الشدة فالتوكل على الله عامل

يا هشـام : إن لـكل شيء دليـلا ، ودليل العقـل التفكر

نفسي للقضاء على الخوف . لذلك كان التوكل أثراً من آثار الايمان . فالذي يؤمن بأن الله بيده تصاريف الحياة و بيده النفع والضرر يترك الأمر اليه و يؤمن بمشيئته . فلا يفزعه المستقبل و ما يخبئه له من مفاجأة و يستعيض عن الخوف بسكينة و اطمئنان الى عدل الله و رحمته ، ولهذا يقرر القرآن بأن الايمان يجب ان يصاحبه التوكل « وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين » ٢٣ : المائدة : « الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ١٣ : التغابن . وقد قرنه بالعبادة التي خلق الناس لأجلها : قال الله تعالى : « واليه يرجع الامر كله فاعبده و توكل عليه » ١٢٣ : هود :

يصف (ع) « العقل » بالقيم، لان القيم هو الذي يقوم في تنظيم سير السفينة وحركتها وادارة شؤونها وكل ما تحتاج اليه ولولاه لما استطاعت ان تسير و اذا سارت فليس بامكانها أن تتوجه للناحية المقصودة : فالعقل لولاه لما كان للتقوى والإيمان والتوكل أي أثر لهااذا لم يتركزا على قوى العقل ويكون العمل هو المقوم وعنه تنبعث وبتوجيه العقل يعملان في اختصاصها :

يصف (ع) العلم بأنه دليلها ، لأن السفينة عندما تعدو في البحر سائرة ، وحيث أن جو البحر دائماً في تغير من أحواله . فتارة يعلوه ظلام دامس ، وطوراً ضباب عابس ، وبذلك يشل عجلة السير اذا علته هذه الأحول : وقد يضل راكبه ويخشى عليه من المخاطر فيما اذا لم يكن عنده أنوار يستمد منها و تكشف له عن الدلائل و العلائم التي تشيرالى طرق التي يقصدها و الا يضل ، وكذلك العلم هو الدليل الهادي ومنه يستمد الإنسان أنواراً يشق بها طرق الحياة وعليه يعتمد في معرفة مناهج الصواب . والا يضل الانسان في ظلمات الجهل :

يصف (ع) الصبر بالسكان : لان السفينة بدونه تفقد التوجيه في حركتها وتفقد نظامها فتصبح عرضة للخطر. فالصبر من الفضائل الخلقية ، وهوالنفحة

الصمت(١) ولكل شيء مطية ، ومطية العقل التواضع ، وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه :

☜ الروحية التي يعتصم بها المؤمن فتخفف من بأسائه . فالصابر يتلقى المكاره بالقبول ويراها من عندالله ، وعندالتأمل نرى العناية الإلهية تسوق الينا الشدائد لحكمة عالية ، والجاهل هو الذي يضجر و يحزن . أما العاقل فيلتمس وجوه الخير فيما يبتلى به من الشدائد ، ولولاه لا نهارت نفس الإنسان من البلايا التي تنزل عليه ولأصبح عاجزاً عن السير في ركب الحياة ، وأصبح في حالة يكفر فيها بالقيم الأخلاقية فضلا عن ان يصبح عنصر شر لاينتفع منه وعضواً فاسداً يجب اقصاؤه و قد يكون مصدراً للشرور والآثام ، وقد وجه الاسلام العناية للصابرين ومدحهم ورفع منزلتهم وأثنى على المتحلين به ، ومن العناية أن ذكرهم القرآن حوالي سبعين مرة ، وهذا مما يدل على عظم شأنه لأنه هو أساس كثير من الفضائل ، وله تأثير في تربية ملكات الخير في النفس فما فضيلة إلا وهي محتاجة اليه ، فالشجاع بالصبر يقوى على مكاره الجهاد ، والعفيف يستعين بالصبر عن الردع من ارتكاب الشهوات ، ويستمد الحليم من الصبر قوة بخمد المثيرات ، ولذلك أحب الله الصابرين لأنهم يتمتعون بالفضائل وعنهم تصدر المكارم ، وقد جاءت آيات القرآن تعلن عما ينالون من مزيد الفضل في الدنيا والآخرة . فقال عز إسمه : « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » الزمر : ١٠ .

(١) يصف (ع) الفكر أنه دليل العقل ، وكذلك الصمت دليل الفكر وليس الدليل إلا ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، وإنما كان الصمت دليل الفكر بتلك الظاهرة التي تعلو الانسان عندما تستجيب الحواس وتشل حركاتها وتقف أعمالها و يخيل للناظر من هذا المظهر ان صاحبه قد أصيب بوجوم ، كل ذلك إنما يكون فيما اذا قام العقل يتعاون مع الفكر في تشييد قاعدة علمية أو الاحاطة بحقيقة الشيء أو غير ذلك مما يتطلبه العقل : فالفكر بفضله استطاع ☜

يا هشام : ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم إستجابة أحسنهم معرفة ، وأعلمهم بأمر الله ، أحسنهم عقلا وأكملهم عقلا ، أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة (١) :

العلماء ان يعطوا للبشر دواوين سطرت في صفحاتها من بنات أفكارهم وثمرات عقولهم ، وتختلف البحوث العلمية الى خزانة الحكمة ، وتأخذ منها ما شاءت كل ذلك يستمد من نشاط الفكر، وبهذا كان الفكر دليل العقل والصمت دليل الفكر.

يشير الحديث الى مطية العقل بها التي يبلغ غايته ، ولعل من أعظم الوسائل التي استخدمتها النفس في سبيل رقيهـا هو التواضع . لان النفس المتواضعة تذلل كل الموانع التي تحول عن كمالات العقل ورقيه ، وهي بواسطة التواضع تتصور من عيوبها افتقارها الى الغير فهي دائماً تتطلب من العقل ان يرفعها الى مستوى أسمى ، ولذلك الكبرياء يجعل الاصلاح الأدبي ممتنعاً على النفس والرقي الى مستوى رفيع لأن التكبر يتعامى الانسان به عن نقـائصه وعيوبه ، وتقدير نفسه فوق مستواها ، لأن الكبرياء مثار العجب ، ولذلك يأبي أن يسمع بعد ذلك النصيحة من غيره . فيـكون ذلك حائلا بينه وبين الاستفادة من علوم العلماء واقتباس الفضيلة من الفضلاء فينزل الى هوّة الجهل والانحطاط ، وليس له من قرار ومقر .

ولعلّ مما أشار الحديث اليه وهو قوله (ع) : كفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه : يرمز الى هذا المعنى ، وان كان النهي يعم الكبرياء وغيره لان النهي يقع على الأمور المحسوسة و ملذات الجسم وما يستوجب اشغال النفس بهـا ، فيوجب تقيدها ، وتصورها بصور الحسية فتحجب النفس من مـدارك الصور المعقولة .

(١) يوجه نظرنا الحديث الى ما أدرك الأنبياء والرسل من العلوم الآلهية والمعارف الربانية وأيدوا بعناية سماوية ، فكان ما أدركوه مالا تعهده العقول

يا هشام : إن لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة . فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء و الائمة « عليهم السلام » و أمـا الباطنة فالعقول (١) .

يا هشام : إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره (٢) .

ولا بامكان الانسانية أن تأتي بمثله ، وان هذا الأمر الفائق لمعروف للبشر هو المعجزة الدالة على صدق النبي في دعواه ، وليس الغـرض من بعث الرسل إلا ليحرروا الناس من استرقاقهم من هوى النفس ، و لذلك كانت دعوتهم رفع الانسانية الى مرتبة أسمى فاستجابة دعواهم مما يوحيها العقل ، لأن العقل منهم يستمدّ المعارف الآلهية ، والقيم الروحية التي جاءت تحملهـا رسائل بشراهم : فأحسن النـاس معرفة وأكملهم عقلا و أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة من أحسن استجابتهم :

(١) يشير الحديث الى كمال الحجج : انما امتاز البشر عن سائر المخلوقات بالعقل ، لذلك صار أهلا لقبول التكاليف وليس الغرض من التكاليف : إلا توجيـه الإنسان بها الى مـا فيه سعادته . لأن الإنسان هـو أحب مخلوقاته جلّ و عـلا ، و لما كان العقل لا يدرك ما يسعد به الإنسان في الدارين كما عرفت من الفصول السابقة بعث اليه الرسل لاستكمال النفوس البشرية ورقيها من حضيض النقص والوبال الى ذروة الفضل والكمال ، ومن هبوط الجهل و الدناءة الى شرف العز والسعادة ، وبـذلك تمت الحجة لله على عباده الذين اصطفاهم بالعقول :

(٢) يصف الحديث العاقل من تساوت عنده حالة البؤس وحالة الرخاء في شكر النعم بعد ما كان العقل لا يدع مجالا لتأثير النعم على تغيير نظرته الى نفسه بعين الافتقار والحاجة الى المنعم في كل الأحوال كما أن الحرام لا يغلب

يا هشام : من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله : من أظلم نور تفكره بطول أمله ومحا (*) طرايف حكمته بفضول كلامه وإطفاء نور عبرته بشهوات نفسه . فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه(١) .

صبره بعدما اتخذ العاقل من الصبر سلاحاً يمنع كل قوة الداهمة من الشدائد والضيق والمصائب ، وإلا فتنهار النفس ،وقد سبق في الصبر ما يغني عن الاطناب هنا .

(١) يلفت نظرنا الحديث الى العوامل الهدامة للعقل : تقوم صفات بالعقل كما أن الهوى تقوم به صفات أخرى مضادة لصفات العقل ، فالتفكر هو حركة في شعور الانسان اذا انبعثت عن العقل يكون حركة في العلم وبه يتنور الفكر ، و اذا كان الفكر متجهة لتحصيل الدنيا طال عليه الأمل لانشغال الفكر بتحصيل ما في الدنيا و تكون حائلة عن تنور الفكر بالروحيات و يمحو الامل بمقتضى فكره الصائب فتسود الظلمة في الفكر و كذا يمحو طرائف الحكمة الكلام الذي يكون صدوره عن رغبات النفس ومشتهياتها ، ولعل ما يقوم به بعض الوعاظ والبطالة هو قسم منه فان كلامهم بعيد عن الحقيقة وباطلا حسب عقيدتهم ، ولكن لما يجد في كلامه ووعظه ما يتركه في قلوب الناس من لذة مما يتذوقونه من طلاوة كلامه وحلاوة بلاغته الملك سحرهم في بيانه ، ويدع من أجل ذلك الألسن تكيل عليه ثناءاً ومدحاً ويكتسب بينهم شهرة فيتحقق بذلك رغباته النفسية ويكون بكلامه استجابة لمرضاتهم فيصبح الخطيب والواعظ ليس له إلا إشباع غريزته كما نجد ذلك عليه كثيراً من سير الخطابة والخطباء في عصرنا ويبعد عن كل كلام يشعر ما تنفر النفوس منه ، وان كان فيه حكمة ، وكذلك حب الشهوات يطفي نورالاستبصار والاعتبار فمن سلط هذه الثلاثة التي بناؤها

(*) الطريف الأمر الجديد .

يا هشام : كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك(١) .

يا هشام : الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيهـا ، ورغب فيما عنـد الله وكان الله آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غـير عشيرة (٢) :

☜ الهوى ورسوخها على تلك الثلاثة التي هي بناؤها للعقل فكأنما أعان الهوى والطاغوت على هدم عقله فيفسد عليه دينه ودنياه :

(١) يشير (ع) إلى ما يربو الأعمال بها وتتضاعف وتخلص من شوائب مايفسدها كالرياء ونحوه وانما يكون ذلك إذا غلب على الهوى واستخدمه سلطان العقل مقهوراً وإلا تسلط العوامل الهدامة على العقل كما عرفت مما سبق ويصبح العقل مشغولا عن الأوامر الآلهية والقيام بالشكل الذي يقتضي أن يؤديها عليه وقد يمتثل الأمر ويأتي بكل ما يقتضى من الأفعال والشروط ، وكل ما يصح أن يقال به ممتثلا ويسقط بذلك الأمر . لكن لا يؤجر على ذلك العمل الذي أتى به المكلف لأن الأعمال انما تنموا وتتضاعف اذا فرغ القلب عن كل ما يشغـله ، وتوجه الإنسان بقلبه وحواسه نحو ربه :

(٢) يكرر الحديث ذكر الصبر ، ولا غرابة بعد ما تكرر في القرآن ووجه العناية اليه ، وقد علمت أن الصبر هو الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لإذلال كل صعوبة ، ومن الصبر يتولد في الإنسان نشاط يقوى به على مكافحـة الشدائد والمصائب التي تداهمه . لان الإنسان إذا استجاب لربه ورغب فيما عنده يختلف عن الناس اختلافاً كثيراً من وجوه شتى لانه اقدم على اتجاه يخالف اتجاه اهل الدنيا بدرجة لا يمكن أن ينسجم معهم والذلك يصبح فاقداً لكل وسيلة من ☜

يا هشام : نصب الحق (٥) لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل (١) .

الوسائل التي يستخدمونها في سبيل مصالحهم الدنيوية والتي يعتمدون عليها في سير حياتهم ، من دون أن ينظروا إلى ما عند ربهم : وهو لما كان اتجاهه لربه يحصل له من ذلك شعور بأن الاسباب العادية ليست هي كما يزعمون ولا يكون فقدها حائل في الطرق التي سلكها بعد ما علم أن المساعـد له هو الذي أفاض الوجود على جميع الكائنات فكان هو المعين ، وهو أنسه من الوحشة التي أصابته من وحدته وانفراده عن أهل الدنيا ، وصاحبه في كل وقت وحين ، وغناه في عيلته من الفقر الذي يصيبه لانه يصبح غير مهتم بفقد الوسائل والاسباب العادية التي تتكفل المعاش ، وكذلك اعزازه الذي يتأتى للمرء من طريق الاسرة . فانه يبعد عن أسرته لان يخالفهم في اتجاههم فهم يعدون في سيرهم مـع الركب الدنيوي وهو يعدو سائراً في الطريق الاخروي :

(١) يشير الحديث (بنصب الحق) الى اقامة الدين بارسال الرسل وانزال الكتب لأجل طاعة الله في اوامره ونواهيه ، واطاعة الله إذا لم تتركز على العـلم لا يصح أن يقال لها طاعة الله لأنها تكون صادرة عن الجهل فهي لا تخلص من شائبة العاطفة وميول النفس ، لذلك يلزمنا الحديث بتعلم العلم من عالم رباني وهو الذي تعقل الأمور وتلقاها عن الله بواسطة رسله وتوصل لها من طريق علمـه فخلدت آثارها في نفسه ، ولم يتخذ العلم باكـورة يعتمد عليها في بلوغ غايته الدنيوية فهؤلاء يجب أن يحذر منهم ويخشى من أعمالهم . اذا غايتهم من

---

(٥) نصب يقرأ على الوجهين على البناء للمعـلوم بتقـدير نصب الله ، أو المجهول :

يا هشام : قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود(١) .

يا هشام : إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم (٢) .

يا هشام : إن العقلاء تركوا فضول الدنيا . فكيف الذنوب ، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض (٣) .

☜ العلم ذلك .

(١) لما علمت أن العبادة لا تقبل بدون العلم حيث لا اثر لها بدونه ، فالعمل الذي يقوم به العالم يضاعف ويرتفع لأنه بعلمه يهتدي لكل الطرق التي تؤدي إلى ساحة لطفه وكل ما يقربه إليه زلفى ، والجهل مقفول عليه كل الطرق المؤدية إلى رحمته لأن ظلمة الجهل تحول بينه وبين ما يوصله لمرضاته لذلك عبادته كانت لا أثر لها :

(٢) يصف (ع) أصحاب العقول : وهم الذين رضوا بالقليل من الدنيا لأن الدنيا عرفوا حقيقتها ، ولذلك كان حسابهم لها حساب المسافر الذي يقصد مكاناً قريباً : فلا يأخذ من المتاع إلا مقدار الحاجة التي يبلغ بها غايته وبذلك يخفف من وطأة السير ، ويكون سيره غير متعب وسريع للتخلص من الطرق الملتوية . فتصبح عقولهم ومداركهم متجهة نحو الحكمة . فاذا كانت الحكمة هي شغلهم وهي رأسمالهم . لذلك تربح تجارتهم وكثرت خيراتهم ، وقد علمت مما سبق في الحديث أن الذي (يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) :

(٣) لما كان العقلاء بفضل مواهب عقولهم عرفوا حقيقة الدنيا لذلك رضوا منها بالقليل وهو مقدار الضرورات التي لا يمكن للتعيش بدونها وتركوا الزائد على ذلك ، وهي اللذات المباحة التي يلزم من استعمالها عدم المزيد من ☜

يا هشام : إن العاقل نظر الى الدنيا والى أهلها فعلم أنهـا لا تنال إلا بالمشقة ، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة . فطلب بالمشقة أبقاهما (١) .

يا هشام : إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة ، لأنهم علموا أن الدنيا (٢) طالبة ومطلوبة ، والآخرة طالبة ومطلوبة . فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته :

← الكرامة والفضل ، وهي التي عبر عنها الحديث بالفضول . لأن ترك الذات الفناء يستلزم منه التوصل الى الفضل :

(١) انما ترك العاقل الدنيا بعد ما نظر اليها بعين الاعتبار والى من ركنوا اليها واتخذوها دار قرار ، وبذلوا الأجل ذلك أقصى جهودهم ولاقوا في سبيـل تحصيلها أشد العناء والتعب ومع ذلك لم تخلص لهم لأنها أخذت على نفسها أن لا تقر على قرار وسريعة في تغيرها وتقارب أحوالها ولذلك اندفع العقـلاء الى المشقة التي يعقبها دار الخلود والاستقرار : .

(٢) وزهد العقلاء في الدنيا ورغبوا في الآخرة بعد ما نظروا الى أهلهـا واليها بعين الاعتبار ورأوا من ذلك ان الدنيا طالبة لمن فيها التوصل الى ما عندها من رزقها وقوتها المقدر ، ومطلوبة لأهلها الذين حرصوا في جمع ما لا يحتاجون اليه وذخروا ما يكون نفعه لغيرهم وضرره عليهم ،وقد جاء في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك : (وقد تجلت للطالب ، والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ، ولا تسألوا ما فيها فوق الكفاف ، ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ) والآخرة طالبة لمن في الدنيا لتؤتيه ما عندها ومطلوبة يطلبها اصحابها للوصول على أشرف درجاتها وأرفع طبقاتها بالاعمال الصالحة : ←

يا هشام : من أراد الغنى بلا مال ، وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله عز وجل في مسألته بأن يكمل عقله . فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه إستغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً(١) .

يا هشام : إن الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) حين علموا أن القلوب تزغ وتعود الى عماها ورداها ، انه لم يعقل عن الله ،

---

(١) سبق في أوصاف الدنيا في هذا الحديث وهنا جاء الحديث يصف الطرق التي تكفلت بالراحة والتخلص من مشاق الدنيا وعنائها بأن يتجه إلى المنعم الذي تفضل بالعقل ملتمساً من ألطافه مواهب وعطايا ونفحات تزيد في جوهرة عقله نوراً من أنواره لتشرق على كل السبل التي تؤدي به إلى غنائه وراحته ولا يحصل الغناء إلا بالقناعة وليست هي إلا ما يتولد منهـا في النفس روح الغنى والكفاف ويرتفع ما في النفس من الحسد واللوم . والقناعة صفة تحدث في نفس الإنسان بعد ملاحظة ما هو دونه . فيدرك العقل فضل الله عليه فاذا عرف ذلك يرتفع ما في نفسه من اللوم . وثوران الحسد وليس الحسود إلا ذلك الإنسان الفاقد الثقة في النفس . والقناعة هي الوسيلة في تخليد الطمأنينة في النفس بالرضا بمـا عندها ونفس الحسود تشعر دائماً بالعجز عن تحقيق غاياتها لذلك يتمنى الحسود دائماً الشقاء لغيره . وقد يدفعه المرض النفسي وسوء طويته الى القيـام بأعمال ومحاولات من قبيل الوشاية والسعاية في هلاك المرء الذي لاقى نجاحاً بما أتاه الله من فضله لأجل أن يجعل منه إنساناً فاشلا . فهؤلاء يستحقون الرثاء لحالتهم ويُشفق عليهم لما يلاقونه من آلام وأضرار في أنفسهم وتركهم نعم الله التي أغدقها عليهم فما أحرانا بمقابلتهم بالعفو وعدم مؤاخذتهم على حسدهم الذي لا يضر إلا أنفسهم.

ومن لم يعقل عن الله ، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً ، وسره لعلانيته موافقاً . لان الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منة وناطق عنه(١) :

يا هشام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما عبد الله بشيء أفضل من العقل ، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى : الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، ونصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم

(١) يشير الحديث الى ما حكته الآية : ٨ آل عمران وهو قوله تعالى : (الراسخون) الذين ذكرهم الله في الآيات السابقة ، وهو دعاؤهم وطلبهم من ربهم أن لا يمنعهم لطفه الذي منه تستقيم القلوب وهو قولهم (فتميل قلوبنا عن الايمان بعد إذ وفقتنا بألطافك حتى هديتنا اليك) ، وهذا الدعاء منهم لتثبيتهم على الهداية وامدادهم بنفحة من مواهبه والطافه لعلمهم ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها لان للنفوس البشرية جسمانية الحدوث روحانية البقاء . ان ساعدها التوفيق الإلهي بالعلم والعمل ، ولما كان كلما يتعلق بها بعالم الطبيعة والدنيا فهو في ضلال وعمى عن نور الآخرة ومشاهد صورها الدائمة الحقة ، وهو في معرض الهلاك والدثور لأن الدنيا بما فيها دائرة فناء وفاسدة بالذات وما يتعلق بها بالتبعية ، فان لم تتجرد النفوس وتخلع ثوب الطبيعة أو تتخلص عن غشاوها ولم يتخلص من الهلاك والدثور ، وبعد ذلك لا ينجو من عذاب القبور ويوم المحشر ، وانما تتعرض النفس وما يتعلق بها الى الهلاك لشيئين :

الأول عدم الخوف من الله ، وسببه ان من لم يعقل عن الله كان ايمانه ، أما تقليداً محضاً او مشوباً بالظنون والاوهام فهو دائماً مع الهوى وميول النفس .

الثاني يجب أن يعقد قلبه على معرفة الله الثابتة . لأن العلوم إذا لم تكن ←

دهره ، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمـام الأمر (١) .

☜ مأخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من أبوابها ومبادئها فلم تكن يقينية ثابتة وتكون عرضة لمساورة الشكوك والظنون ، ولم تثبت وتزول بأدنى شبهة، ثم لما تقرر ما بين الروح والجسد علاقة طبيعية كان كل منهما يؤثر في الآخر . فالروح إذا اتصفت بهيئة الغضب يحمر الوجه وبالخوف يصفر اللون وكذلك الجوارح إذا أصيبت تألمت الروح ، كل ذلك للعلاقات الذاتية بين الظاهر والباطن والروابط بين السر والعلن . فالمبدع سبحانه جعل العوالم متطابقة وجعل الباطن برهاناً على الظاهر ، والظاهر شاهداً على الباطن ، والجلي المحسوس حاكياً عن الخفي المستور ودليلا عليه ، وإليه أشار بقوله : ولا يكون أحد كـذلك إلا من كان قوله : لفعله مصدقاً .

(١) يشير (ع) : إلى صفات العقلاء ، ولما كان العقل هو الكفيـل في معرفة ربه لذلك كان محور صفاتهم هي معرفته سبحـانه فاذا عرف ربه خضع لسلطانه وتوجه نحو الأمور التي تقربه إلى ساحة لطفه والحديث يضم صفات اخرى للعقلاء الى صفة العبادة . وهي التي تتم من كمال العقل منها ما يؤدي المرء من ماله فيما اوجبه الشرع وواجب المروة اللائقة به وهو الكرم لأن الكريم لا يكون ذلك إلا حيث يكون البذل محبوباً والعطاء مرغوباً له ولا يكون كذلك إلا لمن لا يخاف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق لاستغنائه بالحق ومن اوصاف العاقل أنه لا يشبع من العلم وكيف يشبع منه ؟ وهو يعلم أن الروح في حاجة إلى التهذيب بالعلم كما أن البدن في حاجة إلى الغذاء ويطلبه الانسان إلى آخر لحظة من عمره . لذلك للعقلاء لا يشبعون من العلم حتى يستوفوا دهرهم ، ويصف الحديث: إختيارهم للذل ←

يا هشام : إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه (١) .

يا هشام : لا دين لمن لا مروة له ، ولا مروة لمن لا عقل له ، وإن أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً ، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها (٢) .

— مع الله لعلمهم أن العزة لله جميعاً بالحقيقة والذات ولما سواه بالعرض . فكل ما سواه إذا لم تدركه عزة من الله فهو ذليل لذلك سعى العاقل إلى التوصل في الأمور التي تقربه ليعتز بذلك ويتشرف . ومن أوصاف العقلاء التي يمتازون بها استعظامهم القليل من الإحسان في حق المحسن - تخلقاً بأخلاق الله في تضعيفه لحسنات المحسنين - واستحقارهم الكثير من إحسانهم لغيرهم مما يدل على كرامة نفسهم ورفعتها واتصالها بمنبع الجود والخير . ومن سمات العقلاء التي تنم عن أرواحهم الطاهرة وسلامة ذاتهم أن يرى الناس خيراً منه لحسن ظنهم بالعباد لأن النفس دائماً تحب لذاتها نشر الخير والطمأنينة بين الناس . ولا يحمل العاقل نفسه إلا على الشر حذراً من أن يصيبها عجب فترتفع بالكبرياء زهواً . وهذا كله تداركه الله للعزيز عبده بالعقل الذي استطاع به على مكافحة الشرور وكل ما تميل إليه النفس :

(١) ومن أوصاف العقلاء لا يكذب ولو كان فيه ما يحبه ويهواه لأن الكذب من الرذائل التي تسلب الثقة بين الناس .

(٢) ومن اوصافهم المروة ، وهي الانسانية وكمال الرجولية ، وهي الصفة الجامعة لمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، ولما كانت الإنسانية قوامها بالعقل ، وهو يشتد ويضعف كما سبق فى العقل فالذي يكمل به أحرى بالشدة والضعف تبعاً له فكذلك الإنسانية وحيث ان نفس الإنسان في كمالها ونقصها بقدر استغنائها وتجردها عن الدنيا ، فأعظم الناس قدراً من لا تعلق له بالدنيا وذلك لصيرورته عقلا مستفاداً . وقلباً ممتلئاً بنور الحق . بحيث لايسع لغيره . ولما كانت جوهرية —

يا هشام : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل ، و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي يكون فية صلاح أهله . فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاثة شيء فهو أحمق (١) :

العقل لا تظهر ثمرتها إلا أن تتعلق بالنفس لإظهار ما فيه من ثمرات - وهذا شيء جرى عليه سنة الله وحكمته البالغة - كما إن الجوهرة لا تظهر زينتها إلا بما تتعلق فيه والنفس لما كانت ناقصة في أصل فطرتها تحتاج في استكمالها إلى الأبدان الطبيعية وفي حالة ضعف البدن واجزائه في حاجة إلى النمو والتصلب تبقى النفس منغمسة في البدن ذاهلة عن كمالها ما دام البدن لم يبلغ أقصى مرحلة من نموه فاذا وقف على ذلك الحد تنبهت النفس عن نموها في بدنها وتفطنت بقدس جوهرها فطلبت مركزها وغايتها وهي الدار الحيوانية وأقبلت إلى عالمها واشتـــدت في الطلب والخروج الى عالمها ، وكلما اشتد هذا التوجه الطبيعي ضعف البدن وذبل (ومن نعمره ننكسه) فلا تزال النفس تقوى والبدن يضعف حتى يموت البدن وتقوم النفس بذاتها فان هذه الحركة الجوهرية التي هي مقدار عمر البدن انما هي الغاية ذاتية وهي الحياة الباقية للنفس أعني كونها في الحياة الأخروية . وقد أطلق (ع) عليها اسم الثمن من باب الاستعارة أو الكناية تشبيهاً للعمر بالمتاع ولعل ما أفادته الآية تشير إلى المعنى الذي ذكرناه وهو قوله سبحانه (حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال : رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي إني تبت اليك واني من المسلمين) الاحقاف : ١٥ . يلفت نظرنا ويحذرنا من تضييع ثمرات تلك الجوهرة ونتائجها التي من أجل تلك الحياة الدائمية خلقت ولهـــا أعدت . بالميول مع الهوى فتخسر الثمن وتصبح بذلك صفر الكف .

(١) نتطلع إلى آفاق جديدة من التعاليم التي جاء بها الحديث وبها ختامه —

إن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاثة أو واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق :

وقال : الحسن بن علي عليه السلام : اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها قيل يا ابن رسول الله ومن أهلهـا قال : الذين قصّ الله في كتـابه وذكرهم ، فقال : « إنما يتذكر أولوا الألبـاب » قال : هم أولوا العقـول (١) وقال علي بن الحسين عليه السلام : مجالسة الصالحين

الشرح لما كان ديدن العقلاء طلب العلم كما علمت مماسبق فتصبح بذلك لهم الاحاطة بالمسائل العقلية والنقلية ومن أجل ذلك يجيبون إذا سئلوا . وينطقون بالعلم إذا بان العجز من غيرهم . ويشيرون بالرأي الصحيح فكل من تحلى بهذه الصفات تكون له الأهلية لأن يرقى منصة صدر المجلس - وانما سمى هذا المكان بصدر المجلس استعير من صدر الإنسان لأن صدره يضم أمرة الجوارح وهو القلب الذي يصدر عنه الأوامر - وكذا من يحل في هذا المكان له قابلية ومعرفة يستطيع بذلك أن يجيب اذا سئل أو ينطق إذا عجز الحاضرون ويدلي بالرأي المصيب الذي يكون فيه الصلاح وإلا يعرض نفسه للامتحان وبذلك تظهر حقيقته فتخالف دعواه وتكون الامتحانات شواهد عليه ،

ارشاد وتحذير إلى أصحاب الحوائج الذين يحاولون قضاءها من طريق اخوتهم وابناء جلدتهم الذين منّ الله عليهم بالقدرة على قضائها . يلزمهم أن لا يطلبوها إلا من المتذكرين (١) للنعم الذين عرفوا شكر الله على نعمه فرض ومنـه تزداد إنعمهم وتضاعف كما جاء في كتابه العزيز وهو قوله سبحانه (لإن شكرتم لأزيدنكم ولان كفرتم فان عذابي قريب) ، ولا يدرك ذلك إلا أولو الألباب وجاء في كلام له (ع) (شكر النعم أداء حقها). وورد عنه (ع) النهي عن رفع الحاجة إلى التتمة

داعية الى الصلاح وآداب العلماء زيادة في العقل ، وطاعة ولاة العدل تمام العزّ ، واستثمار المال تمام المروة ، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل ، وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا .

يا هشام : إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه(١) ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد مالا يقدر عليه ، ولا يرجو مايعنف برجائه ، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه .

١٣ — علي بن محمد ، عن سهل بن زياد . رفعه قال : قال أمير

ثلاثة : (إلى الكذوب فانه يقربها ولو كانت بعيدة ، ولا الى الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك ولا إلى رجل إلى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته) وجاء عنه (ع) تحذير آخر وهو قوله : (الله الله أن تشكوا إلى من لا يشكو شجوكم) :

(١) يلفت نظرنا الحديث الى ما قرره (ع) من مناهج وأمور يحسن للمرء أن يسير عليها ويتخذ منها مايصلح بها أمور دنياه وقضاياه الاجتماعية لأن الإنسان العاقل دائماً يتشوق للتطلع الى ما يكون فيه كماله ، فاذا كان النقص الذي عنده في الدين من جهة العمل فيفتقر الى من يدعوه الى الصلاح ومجالسة الصالحين هي الداعية الى ذلك واذا كانت حاجته الى العلم ليزيد في عقله تنوراً فينحو بها الى آداب العلماء واذا كان يعوزه الجاه فأطاعة ولاة العدل يحصل بها كمال الجاه ، ولما كانت التجارة تتولد منها حركة في المجتمع وتنشأ منهامنفعة للجميع وبذلك يربو ماله باستثماره في التجارة ، وليست المروة إلا هي الإنسانية ، وهي حب الخير للغير والنظر في المصلحة العامة . ومما يدل على قوة عقل المرء وكماله ابدائه للرأي الصحيح والنصيحة وبذلك يكون شكراً للنعم .

١٣ — ضعيف اسناده : وهو مكرر الاسناد ، والحديث جاء في كلماته

المؤمنين عليه السلام : العقل غطاء الستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل خُلقك بفضلك وقاتل هــواك بعقلك ، تسلم لك المودة ، وتظهر لك المحبة .

١٤ ــ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ، وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال أبو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة : فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله

عليه السلام القصار بهذا اللفظ : « الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام قاطع ، فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك » . « أنظر شرح النهــج محمد عبده ٣ / ٢٥٥ / ط مصر) .

الستير بمعنى الساتر ، أو بمعنى المستور ، والفضل ما يعــد من المحاسن أو المحامد أو خصوص الاحسان الى الخلق ، والجمال يطلق على حسن الخلق والخلق ، وقد قيل جمال الرجل عقله والمرأة حسنها . فالعقل هو الذي يستر مقابح المرء ولكنه هو من المستورات التي يعسر الاطلاع عليها والفضــل جمال ظاهر فينبغي أن يستر خلل الخلق بالفضل ، وان يستر مقابح ما يهوى بمدافعة العقل عن التورط بارتكاب الرذائل .

١٤ ــ ضعيف اسناده : علي بن حديد فطحي من أهل الكوفة ، وقد أدرك الرضا (ع) وضعفه الشيخ في موضعين أحدهما باب البئر يقع في الفارة وغيرهما والآخر في النهي عن بيــع الذهب والفضة نسيئة . أنظر البابين من كتــاب التهذيب والاستبصار . سماعة : هو ابن عبد الرحمن الحضرمي يتجر في القز ويخرج الى حران ونزل من الكوفة كندة ، وروى عن أبي عبدالله وأبي الحسن (ع)

عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين(١) ، عن يمين العرش من نوره(٢) فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فأقبل ، فقال الله تبارك وتعالى : خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي ، قال : ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً فقال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : أقبل فلم يقبل فقال له : استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما أعطيته فقال : نعم ، فان عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال : قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما أعطى العقل من من الخمسة والسبعين الجند :

الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل ، والايمان

☜ ومات بالمدينة ثقة وله بالكوفة مسجد حضرموت ، وهو مسجد زرعة بن محمد الحضرمي ، وقيل أنه واقفي (**) كما صرح بذلك الشيخ ووافقه الصدوق والقول والثاني أنه اثنى عشري ثقة . ☜

(١) الروحانيين : وهم الجواهر النورانية التي وجودها غير متعلق بالأجسام فان كان فعلها متعلقاً بها فهي نفسانية الوجود وحقيقتها واحدة عقلية وانما تفاوتها بالشدة والضعف .

(٢) اليمين : هو الجانب الأقوى من الانسان وغيره ولما كانت يد اليمنى هي أقوى وهي الواسطة بين الفاعل وفعله استعيرت لما يتوسط بين الله تعالى وفعله (العرش) قيل المراد به العلم أو جميع الخلائق وسيأتي تحقيق ذلك في كتـاب التوحيد (**) نسبة الى فرقة الواقفية ، وهم الذين وقفوا على امامة موسى بن جعفر عليه السلام وادعوا انه هو الامام المنتظر .

وضده الكفر ، والتصديق وضده الجحود ، والرجاء وضده القنوط ، والعدل وضده الجور ، والرضا وضده السخط ، والشكر وضده الكفران والطمع وضده اليأس ، والتوكل وضده الحرص ، والرأفة وضدها القسوة والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل ، والفهم وضده الحمق ، والعفة وضدها التهتك ، والزهد وضده الرغبة ، والرفق وضده الخرق ، والرهبة وضدها الجرأة ، والتواضع وضده الكبر ، والتؤدة وضدها التسرع ، والحلم وضده السفه والصمت وضده الهذر ، والإستسلام وضده الاستكبار ، والتسليم وضده الشك ، والصبر وضده الجزع ، والصفح وضده الإنتقام ، والغنى وضده الفقر ، والتفكر وضده السهو ، والحفظ وضده النسيان ، والتعطف وضده القطيعة ، والقنوع وضده الحرص ، والمؤاساة وضدها المنع ، والمـودة وضدها العداوة ، والوفاء وضده الغدر ، والطاعة وضدها المعصية ، والخضوع وضده التطاول ، والسلامة وضده البلاء ، والحب وضده البغض ، والصدق وضده الكذب ، والحق وضده الباطل ، والامانة وضدها الخيـانة ،

الشرح والحديث رواه المجلسي بأسانيد مختلفة ، ولكن الجميع متفقون من طريق البرقي عن ابن حديد ، وزاد المجلسي في الجنود ستة فكان واحد وثمانون جندياً ، وقد تكرر بعضها ، ولعل التكرار منه (ع) أو من النساخ باضافة بعض النسخ الى الأصل . والحديث سبق بعضه برقم ١ ، وسيأتي برقم ٢٦ ، ٣٢ .

والغرض من هذا الحديث هو اشباع رغبة المستمعين الذين تداول البحث فيما بينهم حول موضوع شخصية المرء من ناحية القوى العقلية و دراستها واركانها الرئيسية حتى يمكنهم في ضوء هذه الدراسة أن يعمـلوا على تحسين أساليب سلوكهم وأسلوب غيرهم وتوجيه حياتهم العقلية والإجتماعية على أساس فهمهم للقوى العقلية التى انطوت عليها الشخصية الانسانية فالبحث عن الشخصية يجري على كل لسان ومن الخير أن يدعم البحث بمثل هذا الحديث فيقوم بتحليلها وان تبتني هذه الأحكام تعرا

والاخلاص وضده الشوب ، والشهامة وضدها البلادة ، والفهم وضده الغباوة ، والمعرفة وضدها الانكار ، والمدارات وضدها المكاشفة ، وسلامة الغيب وضدها المماكرة ، والكتمان وضده الافشاء ، والصلاة وضدها الاضاعة والصوم وضده الافطار ، والجهاد وضده النكول ، والحج وضده نبذ الميثاق ، وصون الحديث وضده النميمة ، وبر الوالدين وضده العقوق ، والحقيقة وضدها الرياء ، والمعروف وضده المنكر ، والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة ، والانصاف وضده الحمية ، والتهيئة وضدها البغي ، والنظافة وضدها القذر ، والحياء وضدها الجلع ، والقصد وضده

☜ على أسس عملية تشتمل على جميع عناصر الشخصية ليكون الحكم قرين الصحة :

وقد بدأ البحث بتحليل للقوى العقلية الرئيسية التي هي مركز شخصية الإنسان ثم استنتج منها التخطيط العام الذي اتخذه هيكلا لتلك المجموعة المؤلف من طوائف تتكون منها القوى العقلية وما يضادها وتناول التحليل أركان القوى ومكوناتها وتوضيح التفاعل المستمر بين هذه النواحي المتضادة التي مركزها النفس البشرية .

وقد أوجدها المبدع للكائنات لغرض وحكمة وهي معرفته ومعرفة أوامره ونواهيه ومن ذلك نفهم ان التكاليف الإلهية جاءت حسب مستوى الطاقة ، وهي لا تخرج عن نطاق الاختيار وغير مجبولين عليها لا يمكن رغم من سلك طريق الشطط . كما يظهر من الحديث الهدف الأساسي لتكوين وحدات القوى وأفراد جنودها واعداد هذا الجيش المؤلف من تلك الجنود للدفاع عن مملكته وشعبه ، وبذلك يظهر امتياز الانسان بالقوة العاقلة وجنودها على أذكى الكائنات واسماها فيما إذا تغلب جانب الخير واستخدم العاطفة واصبحت الغرائز تعمل لمصلحة الإنسان خاضعة لسلطان العقل وإلا يهبط الانسان إلى درجة دون مستوى جميع الكائنات فيما إذا تغلب الشر والصرع العقل : ☜

العدوان ، والراحة وضدها التعب ، والسهولة وضدها الصعوبة ، والبركة وضدها المحق ، والعافية وضدها البلاء ، والقوام وضدها المكاثرة ، والحكمة وضدها الهواء ، والوقار وضدة الخفة ، والسعادة وضدها الشقاوة ، والتوبة وضدها الاصرار ، والاستغفار وضده الاغترار ، والمحافظة وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف ، والنشاط وضده الكسل ، والفرج وضـده الحزن ، والالفة وضدها الفرقة ، والسخاء وضده البخل :

وهذه القوى المتقابلة المتناحرة التي مركزها النفس هي في صراع دائم وحرب سجال تارة تتغلب قوى الخير على قوى الشر وطوراً تنعكس وهذا الصراع وهذا الحرب بين هذه القوى وتلك ينشأ منذ أن يستيقظ ضمير الإنسان فتتألف قوى كل من الجانبين المتضادين وتشيد ممالكها وتنتظم جيوشها ويستعد كل من الفريقين لمناهضة الآخر ، ويصبح الإنسان أمام طريقين فان سلك الطريق الذي عبده العقل تمكن من مسايرة ركب الحياة حتى ينتهي إلى الهدف ويبلغ الغاية التي من أجلهـا ظل سائراً - ولاقى في ذلك السفر من العناء والمشقة حتى ينتهي إلى دار الخلود ، دار النعيم و الراحة - وأمـا اذا سلك الطريق الذي شقته هجمات قوى الشر وداهمت مراكز الحضارة وساد على ربوعها بظلامه فما يلبث إلا والعقل صريع الهوى والنفس رهينة الجهل قـد وضع على غاربها حبل الانقياد لا تستطيع ان تتخلص من استعباده واسترقاقه وهو يجتاز بها الى أن يبلغ آخر مرحلة من مراحل النكوص والذلك تصبح العاطفة تعمل بشكل رائع بمساعدة الغرائز لتـوفر طرق الظلالة وتؤدي بالنفس إلى اقصى مراتب الجهل ويقفل عليها سبل الخير ، ولعل ماأفادته هذه الآية خير دليل لما انطوى بين دفتي هذا الحديث ، وهو قوله سبحـانه : (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) ٩ : الشمس : أي عرفها طريق الفجور والتقوى ، وزهدها في الفجور ، ورغبها في التقوى كما علمها الطاعـة والمعصية لتعمل الطاعة وتذر المعصية وقد جاء في كلمات امير المؤمنين (ع)

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان . وأما ساير ذلك من مواليناقان أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده . وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته .

١٥ ـ جماعة من أصحابنا ، عن أحمـد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه * عقـله قط . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم :

☜ للقصار ما يشير بها إلى ملوكية العقل (العقل ملك والخصال رعية) :

١٥ ـ مرسل إسنـاده ، وهو مكرر الإسناد : والحديث رواه ابن ابي الحديد عن ابي عبد الله (ع) انظر شرح النهج ٢ / ٢٦٧ / ط مصر :

قد عرفت من حديث الأول مراتب العقل وأقصاها وهي التي تكون فيمن يجب جل ذكره ولذلك كان النبي (ص) عقله فوق مستوى عقول الناس ليستطيع إن يجمع بين الآراء المتضاربة والنفوس المتنافرة ويوحد بين صفوفهم وينـور أفكارهم ويملىء قلوبهم إيماناً بعد ما امتلئت ظلماً وعدواناً ، وإلا لم يحصل منه للغرض الذي من أجله بعث وهو الدعوة الإصلاحية . ولذلك كان لا يكلمهم بحقيقة ما يعقله (ص) بنفسه المقدسة من المعارف الالهية والحقائق الايمانية ، إلا بكسوة الأمثال ، ولعل ما أفادته الآية يشير إلى ذلك (وتلك الأمثال ☜

(*) كنه الشيء حقيقته ويستعمل للنهاية ، والوقت والوصف .

١٦ ــ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن النوفلي ، عن السكوني عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام إن قلوب الجهال تستفزها * الأطماع وترهنها المنى وتستعلقها الخدائع .

١٧ ــ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبيد الله الدهقان ، عن دُرُست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أكمل الناس عقلا أحسنهم خلقاً .

☚ نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت : ٤٣ .

١٦ ــ ضعيف إسناده : وهو مكرر السند والمضمون .

يلفت نظرنا الحديث إلى حالة الجهال وكيف يستغل قلوبهم الطمع : فهم طوع إرادته المذلك تدفعهم أقل شائبة من الطمع يعدون لها من دون روية ولا يلبثون في أن يفكروا ، وكذلك حديث النفس ووسوسة الشيطان ركزت الأماني في قلوبهم بعد ما علموا أنه شيء فارغ وأمل كاذب فكثير ما يفرحون بها وتطمئن قلوبهم إليها وينخدعون سريعاً فتسخر قلوبهم خدائع الخادعين ويستعبدها مكر الماكرين ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم بالأماني الباطلة ويغرهم ويستفزهم بالخدائع « وما يعدهم الشيطان إلا غرورا » . النساء : ١٩ .

١٧ ــ ضعيف إسناده : جعفر بن محمد الأشعري : هو ابو جعفر قال الميرزا أنه يروي عن ابن القداح كثيراً أو جعفر بن محمد بن عيسى الأشعري أخو أحمد بن محمد : عبيد الله الدهقان هو : ابن عبد الله الواسطي ضعيف له كتاب . وقيل هو ابن عبيد الله الرافقي وعبيد الله الرافقي وقع في طريق الصدوق في باب غسل الجمعة من (الفقيه) الرافقي بالراء بلدة تسمى بالرافقة وهي بلدة تقع على الفرات ، وتعرف اليوم بالرقة بناها المنصور ، وقرية بالبحرين وبلد بقوهستان ☚

(*) تستفزها : تستخفها ، « المنى » : وهو إرادة ما لا يتوقع حصوله .

١٨ ــ علي بن ابراهيم ، عن أبيه * عن أبي هاشم الجعفري قال : كنا عند الرضا عليه السلام ، فتذاكرنا العقل والأدب . فقال : يا أبا

☚ وموضعان آخران (القاموس) والرقتان الرقة والرافقة وفي بعض النسخ الرافعي نسبة إلى بني رافع وفي بعضها المرافقي . درست ابن ابي منصور الواسطي عده الشيخ تارة من أصحاب الصادق وأخرى من أصحاب الكاظم (ع) واقفي له كتاب ابرهيم بن عبد الحميد : هو الاسدي مولاهم البزاز الكوفي من أصحاب الصادق(ع) أدرك الرضا (ع) ولم يسمع منه له كتاب وقال في الفهرست : له أصل .

ان الحالات العقلية تتصل طبيعياً بالحالات البدنية ، وبالعكس فتأثير كل منهما على الآخر أمر طبيعي وقد سبقت الإشارة اليه في الحديث رقم ١٢ انظر صحيفة ١٢٦ . فالأخلاق الحسنة التي تبدو ظاهرة في الإنسان مما يقوم به من أعمال في طلب الخير والبعد عن الشر تنم عن متانة العقل وكماله والأخلاق الحسنة هي الدعامة التي تتركز عليها شخصية المرء ، وبناء كل مجتمع سليم عليها لأنها هي الأساس لهاو لذلك كانت رسالة الأنبياء هدفها الأول هو غرس الأخلاق الفاضلة ولا تفتر عن الحث عليها وجاءت رسالة خاتم الأنبياء متممة لمكارم الأخلاق :

١٨ ــ صحيح إسناده : أبو هاشم هو : داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب (ع) أبا هاشم من اهل بغداد جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة وقد شاهد جماعة منهم وكان مقدماً عند السلطان ، وله كتاب ، وهو ثقة . قال الخطيب البغدادي عنه : (حدث ، عن أبيه ، وعن علي بن موسى الرضا (ع) وكان مقيما بمدينة السلام ، وكان ذا لسان وعارضة وصلاطة ، فحمل الى سر من رأى فحبس هنالك في سنة ٢٥٢ ، وقال بلغني أنه مات في جمادى الاولى سنة ٢٦١) انظر تأريخه ٣٦٩/٨ رقم ٤٤٧١ . الرضا (ع) هو علي الرضا ☚

(*) (علي بن ابراهيم) بدون أبيه في بعض النسخ .

هاشم العقل حياء من الله ، والادب كلفة فمن تكلف الأدب قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلا :

ابن موسى الكاظم (ع) وهو الامام الثامن من الأئمة الاثنى عشر المعصومين (عم). ولد بالمدينة سنة ١٤٨ من الهجرة وقيل ٥١ أو ٥٣ في يوم الجمعة وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى (كنيته) أبو الحسن و (القابه) الصابر والزكي والولي أشهرها الرضا (شاعره) دعبل (بوابه) محمد الفرات (نقش خاتمه) حسبي الله (معاصره) الأمين والمأمون ، وقد جعله المأمون ولي عهده وزوجه ابنته ام حبيب وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، ولما رأى المأمون رغبة الناس وميولها الى أبي الحسن (ع) خشي من انقلاب الناس عليه ، وعزله عن الخلافة لذلك دس اليه السم بعنب لأنه كان (ع) يحب العنب : ومات مسموماً في سنة ٢٠٣ من ذلك السم الذي دسه اليه المأمون في العنب . على أنه (ع) امتنع من ولاية العهد ورفضها عند ما عرضها المأمون عليه ولكن لما رأى من إصرار المأمون وإلحاحه على قبولها اشترط عليه في أن لا يأمر ولا ينهى ولا ينصب ولا يعزل، وبهذا الشكل قبلها عليه السلام ولا يسعنا أن نستوفي أكثر من ذلك لأن ترجمة حياته بجميع أطرافها تستوفي مؤلفاً مستقلا (١) :

لقد جاء هذا الحديث وبين دفتيه من المعاني وهي غنية عن البيـــان لذا اقتصرنا البحث على تفسير بعض الكلمات (الحباء) بالكسر العطاء وحباه يحبوه أي أعطاه ومنها (الحبوة) التي يحبى الولد الأكبر من تركة ابيه من ثياب بدنه وخاتمه ومصحفه وقد عنون الفقهاء لها في كتب الميراث باباً من كتب الفقه . وقد

(١) اعتمدنا في نقل هذه الترجمة على وفيات الأعيان لابن خلكان ، والكامل لابن الأثير ، والفصول المهمة لابن الصباغ ، وتذكرة الخـــواص لابن الجوزي ، ونور الأبصار للشبلنجي :

١٩ — علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له جعلت فداك إن لي جاراً ، كثير الصلاة ، كثير الصدقة ، كثير الحج لا بأس به . قال : فقال يا إسحاق كيف عقله : قال : قلت له : جعلت فداك ليس له عقل قال : فقال : لا يرتفع بذلك منه ؛

☜ جاء في باب مايرث الولد الكبير من الذكور من تركة أبيه - وفيها اربعة احاديث - من كتاب الميراث من فروع الكافي انظر (مرآة العقول ٤ / ١٤٣) (والأدب) هو كل امر يكون به تهذيب النفس وترقيها ، فتسير عليه سيرة عادلة لان الادب ليس إلا الملك الرياضة المحمودة التي يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل (والكلفة) هي المشقة التي يتجشمها الانسان في تحصيل ما يطلبه ؛

١٩ — مجهول إسناده : يحيى بن المبارك عده الشيخ من أصحاب الرضا (ع) مجهول . عبد الله بن جبلة هو : أبو محمد بن حنان بن الحر الكناني عربي صليب ثقة، روى عن أبيه عن جده حنان كان الحر أدرك الجاهلية (١) وبيت جبلة مشهور بالكوفة ، وكان واقفياً وكان فقيهاً ثقة مشهور له كتب . مات سنة ٢٢٩ . اسحاق بن عمار اذا كان من دون لقب فهو مشترك بين عمار بن حيان الكوفي الصيرفي . وبين اسحاق بن عمار بن موسى الساباطي ، وهو من اصحاب الصادق والكاظم (ع م) والنجاشي كان قد جلله بعدما وثقه ، واما الساباطي : فهو فطحي ثقة وقد أدى الى الخلط بينهما ومن ذلك ذهب الى وحدتهما .

يلفت نظرنا الحديث إلى أن الظواهر إنما يتمسك اذا كانت منبعثة عن قوى العقل أما اذا كانت هذه الاعمال الظاهرية التي يقوم بها الانسان هي استجابة ☜

(١) وكان الحر ممن وفد على رسول الله (ص) وله ترجمة مفصلة راجع الإصابة ؛

٢٠ ـ الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد السياري ، عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت : لأبي الحسن عليه السلام : لماذا بعث الله موسى بن عمران (ع) بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر ، وبعث عيسى (ع) بآلة الطب ، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء بالكلام والخطب فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله و ما أبطل به سحرهم و اثبت به الحجة عليهم

الغرائز فيكون العمل في مصلحة العاطفة والهوى فيختلف الظاهر عن الباطن وتكون هذه العبادة التي أتى المرء بها بكثرة إنما جاء بها لتحقيق رغبـات النفس ويتأتى منها لشيء آخر مناف للغاية التي تتأتى من العبادة وهو التقرب الى ساحة اللطف والجود لأن العباد إنما يحصل بها التقرب إذا كانت خالصة من شائبة الهوى وميول النفس ، ولقد سبق في شرح الحديث رقم ٩ ما يؤدي لك بياناً أكثر من هنا أنظر الصحيفة ٣٢ .

٢٠ ـ ضعيف إسناده : الحسين بن محمد هو : ابو عبد الله بن عمران بن ابي بكر الاشعري القمي ثقة له كتاب النوادر وهو من أجلاء مشايخ الكليني . أبو عبد الله الكاتب بصري وهو من كتاب آل طاهر في زمن أبي محمد (ع) ضعيف الحديث فاسد المذهب ، ابو يعقوب البغدادي هو يزيد بن حماد الانباري السلمي ابو يوسف الكاتب من كتاب المنتصر وكان كاتباً لأبي دلف القاسم وكان يعقوب من اصحاب الرضا (ع) وروى يعقوب عن ابي جعفر الثاني (ع) وانتقل الى بغداد وكان ثقة صدوقاً وكذلك ابوه : هكذا ترجمه (ملى صدرا) له ترجمـة مستقلة في كتب الرجال ان كان المراد بأبي يعقوب هو يزيد بن حماد على ماعرفت من نسبة ملى صدرا له . ابن السكيت هو : يعقوب بن اسحاق ابو يوسف كان

وأن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله : بما لم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وأبرأ الاكمة والابرص باذن الله وأثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام « وأظنه قال : الشعر » (*) فأتاهم من عند الله من مواعظه وأحكامه ما ابطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم ، قال : فقال : ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال : فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه ، قال : فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

☜ عند ابي جعفر الثاني وابي الحسن (ع م) وكان يختصان به وله عن ابي جعفر عليه السلام رواية ومسائل وكان مقرباً عند المتوكل وكان مؤدباً لولديه وقتله لأجل التشيع وامره مشهور (١) وكان عالماً بالعربية واللغة ثقة صدوقاً له كتب . اوكلنا بيان الحديث الى فهم القارىء بني شيء يسترعي النظر ولابد من التعرض له وهي (المعجزة) ولما كانت هي خرق للعادة وفوق ناموس الطبيعة لتجاوزها حد المقدور كما في ابطال السحر ، وليس في الواقع سحراً ولا طباً وانما هو ما يبطلها ويحجبها عن العمل ، وكل زمان كانت المعجزة حسب مايقتضيه ولذلك كانت ☜

---

* (وأظنه قال : الشعر) هذا من كلام الراوي (١) دونت له كتب الرجال من الفريقين ترجمة وافية وللاطلاع راجع : تاريخ بغداد ١٤ ـ ٢٧٣ رقم ٧٥٦٦ . للخطيب البغدادي ، وفيات الأعيان ٥ ـ ٤٣٨ رقم ٧٩٨ . لابن خلكان : الفهرست ١٠٧ ط مصر . لابن النديم تاريخ الكامل ٥ ـ ٢٩٧ ط ادارة الطباعة المنيرة ـ لابن الأثير :

٢١ ـ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشـاء ، عن المثنى الحناط ، عن قتيبة الاعشى ، عن أبي يعفور ، عن مولى لبني شيبان

☜ مبنية على المشاهدة والحس لان المادة طغت فى ذلك الزمان ولما كان عصره (ص) تطلبت الفصاحة به اصبحت العقول قابليتها واستعدادها للروحيات أبعد منها الى الماديات بتلطف القرايح فلذلك استغنوا عن مشاهدة المعجزات المحسوسة لأنها دين العوام ومنهج اللئام ولم يقتنعوا إلا بشرح الصدور بنور اليقين (أفمن شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فكان القرآن هو المعجزة الكبرى الخالدة من يوم انبثق نوره فانجابت تلك الظلمة وتبددت تلك الغبرة .

٢١ ـ ضعيف اسناده : معلى بن محمد هو : ابو الحسن البصري . الوشاء هو : الحسن بن علي بن زياد . قال النجاشي هو : بجلى كوفي : يكنى بأبي محمد الوشا وهو : ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز من اصحاب الرضا (ع) وكان من وجوه هذه الطائفة ثقة له كتاب روى عن جده الياس قال لما حضرته الوفاة قال لنـا أشهدوا عليّ وليست ساعة الكذب هذه الساعة سمعت أبا عبد الله (ع) يقول لا يموت عبد يحب الله ورسوله ويتولى الأئمة (ع) فتمسه النار ثم أعادها الثانية والثالثة مثنى الحناط : ويراد به في خصوص هذا الحديث ابن الوليد وهو : مولى كوفى روى عن أبي عبد الله له كتاب يرويه جماعة ، وابن ابي يعفور واقد أو واقدان قال النجاشي يكنى أبا محمد ثقة جليل في أصحابنا كريم على ابي عبد الله (ع) ومات في أيامه وكان قارئاً يقرىء في مسجد الكوفة له كتاب يرويه عدة من أصحابنا وروى عن أبي عبد الله قال ماوجدت أحداً أخذ بقولي واطاع أمري وحذا حذو أصحاب آبائي غير رجلين رحمهما الله عبـد الله بن أبي يعفور ، وحمران بن اعين اما إنهما مؤمنان خالصان من شيعتنـا أسماؤهم عندنا في كتـاب اصحاب اليمين الذي اعطى الله محمد (ص) . ☜

عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس

☜ كلما زهت الحياة في اضرتها ، وتقدمت في حضارتها ، يسود الترف في ربوع العالم فتطغى المادة وحينئذ يحتاج الانسان إلى بذل من المجهود فوق مستوى طاقته لتسديد نفقات معاشه وشؤونه ومتى توسع نطاق العيش تقصر الأسباب العادية عن اداء لوازمه التي يستطيع بها مسايرة ركب الحياة الزاهية في مظاهرها فيصبح الفكر ليس في وسعه أن يعمل سوى أن يوفر الطرق التي تمهد - للنفس التي انسحرت في زينتها وانفتنت في حبها وشؤونها ولوازمها اه ولعقل بعد ذلك يقفل عليه السبل التي منها يرتفع ويبقى مكتوف الأيدي والقوى تعمل جميعها لمصلحة الغرائز وبذلك يبعد الانسان عن المعرفة ويساوي الحيوان في السعي وراء معاشه وليس له من وراء ذلك مهمة إلا إشباع رغباته ومن اجل ذلك اضطربه الحالة أن ينحرف عن السبل القويمة لعله يجد بذلك نفقاً يؤدي به إلى بقعة من جنانها فينال بها أمنيته ويتخلى بها عن همومها وآلامها فيستعمل كل قوة لديه في سبيل تحصيلها لذلك تنتزع منه الرحمة ويتوسع التشاجر والتكالب فيميل القويّ على الضعيف ويسلبه كلما يملك ويقوى النزاع وقد يؤدي إلى التصادم بين الافراد وفي الاحيان يتسرب إلى الجماعات وقد يطغى إلى الأمم والشعوب ، فما يلبثوا إلا وقد حل بهم الدمار ويعقبهم النكوص كما شاهدنا في عصرنا هذا الذي زهت به الحياة وبلغت به الحضارة إلى درجة لم يسبق لها مثيل وهذه الاضطرابات الفكرية والعصبية التي منها تتفشى الأمراض الاجتماعية والخلقية منشؤها التوسع في هذه الحياة وقد علمت منها النهاية الى الدمار فحينئذ ينحصر العلاج بالاصلاح الروحي الذي ترسل السماء رسالة الرحمة على يد فرقة الانقاذ أن تعالج الوضع وبامكانها أن تصلحه من كل الوجوه وقد زودت بكميات كبيرة من الأدوية لشفاء تلك النفوس المريضة فاذا رأت للداء قد تحكم وانحصر العلاج ببعض من اعضاء المجتمع طلبت من السماء أمدادها بقوة كافية لاجراء عملية الاعدام - ولعل الطب اليوم أخذ هذه الحكمة ☜

للعباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم .

☜ وهو استئصال العضو الذي تحكم المرض به ويرى من الحكمة قطعه خصوصاً إذا خشي على سلامة باقي الاعضاء من العدوى وأمر السماء الذي يرى من المصلحة اعدام جماعة اخرى وباعدامها تستيقظ النفوس الاخرى من يقظتها وتأخذ الحذر والوقاية لئلا يصيبها كما أصاب غيرها ولعل ما أفادته الآية وهو قوله سبحانه : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وزينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا ونهاراً فجعلناها حصيداً) ٢٤ : يونس : ولما كانت الدعوة المحمدية مهمتها رفع الإنسان الى المقامات الرفيعة والمراتب السامية وهي في بادىء الدعوة لم تسنح الفرصة لها سوى غرس مبادئها ونشر تعاليمها أما الايمان فانها لم تتمكن على تحكيمه في القلوب وترسيخه في النفوس واليه تشير الآية (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) ١٤ : الحجرات : وحيث كانت الدعوة الاصلاحية المحمدية مهمتها أن تسير مع الزمن متكفلة لسعادة الإنسان ولما نظرت الى العالم من مبدأ الدعوة حتى النهاية بمنظارها الذي ينفذ الى ما وراء الاعقاب لتحيط بجميع الحوادث وما يقع فتأخذ معلومات كافية لتعطي العالم ما يحتاج اليه في أمر معاشه وما يصلح شؤنه وكل ما يكفل له الحياة التي تكون بها سعادته ويبتعد عن كل ما به شقاؤه . ولما كانت عدسة المنظار صورت الحوادث الزمانية التي ستقع ماثلة أمامه . كما ترسم الأشعة ما في الباطن وتصيره ظاهراً :

علم أن الدعوى سوف تتقهقر وستتغلب المادة فيما اذا الحضارة انتشرت في بقاع العالم وقوى جانب الشر ، وتعود الدعوة غريبة كما بدأت (١) فيرجع الإنسان ☜

(١) انظر صحيح مسلم الكتاب ١ ـ الحديث رقم ـ ٦٣ ـ ٦٥ ، وسنن ابي داود الباب ١٣٧ من الكتاب رقم ٣٧ وسنن النسائي الباب ١١ من كتاب رقم ٤٧ وابن ماجة الباب ١ الكتاب رقم ٢٦ مسند أحمد الجزء ٢ رقم الصحيفة ١٥٩ ، ١٩٥ :

٢٢ ـــ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن علي بن ابراهيم ، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال : حجة الله على العباد النبي (ص) ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل .

الى عماه وضلاله أرصدت له مصلحاً يتمشى مع الزمن ويشاهد الحوادث التي تمر عليه ويضم الى جانب معلوماته التي سبق علمه بوقوعها معلومات اخرى مما يشاهدها وقد أشار الى ذلك امير المؤمنين (ع) بقوله (العلم لا كالعيان) . حتى اذا سنحت الفرصة دوى صوت الحق مدوياً باسمه فيطبق الآفاق وينفذ الى اعماق القلوب فتستيقظ النفوس من رقدتها - داهم العالم الذي يتخبط في الظلام الدامس بتلك القوة وذلك السلطان الالهي القاهر الذي خضع له كل شيء تحت السماء ويحمل بين دفتيه اللطف والرحمة وبين ثناياه الاحسان والجميل الذي ظل العالم طيلة هذه المدة ينتظره متشوقاً لينقذ الإنسانية من جهلها بنور علمه ويقطع تيار ذلك الفساد الذي طغى على جوانب العالم . فتستجيب النفوس لداعي الحق الذي أذاعت الاحاديث النبوية نشر الأخبار بأوصافه واسمه وأعطت معلومات كافية توجب القطع به منذ بدء الدعوة ، والعالم اليوم بأسره متشوق لطلعته لأنه بيده ذلك العلاج الذي تشفى النفوس به . والاختلاف بأسمه - فبعض سماه العزير والآخر سماه المسيح والامة الاسلامية بجميع طوائفها إتفقت على اسمه المهدي - لا يضر بعد ما كان الاتفاق على الغاية من نهضته وهو (انه يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً)(١) وبذلك يوحد صفوفهم ويوحد كلمتهم وآراءهم :

٢٢ ـــ ضعيف اسناده : علي بن ابراهيم هو : ابن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ابو الحسن الجواني نسبته الى

(١) انظر باب خروج المهدي المهدي الجزء ٢ - ٥١٧ - ٥١٩ لابن ماجة الجزء ٩ - ٧٤ باب ما جاء في المهدي من سنن الترمذي :

٢٣ ــ عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد مرسلا قال : قال ابو عبدالله عليه السلام دعامة(*) الانسان العقل والعقل منه للفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره ، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً ، حافظاً ، ذاكراً ، فطناً فهماً فعلم بذلك كيف ولِمَ وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجـراه وموصوله ، ومفصوله واخلص الوحدانية لله والإقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت ، يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ها هنا ومن أين يأتيه وإلى ما هو صاير ، وبذلك كله من تأييد العقل :

☜ الجوانية قرية بالمدينــة ولكن الظاهر ان علي بن ابراهيم هو الهاشمي على ما نقل جامع الرواة . ـ كما في هذا الحديث) :

الحديث سبق وهو بعض من حديث ١٢ انظر ما سبق وهو بهــذا اللفظ (إن لله على الناس حجتين ، حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والأئمة (ع) واما الباطنة فالعقول) : راجع شرحه .

٢٣ ـــ مرسل اسناده : أحمد مشترك بين ابن عيسى وابن خالد :

العقل هو الذي يعتمد عليه الانسان في معرفة كل شيء ومعرفة ربه وبه امتاز على كل شيء ومنه تنشأ صفات الكمال ، وقد سبق في الحديث رقم ١٤ بيان قوى العقل وبيان أضدادها وفي هذا الحديث أشار إلى محورها فاذا ايد العقل بالنور ☜

(*) الدعامة بكسر الدال : عماد البيت . ودعامة كل شيء أصله الذي ينشأ منه فروع أحواله وشعب أوصافه فكان العقل قيام امر الإنسان به ونظام حاله ومنه تنشأ صفات الكمال والاحوال الحسنة والملكات والقوى التي تتغلب على الشرور مداهمته .

٢٤ ــ علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العقل دليل المؤمن :

٢٥ ــ الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد ابن عثمان ، عن السري بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال

كان عالماً - الخ والمراد بالنور هنا ما كان سبباً لظهور المحسوسات والنور يطلق على كل ما يصير سبباً لظهور الأشياء وعلى الحس والعقل فيطلق على العلم وعلى أرواح الأئمة (ع) وعلى رحمة الله وعلى ما يلقيه في قلوب العارفين من صفاء وجلاء وبه يظهر عليهم حقائق الحكم ودقايق الأمور وعلى الرب تبارك وتعالى لأنه نور الأنوار ومنه يظهر جميع الأشياء في للوجود العيني والانكشاف العلمي وهنا يحتمل الجميع فاذا أشرق العلم بذلك النور علم كيفية الاعمال والسلوك الى الآخرة وما يفصله ويبعده عن الرذائل وعرف الاخلاص لله في كل ما يقوم به من اعمال وطاعة وامتثال يستدرك كل شيء فات منه بالتوبة والإنابة ، والفقرات الأخيرة من الحديث متضمنة لكلام أمير المؤمنين (ع) حيث قال : (رحم الله إمرءاً عد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من أين وفي اين والى اين) :

٢٤ ــ ضعيف إسناده : اسماعيل بن مهران هو : ابن أبي نصر السكوني ، واسم أبي نصر زيد مولى كوفي يكنى أبو يعقوب ثقة معتمد عليه روى عن جماعة من أصحابنا عن ابي عبد الله (ع) من أصحاب الرضا (ع) صنف كتباً وله اصل :

إنما كان دليل المؤمن لأن عقائده ومبادئه كلها قائمة على اسس وبراهين عقلية بعيدة عن التقاليد والهوى فكان بنور العقل اهتدى الى الايمان الحقيقي لذلك كان دليله :

٢٥ ــ ضعيف إسناده : حماد بن عثمان هو ابن زياد الرواسي الملقب بالناب ثقة جليل القدر من أصحاب الرضا ومن أصحاب الكاظم (ع) والحسين أخوه

رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل :

٢٦ — محمد بن الحسين ، عن سهل بن زياد ، عن إبن أبي نجران عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : لما خلق الله العقل قال له : اقبل فأقبل : ثم قال له أدبر فأدبر : فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك : إياك آمر وإياك أنهى وإياك اثيب وإياك اعاقب .

٢٧ — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الهيثم بن ابي

☜ وجعفر . اولاد عثمان فاضلون ثقاة وحماد ممن اجمعت الصحابة على تصحيح ما يصح عنه والاقرار له بالفقه له كتاب . السري بن خالد هو محمد بن خالد السري الأودي الكوفي عده الشيخ في رجاله من اصحاب الصادق وحاله مجهول: والحديث جاء في خطبة امير المؤمنين (ع) انظر شرح النهج محمد عبده الخطبة رقم ١١٣ / ١٧٧ / ط الاستقامة . والأعود هو الانفع :

٢٦ — ضعيف إسناده : محمد بن الحسن ، الظاهر انه هو الصفار مولى عيسى ابن موسى بن طلحة أبو عبد الله بن سنان بن مالك بن الاشعري ابو جعفر كان وجيهاً في اصحابنا القميين ثقة عظيم القدر راجحاً قليل السقط في الرواية توفى بقم رحمه الله سنة ٢٩٠ ويحتمل ابو جعفر شيخ القميين ووجيههم وما كان أصله منهم ثقة يروى عن الصفار وسعد بن ابي نجران هو عبد الرحمن بن ابي نجران واسمه عمرو بن مسلم التميمي مولى كوفي : ابو الفضل روى عن الرضا وروى ابو نجران عن ابي عبد الله (ع) وكان عبد الرحمن ثقة ثقه معتمد على ما يرويه له كتاب والحديث سبق برقم ١ ، ١٤ ، وسيأتي برقم ٣٢ :

٢٧ — مجهول إسناده : أحمد مشترك بين ابن عيسى والبرقي ومن الموارد ☜

مسروق النهدي ، عن الحسين بن خالد ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : الرجل آتيه وا كلمه ببعض كلامي فيعرفه كله و منهم من آتيه فأ كلمه بالـكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته و منهم من آتيه فأ كلمه فيقول أعد علي فقال : يا إسحاق ! وما تدرى لِمَ هذا ؟ قلت : لا . قال : الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه فذاك من عجنت نطفته بعقله وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه وأما الذي تكـلمه بالـكلام فيقول . اعد علي فذاك الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول لك اعد علي .

☜ التي لا يمكن التمييز بينهما لوحدة طبقة الرجلين نعم يمكن التمييز إذا كان الراوي عنهما غير العدة ، ومحمد بن يحيى وكذا الهيثم لانه نقل جامع الرواة روايتهما عنهما ، الهيثم النهدي هو : أبو محمد كوفي قريب الأمر له كتاب النوادر وهو وأبوه فاضلان الحسين بن خالد طهمان هو : الحسين بن المعلى الخفاف الزندجي أبو علي الأعور و الزندجي نسبته الى زندجان إحدى قرى بوسنج التي هي من قرى ترمذ المدينة الكبيرة على نهر جيحون ، وهذه النسبة خلاف القياس و الصواب الزندجـاني يفهم من القاموس في الزندجي ان الزندج نوع من الثياب والزندجي صانعهـا وبائعها عده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الباقر (ع) و اخرى من أصحاب الصادق (ع) وله كتاب يعد في الأصول وقد إختلف في وثاقته :

لقد سبق البحث في الحـديث ١٢ ـ حول العلاقـة الطبيعية بين النفس البشرية المتنورة باشراق العقول عليها وبين البدن المنغمسة به لأن الأبدان البشرية التي خلقت بها النفس أبدان تحتفظ بالهيئة التى تنـاسب العقل المتصفة به النفس وهي التي خلقت بهذا البدن التي عبر عنها الحديث بالعجين الذلك يشتد ارتباطها ويقوى أشراقه كلما تقدم البدن بالنمو وتتصل (لطفته) وهي المواد الادراكية ☜

٢٨ — عدة من أصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن بعض من رفعه عن ابي بن عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأيتم الرجل كـثير الصلاة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله .

٢٩ — بعض أصحابنا رفعه ، عن المفضل بن عمر ، عن ابي بن عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن ، وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل ((شقي)) * بينهما والله ولى من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور

لانها موجودة كلها في النطفة الانسانية على أتم استعداد وان كانت تختلف في القوة والضعف و اللطافة والكثافة لذلك كانت النفوس البشرية العاقلة تحتفظ بالقابلية للادراكات الكلية لكن مراتبها متفاوتة كما أشار الحديث اليها :

٢٨ — مرسل إسناده : مضى سنداً ومتناً انظر الحديث رقم ١٩ :

٢٩ — مرسل إسناده : وهو مكرر سنده من الحديث السابق انطوى هذا الحديث على مكارم العقل وفضايله والجهل وآثامه و رذائله واشار الى النصايح الحكمية والتلون بالأخلاق الحسنة ، و التحذير و الزجر عن المساوي والاخلاق المنحطة التي هي منشأ الرذائل وحائلة عن التزود من الفضايل كما أفاد بقوله (والعالم بزمانه) فقد تضمن كلامه دليلا واضحاً وبرهاناً ساطعاً وضوءاً لامعاً لان المرء المتأمل في الأشياء لا يقدم عليها الا بعد الاحاطة بها ولا يحجم عن شيء الا بعدما يتجلى له حقيقته فلذلك هذه القوى العقلية التي انارت بصيرته منها علما كونت

(*) في بعض النسخ (يسعى) .

والجاهل ختور وإن شئت أن تكرم فلن وإن شئت أن تهن فاخشن ومن كرم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ، ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان ألوم ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم :

٣٠ ـ محمد بن يحيى رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها و اغتفرت فقد

☜ مناعة وحصن تقيه عن هجوم مشاكل الأمور واما قوله (ع) (بين المرء والحكمة نعمة - بينها) احتملت هذه الكلمة على وجوه (١) ولعل هذا الوجه التقريبي هو اقرب للصواب وذلك لما كان العلم من اعظم النعم التي يدركها الإنسان في حياته ومزاولة العلم من ابتداء تعلم الإنسان العلم حتى بلوغه درجة الحكمة فهو في أغذية من العلم يتغذى بها واقتطاف من فواكه المعارف و الجاهل في معزل عن ذلك لان الجاهل ساد عليه ظلمة الجهل فهو شقي بين مبدأ امره الى منتهى عمره :

٣٠ ـ مرسل إسناده :وهو مكرر الاسناد والمضمون. اذا ثبت في الانسان خصلة من خصال الخير وارتفعت الى مراتب الملكات فتكون راسخة ولا تزول لانها تصبح من صفـات النفس الملك (احتمل عليها) وهو القبول فاذا قبل الانسان صار أهلا للعطف والرحمة والمغفرة واما الإنسان اذا فقـد القوى العقلية باضاعتها في الشهوات فقـد فقدّ سعادته لانها هي الكفيلة بها و صار معرضاً للشرور والآثام لان الجهل هو الذي يؤدي بالإنسان ويصيره الى الحضيض ويصبح بذلك ميت الاحياء وان كانت اعضائه حية لا نها اصبحت تقوم بوظائف ضد ما هو مفروض عليها حيث تقوم بأعمالها لمصلحة الجهل واما فقد الدين فهو فقد ☜

(١) ذكر المجلسي لها ثمان معاني انظر مرآة العقول ٢٠-١ :

ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يهنأ بحياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس إلا بالاموات :

٣١ — علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن موسى بن ابراهيم المحاربي ، عن الحسن بن موسى ، عن موسى بن عبد الله ، عن ميمون بن علي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله :

الحياة التي ملؤها الراحة والطمأنينة لان الدين هو القانون الذي يتكفل نظام حياة الفرد والمجتمع على اسس وقواعد ضمنت لمن يعمل بها حياة محاطة بالراحة والهناء والأمان من التعدي كما يرينا بوضوح حياة هؤلاء الذين تعدوا الحدود التي اقامها الدين وتوغلوا في الا جرام لذلك كلما توغلوا فيه تكدر صفو عيشهم وصار الشقاء لباسهم، وقد ورد في كلماته القصار ما يشير الى ماوكية العقل (الروح حياة العقل والجسد حياة الروح شرح النهج ابن ابي الحديد ٤ - ٥٤١ ط مصر :

٣١ — مجهول إسناده : المحاربي مجهول و الحسن بن موسى هو :الخشاب هكذا لسبه (ملى صدرا) حيث ترجمه بذلك انظر نفس الحديث من شرحه للكافي والخشاب : هو من وجوه أصحابنا مشهور كثير العلم والحديث له مؤلفات موسى بن عبد الله : والظاهر هو ابن عبد الملك وبذلك ترجمه (ملى صدرا) وليس له توثيق و لا مدح ميمون بن علي : يظهر لم يكن له غير هذا الحديث وحاله مجهول .

العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس لذلك كلما تهوى النفس وترتكب من الرذائل لا يستطيع العقل ان يردها لان العجب وقف حائلا بينه وبينها ه وكذلك بين العقل ومراتب الكمال واليه يشير (ع) بقوله (عجب المرء بنفسه احد حساد عقله) شرح النهج محمد عبده ٢ - ٢٠١ - ط : الاستقامة :

٣٢ ـ أبو عبد الله العاصمي ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن إسباط ، عن الحسن بن الجهم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل قال : فقال عليه السلام لا يعبأ (*) بأهل الدين ممن لا عقل له فقلت : جعلت فداك إن ممن يصف هذا الامر قوما لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول فقال : ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل فقال له أقبل فأقبل ، وقال له أدبر فأدبر ، فقال وعزتي وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك أو أحب إلي منك بك آخذ وبك أعطي .

---

٣٢ ـ موثق إسناده : العاصمي هو : احمد بن محمد بن عاصم قال : في الفهرست هو : ابن اخي علي العاصمي المحدث ثقة في الحديث سالم الجنبة اصله كوفي سكن بغداد روى عن شيوخ الكوفة وله مؤلفات . علي بن اسباط : عده الشيخ في رجاله تارة من اصحاب الرضا (ع) واخرى من اصحاب الجواد (ع) هو بياع الزطي ابو الحسن المقري كوفي ثقة وكان فطحياً جرى بينه وبين ابن مهزيار رسائل في ذاك رجعوا فيها الى ابي جعفر الثاني (ع) فرجع عن ذلك القول ، وكان اوثق الناس واصدقهم لهجة له كتاب الدلائل وله اصل ٤ ، ٥

والحديث بعضه مكرر مما سبق انظر رقم ١ ، ١٤ ، ٢٦ (*) اي : لا يبالي ويعتنى به وذلك لان الدين قد عرفت من الحديث الثاني ملازمته للعقل فلذلك ان المظاهر الدينية ليس لها اي اثر اذ لم تنبعث عن قوى العقل فهؤلاء الذين يتظاهرون بالدين لا يوجه لهم العناية ولا يلتفت اليهم إذا لم تكن مظاهرهم الدينية اسسها قائمة على مدارك عقولهم ولذلك كان قولهم وهو اعتقادهم الذي أشار اليه الحديث با (لامر) ضعيف غير راسخ على البراهين التي اذعن لها العقل ، فلذلك لا تتوجه لهم الخطابات الالهية بالايمان لان امامتهم (ع) جاءت مؤيدة بالادلة القطعية التي ليس للهوى فيها مساس ولا للتقليد طريقاً .

٣٣ ــ علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال : ليس بين الايمان والكفر إلا قلة العقل قيل : وكيف ذاك ؟ يا بن رسول الله قال : إن العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لأتاه الذي يريده في اسرع من ذلك.

٣٤ ــ عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيد الله الدهقان عن احمد بن عمر الحلبي ، عن يحيى بن عمران ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة ، و بالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح قال : وكان يقول : التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص .

٣٣ ــ مرسل : وهو مكرر الاسناد ، والمضمون كما مر وسيأتي :
لم يكن بين الايمان الحقيقي والكفر المحض الاضعف الايمان الناشيء من قلة العقل فان قلة الايمان كالظل الذي هو ينشأ من قلة الضوء وهو المتوسط بين الضياء والظلمة وكمال العقل منه يعرف انه الا مؤثر في الوجود والمعطى للجود الا الله لذا لا يرفع الحاجة الا اليه ولا يكن توكله الا عليه :

٣٤ ــ ضعيف اسناده : سهل سبق بعض رجال السند مكرراً : الحلبي هو ابن ابي شعبة قال النجاشي ـ انه ثقة روى عن ابي الحسن الرضا (ع) ابي عبد الله (ع) وكانوا ثقاة وكان لأحمد كتاب . يحيى هو الحلبي من اصحاب ابي عبد الله أو من أصحاب الكاظم وهو كوفي وكانت تجارته الى حلب فنسب اليهـا ، له كتاب وهو ثقة صحيح الحديث :

العقل والحكمة : كل واحد منهما يخرج الآخر من القوة الى مرتبة الفعل بحيث لا يكون أحدهما متوقفاً على الآخر فيلزم منه محـذور الدور لأنك عرفت من الأحاديث السابقة ماللعقل من مراتب يرتفع الى الكمال وكذلك فكل مرتبة

الف * (عدة من اصحابنا ، عن عبد الله البزاز ، عن محمد بن عبد الرحمن بن حماد ، عن الحسن بن عمار ، عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ان أول الأمور ومبدأها لهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم وانهم مخلوقون و انه المدبر لهم وانهم المدبرون و انه الباقي و هم الفانون واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه من سمائه و أرضه و شمسه وقمره وليله و نهاره وبأنه له و لهم خالقاً و مدبراً لهم لم يزل ولا يزول وعرفوا به الحسن من القبيح وان الظلمة في الجهل وان النور في العلم فهذا ما عليه : العقل قيل له : فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره ؟ قال إن العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته ، علم ان الله هو الحق واله هو ربه و علم ان لخالقه محبه وان له (كراهة) وان له طاعة وان له معصية فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم انه لا يوصله إلا بالعلم و طلبه ، و انه لا ينتفع بعقله ان لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذي لاقوام الا به :

ب — علي بن محمد ، عن بعض اصحابه ، عن ابن ابي عمير ، عن النضر بن سويد ، عن حمران بن مهران الجمال قال : سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : لاغناء اخصب من العقل ولا فقر احط من الحمق ولا استظهار في امر بأكثر من المشورة فيه :

☜ من العقل تقتضي الاستعداد والتشوق الى مرتبة اعلى من الحكمة فاذا ارتفعت الى تلك المرتبة استعدت النفس بقوة تلك المرتبة من الحكمة البلوغ الى درجات اخرى من العقل التي يتمكن العقل بها للوصول الى درجة ارفع وهكذا يقصان طريقاً للرقي سائرين في الاشتداد والتزود حتى يبلغا الغاية القصوى فبكل منهما يقع الوصول لنهاية الآخر وهو الفوز : * نقلنا هذين الحديثين من الكافي بمقدمة محفوظ

شكراً للمنعم لاتمام الجزء الأول في يوم الخميس ٥/ رجب ١٣٨٩ وقد عزمنا على وضع كتاب مستقل يكون بمثابة فهرست عام لرجال السند وغيره لجميع الكتاب: